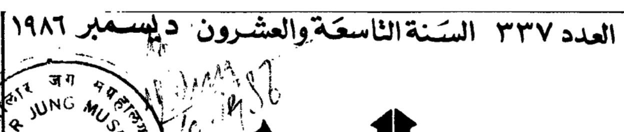

العربي
ربيع الأول ١٤٠٧هـ
(كانون أول) ١٩٨٦
المساجد القديمة..
في الكويت
■ البحرين.. وإشراقة الغد

العدد ٣٣٧ السنة التاسعة والعشرون ديسمبر ١٩٨٦



العربي

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

للوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI
Issue No. 337 Dec. 1986 P. O. Box: 748
Postal Code No. 13008
Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic Magazine in Colour Published by: Ministry Of Information - State Of Kuwait.

عنوان المجلة
ص.ب ٧٤٨ - الصفاة
الرمز البريدي 13008 - الكويت
تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ - ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١
برقيا "العربي" الكويت - تلكس: MITR 44041 KT
تليفون فكسيملي ٢٤٢٤٣٧٥
المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

الإشتراكات ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت
على طالب الإشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي:
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

ثمن النسخة

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الامارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	المغرب ٣ دراهم
الاردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريالات	ليبيا ٢٥٠ درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريالات	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريالات	أوروبا دولاران أو جنيه استرليني
مصر ٣٠ قرشاً	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكاً
السودان ٢٠ قرشاً	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران

عزيزي القارئ

بهذا العدد الذي بين يديك نودع سنة من العمل ، ونستقبل أخرى ، وننتهز هذه المناسبة لنشركك في بعض أفكارنا للأعداد القادمة ، فبهذا العدد تستكمل « العربي » سنتها التاسعة والعشرين ، ثم تبدأ عامها الثلاثين في خدمة الثقافة العربية ، ولعل من الفأل الحسن أن يعقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس على أرض الكويت في يناير القادم ، مع بداية دخول « العربي » في عامها الجديد ، وهي مناسبة عظيمة إذا ذكرنا أهمية التضامن ، والتعاضد الاسلامي ، في عالم يميل إلى التكتلات بأشكالها المختلفة ، ولعلها فرصة للمسلمين ، وقادتهم ، أن يتدارسوا مشكلاتهم ، ومواقفهم من العالم الخارجي الذي يزداد عنفه ضراوة تجاه أبناء هذه الأمة .

ونحن نقدم لك في هذا العدد ، وفي عدد يناير الممتاز ، وعدد فبراير « الخاص » ، باذن الله ، سلسلة من التحقيقات ، والدراسات التي تدور كلها حول العالم الاسلامي اليوم ، واقعه ، وظروفه ، وتمنياته لمستقبله ، هذه المواد نقدمها ليس في « العربي » وحدها ، ولكن في كتاب « العربي » الذي سيصدر في منتصف يناير القادم خاصا بالقضايا الاسلامية ، كما نقدمها أيضا لأطفالنا في « العربي الصغير » ، ويشاركنا فيها نخبة من كبار الكتاب ، والمهتمين بالشأن العربي والاسلامي .

وجهودنا لتطوير العمل في مطبوعات « العربي » للسنة القادمة قائمة على قدم وساق ، فهناك تطوير في الاخراج ، والمادة ، والتحرير ، عملنا - نحن أسرة العربي - على دراستها ، ومناقشتها بالشكل العلمي ، وأشركنا فيها قطاعا كبيرا من القراء ، حتى يجيء التطوير مناسبا لحاجات المثقف العربي ، وقاريء العربية في كل مكان . وسوف تكون هناك أبواب جديدة ، وسيشترك معنا كتاب يأخذون مكانهم من جديد ، أو يساهمون لأول مرة في مطبوعات « العربي » ، كل ذلك يظهر مدى حرصنا الشديد على تقديم المفيد ، والجوهري الذي يضيف جديدا إلى ثقافة القاريء .

وعلى مشارف سنتنا الثلاثين ، وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية التي تحيط بالمنطقة العربية ، والظروف الأخرى غير المواتية ، مازال ولاة الأمر في هذا البلد الطيب يعضدون الجهود الثقافية ويدعمونها عن إيمان قوي بأهميتها للانسان العربي في أي بقعة وجد .

ومازلنا نذكر ذاك الموقف الأصيل الطيب ، ونشكر القائمين عليه ، وجزى الله الخيرين خيرا مضاعفا .

المحرر

محتويات العدد

دلال عبدالله عيسى الصالح .. وجه يغمره الايمان .. ووقفة تأملية مع المساجد القديمة في الكويت . « طالع ص ١٤٧ »

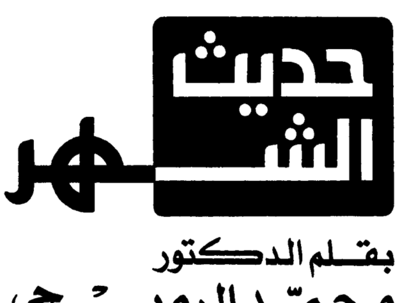
استطلاعات ومقابلات

أبواب العربي



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع



بقلم الدكتور
محمد الرميحي



كل عام ـ وفي الاسبوع الثالث من اكتوبر ـ تنشط الصحافة العالمية لمتابعة موضوع هام على المستوى العالمي ، وهو الاعلان عن أسماء الفائزين في جائزة نوبل ، وتوالي الصحافة العالمية متابعة أخبار الفائزين حتى العاشر من شهر ديسمبر ، ذكرى وفاة الفرد نوبل ـ العالم السويدي المشهور مؤسس الجائزة منذ حوالي تسعين عاما ـ وموعد تسليم الجوائز الست في قلب استكهولم عاصمة السويد باحتفال مهيب .

الترشيح لهذه الجوائز التي كانت خمسا حتى سنوات متأخرة في الأدب والطبيعة والطب والكيمياء والسلام ، ثم أضيفت لها جائزة سادسة في الاقتصاد ، هذا الترشيح يتم لعشرات المبرزين الذين تقدم أسماءهم اما مؤسسات دولية أو اقليمية أو وطنية ، أو أشخاص سبق أن نالوا الجائزة في وقت سابق .

واذا كانت اللجان السويدية هي التي تقرر من يفوز بالجوائز الأولى الاساسية، فان جائزة نوبل للسلام تقررها مجموعة من أعضاء البرلمان النرويجي ، فقد كانت السويد

والنرويج تحت علم واحد عند إنشاء الجائزة في بداية هذا القرن ، وتم الانفصال عـام ١٩٠٦ ، ولكن لسبب ما أوصى نوبل أن تكون لجنة جائزة السلام من النرويجيين .

الظاهرة الجديدة هذا العام في هذه التظاهرة العالمية أن الجائزة في مجال الأدب حصل عليها أديب افريقي من نيجيريا هو (وول سونيكا) وهذه هي المرة الأولى خلال هـذا التاريخ الطويل التي يحصل فيها شخص من العالم الثالث على جائزة نوبل في الأدب .

وان كانت جائزة الأدب مثار كثير من الاختلاف شأنها شأن جوائز الطبيعة والكيمياء والطب الا أنه يمكن تحديد ضوابط علمية يختار الفائز على أساسها بشكل موضوعي الى حد ما .

أما جائزة السلام فقد كانت ـ ومازالت ـ محط خلاف ووجهات نظر متباينة ، وفي بعض الاوقات يصل هذا التباين الى درجة اعلان البعض أن الفائز لا يستحق أي جائزة كانت ، فما بالك بجائزة تعني في مضمونها مساهمة الفائز بها مساهمة ايجابية في خدمة السلام العالمي ؟

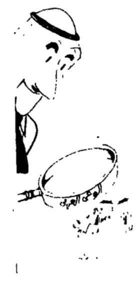
لقد ظهر هذا التباين أكثر من مرة ، فقد حصل على هذه الجائزة شخص مثل « لخ فاليسا » رئيس حركة التضامن في بولندا ، وكذلك شخص مثل مناحيم بيجن رئيس وزراء « اسرائيل » الأسبق وآخرون مثله . ولبعض الاوساط اعتراض أساسي على أحقيتهم في نيل مثل هذه الجائزة .

السياسة وجائزة السلام :

□ الواقع يقول لنا أن جوائز نوبل العالمية تتدخل فيها السياسة كما تتدخل في أي شيء آخر ، ولعل السياسة تتدخل بشكل أقوى في تحديد الفائز بجائزة السلام .

هذا العام تخطت جائزة السلام شخصا مثل « نلسون ماندلا » المناضل الافريقي رئيس حزب المؤتمر الافريقي في جنوب أفريقيا ، الذي قضى في سجونها اكثر من خمسة وعشرين عاما وحتى اليوم مطالبا بتحرير أهله ومواطنيه من ظلم الرجل الأبيض ، كما تخطت الجائزة أيضا ـ على سبيل المثال ـ بوب جلدوف ، المغني الايرلندي الشهير الذي نظم منذ سنتين أكبر مهرجان غنائي فولكلوري في قارات ثلاث مستهدفا جمع ما يمكنه من أموال لانقاذ الجياع في افريقيا ، مثل هذه الاسماء ـ وكانت مرشحة ـ لم تفز بالجائزة التي ذهبت الى الكاتب الأمريكي الصهيوني ايلي فايزل . . !

وليس هناك ما يثير دهشتنا كعرب في هذه القضية ، فقد تعودنا في السنوات الأخيرة على عدم الاستغراب تجاه الحملة المنظمة الظالمة فيما يخص قضايانا العربية وبخاصة قضية القضايا فلسطين شعبا وأرضا ، ما يدهشنا حقيقة أن الصحافة العالمية كتبت بايجاز شديد وبشيء من العجالة ، عن الفائز الأفريقي ـ وكان ظاهرة جديدة ـ بينما ركزت جل تعليقها على ايلي فايزل . . !



تقول الصحف في تقريظ الفائز الصهيوني ان كتاباته الكثيرة (كتب خمسة وعشرين كتابا بعضها تحول الى أفلام سينمائية) قد جندها كلها لاظهار ما حل باليهود في معسكرات

النازية ابان الحرب العالمية الثانية ، فهو لذلك « داعية لحقوق الانسان » ومبعوث لانقاذ الانسانية من التعصب والكراهية . . ! ذلك بعض ما قالته الصحافة الغربية عن الفائز ، وأحسب أنها ستقول أكثر خلال هذا الشهر عند تسليمه الجائزة .

ايلي فايزل ولد من عائلة يهودية في قرية على الحدود الهنجارية الرومانية ، لذلك تتضارب المراجع حول أصل جنسيته ، أهو هنجاري أم روماني ، ولكنه دخل مع عائلته معسكرات الاعتقال الالمانية وخرج منها عندما كان في السادسة عشرة ، وانتقل الى فرنسا وعاش فيها فترة عمل خلالها بالصحافة ، ثم ذهب الى « اسرائيل » ولم يطب له المقام فهاجر منها ـ كما هو التوجه العام لعشرات الآلاف من اليهود ـ الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٨ واستقر في مدينة نيويورك يكتب بالفرنسية وتقوم زوجته بترجمة ما يكتبه الى

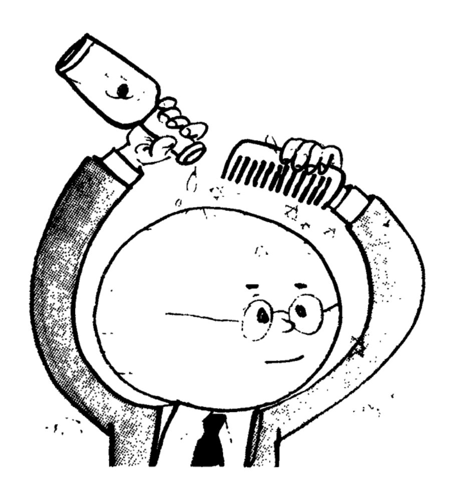
أيهما أحق بجائزة السلام العالمي ..
نلسون ماندلا .. أم إيلي فايزل ؟

الانجليزية ، وكل كتاباته تدور حول معاناة اليهود في معسكرات الاعتقال النازية ، وبعضها يصف الحياة في « اسرائيل » . وعلى سبيل المثال فانه في احدى رواياته (شحاذ مدينة القدس) الصادرة عام ١٩٦٨ يتناول عدوان ١٩٦٧ على العرب ويمجد (بطولة) الجنود الاسرائيليين . !

عند اعلان الجائزة قال رئيس اللجنة المنظمة فيما قاله عن ايلي فايزل انه استاذ وقائد روحي وداعية لحقوق الانسان في عصر يتزايد فيه العنف والاضطهاد والعنصرية ! وعندما ظهر فايزل على شاشات التلفاز في الغرب قال بانجليزية متقلة بلكنة اجنبية : ان حياتي كلها مخصصة لليهود الذين ماتوا في « الهلوكوست » ! !

ولكن ما هو ملفت لانظارنا ـ ونحن نعرف أن الجوائز لها علاقة بالمواقف السياسية ـ هو أنه في الوقت الذي يسعى فيه العرب جاهدين لاقناع الرأي العام العالمي بالظلم الذي وقع على بني جلدتهم في فلسطين وهم الذين قدموا ومازالوا يقدمون الكثير من أجل السلام ، نجد الاعداء « يسترجعون » بكل قوة وبطريقة ذكية جزءا من التاريخ الماضي لاستثارة العطف على اليهود مما فعلته بهم بعض الشعوب الاوروبية ، وذلك من أجل هدف واحد هو تبرير استمرار احتلالهم للأرض وصلفهم في رفض محاولات السلام العربية .

والسؤال : ماذا قدم ايلي فايزل للسلام العالمي ؟ لقد كتب عن ضحايا الابادة النازية وهذا أمر معروف ومكتوب ، ولكن ماذا قدم لضحايا الابادة الاسرائيلية وما موقفه منها ؟ ذلك سؤال معلق بلا جواب .



الساميّون واللاساميّون :

□ ظاهرة ايلي فايزل واحدة من ظواهر عديدة لعل أهمها ما أخرجته المطابع أخيرا ، وعلى رأسها كتاب برنارد لويس الذي وضع له عنوان « الساميين واللاساميين » . وبرنارد لويس* هو استاذ دراسات الشرق الاوسط في جامعة برنستون ، احدى أكبر الجامعات الامريكية ، ومؤلف لمجموعة كتب يدور معظمها حول العرب والاسلام ، منها « العرب في التاريخ » و « يهود الاسلام » . . فهو بذلك شخص أكاديمي مسموع الكلمة في أوساط غربية كثيرة ، وهو بريطاني هاجر في الخمسينيات الى الولايات المتحدة واستقر فيها للتدريس والتأليف .

كتابه عن « الساميين واللاساميين » يحمل نفس التوجه في الهجوم على الموقف العربي الذي يعتبره موقفا غير عقلاني في رفض العرب اسرائيل بعد اربعين سنة من وجودها ، ويتهم العرب باللاسامية الجديدة . . !

Bernard Lewis, "SEMITES AND ANTISEMITES", Seidenfeld and Nicolson London 1986.

عندما تحدثت جريدة نيويورك تايمز عن الكتاب في ملحقها الاسبوعي الذي تستعرض فيه الكتب الجديدة ، وصفته بأنه رسالة بالغة الاهمية تحدد (لنا) مصدر العداء السامي الجديد .

برنارد لويس له مفاهيم خاصة ـ وقد تكون غريبة بالنسبة لنا نحن العرب ـ حول قضايا عديدة منها : من هم الساميون ؟

لكن دعونا نبدأ من البداية .

في المقدمة يشير الكاتب الى الحوادث الاخيرة ـ في السنوات الخمس الماضية ـ ضد اليهود خاصة ضد « أماكن العبادة اليهودية » ، ويقول باستهزاء ظاهر ان إحدى الحوادث التي وقعت في فرنسا ضد معبد يهودي جعلت (ريموند بار) رئيس الوزراء السابق يقول : أنهم يستهدفون اليهود ولكنهم يقتلون فرنسيين أبرياء ، ويسخر الكاتب قائلا : ان كلام رئيس الوزراء يعني ان المصلين في الحقيقة لاهم فرنسيون ولاهم ابرياء !

يضيف الكاتب أنه بعد مذبحة صبرا وشاتيلا في ٢١ سبتمبر ١٩٨٢ أضرب مجموعة من الاساتذة في مدرسة فرنسية هي ليسيه فولتير في باريس عن العمل ووجهوا خطابين احدهما لرئيس الجمهورية الفرنسية يطالبون فيه بقطع العلاقات مع اسرائيل والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ووجهوا الخطاب الآخر الى السفارة الاسرائيلية في باريس يطالبون فيه بسحب القوات الاسرائيلية من لبنان . . . ثم يقول الكاتب : ولكن لا يوجد أي شيء يدل على أن هؤلاء الاساتذة اتخذوا نفس الموقف في حوادث بولندا أو أوغندا أو أمريكا الوسطى أو افغانستان أو جنوب افريقيا !

ومما يذكره الكاتب حادث آخر وقع في مطار روما عندما قاطع عمال الشحن الايطاليون طائرات العال الاسرائيلية ، احتجاجا على الاجتياح الاسرائيلي للبنان . مثل هذه الحوادث ـ كما يقول الكاتب ـ « هي بالتأكيد عداء لاسرائيل وربما لليهود أيضا . . انها اللاسامية الجديدة » .

مَن هو اليهودى ؟

☐ حتى يتشرب القاريء وجهة النظر تلك التي قد تبدو علمية ومنطقية على أعلى مستوى ، يناقش برنارد لويس ثلاثة مفاهيم هي : اليهود ، واسرائيل ، والصهيونية .

وهو يذهب الى حد بعيد في خلط الأوراق ، فيقول ان رأي العرب هو أن كل من لايشاركهم فكرة تحطيم اسرائيل وازالتها من الوجود . . انما هو صهيوني . ويستمر في الخلط قائلا ان العرب يرون أن شخصا مثل ديجول ـ برغم انه كان معارضا صلبا لاسرائيل ـ لابد أن يكون صهيونيا ، وحتى الاتحاد السوفيتي يرى فيه نفس الرأي ، فكل من ديجول والاتحاد السوفيتي لم يقرا بازالة اسرائيل من الوجود « كما يريد العرب » !

ويضيف الكاتب « أن الصهيوني في نظر كثير من العرب أيضا يعني ببساطة اليهودي . . فمن هو اليهودي ؟ هناك أكثر من جواب عن هذا السؤال بالنسبة لليهود ولأعدائهم ولأصدقائهم » .

موجة من الافتراءات تتهم الكتّاب العرب "باللاسامية الجديدة"

ويستطرد الكاتب قائلا : هناك جواب واحد يمكن اعتباره صحيحا . فاليهودي بالنسبة للقانون التلمودي هو الذي يولد لأم يهودية أو الذي اعتنق الديانة اليهودية (تهوّد) ، ومهما كان موقفه من الممارسة الدينية فانه يبقى يهوديا ، وبالنسبة للقانون التلمودي يظل يهوديا حتى لو تحول الى دين آخر . في هذه النقطة-يشرح الكاتب - أن القانون الاسرائيلي يختلف مع القانون التلمودي ويعتبر المتحول عن الديانة اليهودية غير يهودي .

يبرر الكاتب هذا التحديد بأنه ليس تحديدا عرقيا ، لأن الأب في التحديد العرقي اكثر أهمية من الأم ؟

لذلك كله فان طبيعة العداء لاسرائيل والصهيونية تخفي تحتها - كما يعتقد الكاتب - موقفا لاساميا .

يرجع الكاتب في فصل كامل الى « الهلوكوست » أو اضطهاد اليهود على يد الحزب النازي في المانيا قُبَيْلَ الحرب العظمى الثانية وابانها . ويقرر أن هذا الموقف قد تم اتخاذه على أساس تفوق العرق الآري على العرق السامي ، لقد اختار الالمان قتل اليهود في شرق اوروبا وفي الأراضي التي احتلوها ، لا من أجل أن يحصلوا على منازلهم ، ولا من أجل أن يساعد ذلك في المجهود الحربي ، بل أنهم اختاروهم للموت لمجرد انهم يهود - فقد كان الالمان فخورين باللاسامية .

لقد قفز الكاتب بسرعة عن حقيقة اضطهاد الغجر من قبل النازيين ، وعن موقف النازيين العرقي من الافارقة والآسيويين ، وبخاصة العرب . . الذين ذهب بعض منظري النازية الى حد تقرير أن ألف ليلة وليلة ليست أدبا عربيا ولكنه أدب آري . . !!

الكاتب عندما يتحدث عن (الارهاب) الذي قامت به العصابات الصهيونية في فلسطين في الاربعينيات - وبعضه موجه الى الجنود والضباط البريطانيين - يبرره بأنه كان يهدف الى مجرد لفت نظر الصحافة ! ففي ٣٠ يوليو ١٩٤٧ قتل اليهود جنديين بريطانيين



كانا أسيرين في حوزة عصابة اريجون ، وأخذت جثتاهما الى غابة قريبة ثم علقا بين شجرتين وفخخت الجثتان ، وعندما جاء البريطانيون لانتشال الجثث انفجرت الجثتان وقتلتا آخرين . هذه الحادثة الارهابية يبررها الكاتب بأنها تمت بسبب شنق اثنين من عصابة اريجون - قبل ذلك - في سجن بريطاني ، ولم يقل ان هؤلاء أصلا كانا مجرمين .

السائد في السرد أن الكاتب يحمل دول شرق أوروبا مسئولية اضطهاد اليهود ، ويعود مرة تلو مرة الى موقف الاتحاد السوفيتي الذي يصفه بمعاداة اليهود ويجرده تماما من الاعتبارات السياسية ، فهو يتجاهل مثلا أن الاتحاد السوفيتي قد ترك لليهود حرية تطوير ثقافتهم ولغتهم ، كما أنهم كانوا ممثلين في الطبقة الحاكمة السوفيتية بعد الثورة ، بل ان اسرائيل في أيامها الأولى قد مد لها حبل الحياة من خلال صفقة السلاح التشيكية التي ما كانت لتتم لولا موافقة الاتحاد السوفيتي .

يشير الكاتب الى أن ما أخاف موسكو من اليهود ، هو تلك المظاهرة الترحيبية التي واجهت أول سفير اسرائيلي هناك وكانت كلها من اليهود الروس .

الاتحاد السوفيتي قطع علاقته باسرائيل مرتين ، الأولى في يناير سنة ١٩٥٣ بعد اكتشاف مؤامرة على ستالين رئيس الدولة السوفيتية آنذاك واتهم بها مجموعة من الأطباء معظمهم يهود ، وعرفت بمؤامرة الأطباء . وعندما عرفت القضية فجرت قنابل في السفارة السوفيتية في تل أبيب فقطعت موسكو علاقتها الدبلوماسية باسرائيل ، أما المرة الثانية فقد كانت عام ١٩٦٧ بعد الحرب العربية الاسرائيلية التي كان الاعتداء الاسرائيلي فيها واضحا لا لبس فيه ، مثل هذه القطيعة يعتبرها الكاتب لاسامية موجهة ضد اليهود بخاصة اذا أضيف اليها حركة هجرة اليهود السوفيت .

العجيب أن الكاتب يبرر اعتراف السوفيت باسرائيل في الأشهر الأولى من قيامها بأنه محاولة لاضعاف الموقف البريطاني في الشرق الاوسط !

تحوير الحقائق :

□ عندما يتعرض الكاتب في فصل كامل لشرح (السامية) يضرب بعيدا في تاريخ الاديان واللغات والشعوب ، ويصل الى نتيجة أن (الساميين) ليسوا عرقا بل أعراقا متعددة ، وانما الذي تصوره بعض الدارسين من أن السامية عرق هو خلط بين اللغة والثقافة من جهة وبين العرق من جهة اخرى .

هذا النوع من التبريرات التي يسوقها الكاتب مطولا تلوح لمن يمحص النظر فيها أنها تحقق اكثر من غرض ، أول الاغراض فك الارتباط العرقي بين اليهود والعرب على أساس أنهم ليسوا جميعا (ساميين) ، وثانيها ربط اليهود أو فئات منهم بالشعوب الأوروبية ، وفي ذلك يذهب الكاتب الى النقل من كتاب اوروبيين آخرين في القرن الماضي قالوا بأن يهود أوروبا أصبحوا أوروبيين !

وكي يستقيم المعنى في ذهن الكاتب أو ليبلغ أثره في ذهن القارىء يقول برنارد لويس : (أما الفلسطينيون فقد جاءوا من جزر في البحر الابيض المتوسط واستعمروا





الساحل ثم سموه باسمهم . . حتى هزمهم ملك عبري !!).

لا يستطيع شخص يحترم ذكاءه العلمي الا أن يلاحظ تشوش المعنى لدى برنارد لويس - في هذه النقطة - رغم مستواه العلمي المفترض ، وهي فهم الساميين ، فمن الواضح أنه يحور الحقائق حتى تناسب غرضه .

في ثلاثة فصول متتالية يتحدث الكاتب عن اليهود ، واللاسامية ، والمسلمين واليهود .

مناصرو الصهيونية يلوون ذراع الحقيقة لتتناسب مع أهدافهم

في الفصل الأخير لا يستطيع أن يتجاوز الحقائق التاريخية ، فهو لا يشير من قريب أو بعيد الى أي اضطهاد لليهود من قبل المسلمين خلال اربعة عشر قرنا عاشوا فيها متجاورين سواء في الأندلس أو في بلاد المسلمين الأخرى ، ولكنه يصف اضطهاد اليهود في اوروبا بدءا بطردهم من أسبانيا أو اجبارهم على ترك دينهم ، أما في اوروبا الشرقية فكثيرا ما تعرضوا للمذابح المتكررة ، واضطروا الى الهجرة في فترات متتالية من اوروبا الشرقية الى اوروبا الغربية وبالعكس ، ومن فر منهم من مذابح بولندا والمانيا وروسيا القيصرية وجد له مكانا آمنا تحت الحكم الاسلامي ، فقط في المائتي سنة الأخيرة عندما أصبحت القومية هي الصيحة الأيديولوجية في اوروبا أصبح لليهود متنفسا ، ولكن حتى ذلك لم يمر دون اضطهاد جديد كما حدث في المانيا النازية .

حول ظهور فكرة (الصهيونية) يشير الكاتب الى حادثة تاريخية هامة هي حادثة الكابتن « الفرد درايفوس » وهو ضابط يهودي ملحق بهيئة الاركان الفرنسية ، اتهم درايفوس ببيع اسرار عسكرية لالمانيا في أواخر القرن التاسع عشر ، وقدم لمحاكمة

عسكرية (١٨٩٤) . وحضر المحاكمة صحفي نمساوي يهودي ، ولكنه مندمج في الحياة الغربية لا يكترث كثيرا بالتقاليد اليهودية هو « تيودور هرتزل » .

قضية (درايفوس) أثارت ضجة كبرى في الصحافة الفرنسية والغربية استمرت أربع عشرة سنة بين اخذ ورد ، واصبح الرأي العام منقسما ، بعضهم مع درايفوس وآخرون ضده . ورغم انه قد حكم ببراءته في النهاية واطلق سراحه في سنة ١٩٠٦ الا أن تيودور هرتزل قد اقتنع نتيجة تلك المحاكمة بأن الذوبان اليهودي في الحياة الأوروبية غير مجد ، فلا بد من التفكير في وطن لليهود ، دون انتظار « المسيح المنتظر » الذي يتوقعه اليهود الاكثر تدينا .

□ إنهم يتساءلون : لماذا لا ينسى العرب فلسطين .. كما نسوا الأندلس ؟!

□ في الوقت الذي نادى فيه هرتزل بفكرته كان اضطهاد اليهود في شرق اوروبا في قمته ، فتلقفوا الفكرة ، كان بعضهم قد هاجر الى ارض فلسطين هربا من الاضطهاد الأوروبي ، فأصبحت فلسطين العربية المسلمة هي ملاذهم من الاضطهاد الأوروبي الذي يعتقد الكاتب أن له جذورا عميقة متأصلة في الاجابة عن سؤال : من قتل المسيح ؟

الاضطهاد الطويل الذي عانى منه اليهود في اوروبا شرقها وغربها ، قابله تسامح طويل أيضا في الأرض الاسلامية رغم محاولة الكاتب « ثني ذراع » بعض الحقائق ، الا انه اعترف في اكثر من مكان بمظاهر هذا التسامح : من ذلك قوله : (انهم لم يكونوا بعيدين عن التفرقة ولكن نادرا ماكان يتم اضطهادهم) .

(كما أن المسلمين لم يكن لديهم تخوف من اليهود مثل ماكان لدى الغربي المسيحي) .

قضية (درايفوس) التي حركت هرتزل للدعوة الى قيام دولة يهودية كان لها صداها في الصحافة العربية ، فقد نقلت بعضها الموقف المتشدد ضد درايفوس ، الا أننا نجد داعية كبيرا مثل رشيد رضا ـ وهو المثقف والقائد المسلم ـ يقف ناقدا في (المنار) الموقف المهين في اضطهاد اليهود في فرنسا ، ويرى أنه ليس بسبب تعصب ديني ـ ففرنسا بعيدة عن الايمان الديني ـ ولكنه موقف عرقي وحسد لنجاح اليهود . وذهب رشيد رضا الى حد ادانة بعض الصحفيين لسيرهم خلف الفرنسيين ومهاجمتهم لليهود .

لماذا لا ينسى العرب فلسطين ؟

□ حتى ذلك الوقت والى وقت متأخر لم يكن للعرب والمسلمين موقف عرقي او ديني مضاد لليهود ، ماحدث بعد ذلك هو الذي جعل الصراع أمرا لابد منه ، فاحتلال الارض وتشريد الشعب الفلسطيني واقتلاعه من جذوره والمذابح التي ارتكبت بحقه ، كل ذلك



الواقع الأليم ، هو الذي دفع بالعرب والمسلمين لاتخاذ موقف دفاعي ضد الصهيونية .

الكاتب هنا يقفز على المشكلة الرئيسية ليحلل الكثير من الأدبيات العربية ، ويذكر الكثير من الاسماء التي لها موقف في الصحافة والسياسة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ويعتبر أن ذلك مظهر من مظاهر اللاسامية .

قبل ذلك يعترف الكاتب أن الكتابات الأولى ضد الاستيطان الصهيوني في فلسطين ماهي الا (نقل من المصادر الاوروبية اللاسامية) . ويدعي بعد ذلك مباشرة ان العداء الجديد للسامية ينبع من العرب ! وهو يشير في هذا المقام الى عشرات الكتب والمؤتمرات كما يشير الى اسماء الكتاب العرب وعناوين مقالاتهم أو محاضراتهم ـ ينسب اليهم الموجة الجديدة للاسامية الموجهة ضد اليهود ، يختلط في ذلك ـ كما يقول ـ الشعور القومي بالديني ، وحتى كتب المدارس العربية لا تخلو ـ كما يقول ـ من اشارات سلبية لاسرائيل والصهيونية ويتساءل الكاتب لماذا يرفض العرب الاعتراف باسرائيل ، ولماذا تظل قضية اللاجئين قائمة في الوقت الذي تحتاج فيه بعض الدول العربية الى ايد عاملة ، ولم لا ينسى العرب فلسطين كما نسوا الاندلس او بعض المناطق العربية الاخرى !!

برنارد لويس في كتابه هذا يتابع بدقة شديدة ماسماه « العداء للسامية » الذي يظهر وينتشر الحديث عنه بين الكتاب العرب . ورغم اعترافه ان هذه « ظاهرة جديدة » قادمة أساسا من الغرب المسيحي الا انه لا يترك شاردة ولا واردة مما كتب في الاربعين سنة الاخيرة ، ويذكرها بأسماء كتابها ومكان نشرها ـ وذلك لمجرد أن أحدهم ذكر (اليهود) بدلا من (اسرائيل) . . وهذا مؤشر كاف لديه لأن يكون الكاتب عنصريا ومعاديا للسامية . !

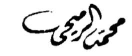
بيت القصيد هنا هو الاشارة الى ان هناك نموا في العداء (العرقي) يجب الالتفات اليه في اوروبا وفي الوطن العربي يذكر اليهود بما حدث لهم على أيدي النازية !

لقد أشارت نيويورك تايمز الى هذا الكتاب بأنه صرخة تحذير ـ يقصد بها تحذير الصهاينة ودعوتهم للالتفات الى ماسمته باللاسامية الجديدة . . ونحن أيضا نقول انها صيحة تحذير . . تحذير لنا ، لأنه يجري تطويقنا اعلاميا ـ نحن العرب ـ والمسلمين بطرق جديدة وذكية ، ففي طرف من الخيط هناك احتفال عالمي « برجل سلام » حصل على اكبر جائزة هي جائزة نوبل للسلام ، يذكر العالم « بالهلكوست » وفي الطرف الآخر يبرز أحد كبار الاكاديميين في كتاب متكامل خطر اللاسامية الجديدة ، مرتكبا من الاخطاء العلمية مايريد في سبيل ذلك .

في الوقت الذي نبقى فيه محاصرين يضيق الخناق علينا . . متفرقين فيما بيننا .

لقد قال وول سونيكا اول أفريقي يحصل على جائزة نوبل للادب وعندما عرف بفوزه بها (انني آمل في افريقيا أن نستحدث جائزة أدبية كبيرة من وزن جوائز نوبل . . ثم ننتظر خمسة وثمانين عاما لنعطيها لأول أوروبي) .

ونقول ـ نحن العرب ـ اننا في سبيل تحقيق هدف أكثر تواضعا علينا أن نقاوم عدونا . . بالعلم . . فهل نحن فاعلون ! □





ورياح الشمال

بقلم / الدكتور عبدالعزيز كامل

من الاتجاهات التي زادت عناية المؤرخين المحدثين بها ، ما يسمونه صورة الآخرين . ويقصدون به : كيف ينظر أصحاب حضارة إلى حضارة أخرى أو إلى أبنائها إذا كانوا في قطر آخر يعيشون غرباء ، أو أقليات أو يسكنون منطقة هامشية ؟

كان هذا من الموضوعات الرئيسية في المؤتمر العالمي السادس عشر للعلوم التاريخية الذي عقد في مدينة شتوتجارت في ألمانيا في خريف ١٩٨٥ ونوقش في هذا الموضوع سبعة وعشرون بحثا ، كان أغلبها عن اسيا وأوروبا وأجزاء من العالم الجديد . وتناولت بعض الدراسات العالم الاسلامي والوطن العربي في ماضيهما وحاضرهما ، بالاضافة إلى دراسات في مناهج البحث .

ومن هذا اللقاء الذي يجمع مؤرخين على الصعيد العالمي ننتقل إلى دائرة أضيق :

لقاء في اليونسكو في صيف ١٩٨٦ : تتابع فيه لجنة علمية إعادة كتابة تاريخ العالم العلمي والثقافي . وهو مقسم إلى سبعة أقسام تبدأ من فجر التاريخ وتنتهي إلى القرن العشرين . وكان اللقاء عن الجزء الرابع الذي يتناول تاريخ العالم ما بين القرنين السابع والخامس عشر الميلادي . وهذا الجزء قسمان : أولهما موضوعي يتناول قضايا البيئة الجغرافية والسكان ومظاهر الحضارة . وثانيهما إقليمي يتناول الحضارات وتوزيعها .

في القسم الموضوعي تستطيع أن تتخذ الانسان مركزا وتدرس آفاقا تاريخية : كالدين وعلاقاته ، والكون ، والدولة ، والأسرة والمجتمع ، وجوانب المعرفة العلمية والتقنية ، والابداع الفني .

وأنت في هذا تستطيع أن تدرس علاقاتها الداخلية ، ثم التأثيرات المتبادلة موضوعيا ومكانيا وزمانيا .

ولكن عندما تتناول التقسيم الاقليمي ستجد أمامك اختيارات وبدائل كان فيها بعض الحوار ـ أو قل الصدام ـ بين « صور الآخرين » .

من أين نبدأ وما أساس التقسيم ؟

تستطيع أن تبدأ من أقصى الشرق . من اليابان وتتخذ مسارا نحو الغرب . وقد يكون هذا ـ من

الناحية الجغرافية البحتة - مقبولا . فآسيا هي القارة الأم ، ولا تزيد أوروبا وأفريقيا - إذا نظرت إلى نصف الكرة الشرقي أو العالم القديم - عن أشباه جزر .

وأنت بهذا تتجنب النظرة التي انتقدتها كثير من شعوب العالم الثالث ، وعلماء منصفون من العالم المتقدم ، وهي البدء بأوروبا التي كانوا يعتبرونها حضاريا هي القارة المتصدرة ، فالقريب منها قريب . والبعيد عنها بعيد ، وهم الذين أطلقوا أسماء : الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى . وكان التاريخ الأوروبي يحتل - ولا يزال إلى حدٍّ ما - مكانا أكبر عند دراسة التاريخ العالمي . والآن بدأ اتجاه الى تنحية المركزية الأوروبية عند دراسة التاريخ ، وكتابة التاريخ العالمي المتوازن الذي يعطي لحضارات العالم الثالث والحضارات الآسيوية والحضارات العريقة التي استطاع أبناؤها أن يكشفوا الجديد من مصادر المعرفة عنها : أن يعطى هؤلاء جميعا مكانا أوسع وضوءا أقوى .

فلنبدأ من اليابان إقليميا ، ولنتجه إلى الصين وإلى الهند ووسط آسيا . هنا إلى حد كبير لقاء بين الحدود الجغرافية والطبيعية والحدود الحضارية ، ولكن إذا جئت إلى جنوب غرب القارة - حيث مهد الاسلام وامتداده بجناحيه الآسيوي والافريقي - ستجد نفسك - علميا وعمليا - مضطرا إلى الانتقال من الاسم الجغرافي إلى الاسم الحضاري وستتكلم عن « العالم الاسلامي » . وهنا اشتد الحوار ، ورأينا صورة عملية وحية من مشكلة : صورة الآخرين .

العالم الاسلامي ، وحوار حول المفهوم

قال قائل منهم :

لقد كان الحديث عن أقاليم جغرافية حضارية ، لكن عند الحديث عن العالم برز المفهوم الحضاري متخطيا حدود القارات ، ومعالم الجغرافيا الطبيعية . ألا ترون في هذا تناقضا في الأساس العلمي الذي يقوم عليه التقسيم ؟ ثم إذا تحدثتم عن العالم الاسلامي فلماذا لا يتحدث غيركم عن العالم المسيحي والبوذي والهندوكي ؟

ألا ترون الحديث عن (الاسلام) و (العالم الاسلامي) يثير حساسية أهل الحضارات والديانات الأخرى ، بل كثيرين ممن لا يؤمنون بدين ويعيشون حياتهم علمانيين لا علاقة لهم بالأديان ؟ واستمعت واستمع معي آخرون ، وقلبت أوراقي وقلت لصاحبي الذي اعترض : هناك حقيقة أولى أود أن تتذكرها : إن التقسيم الذي تقدمت أنت به ، وضعت العالم الاسلامي على رأس القائمة ، ثم تابعت بعد هذا عرض الأقاليم الأخرى .

فقال : كان هذا قولي وقد رجعت عنه .

قلت : وهذا تقريرك المقدم ؟

قال : رجعت عنه !!

وتحدث أكثر من زميل فكان مما قالوا : معنا هنا علماء متخصصون في أقاليم محددة من العالم الاسلامي ، وعلماء يتعاونون معنا - وإن لم يحضروا الاجتماع - لهم مؤلفات تحمل اسم العالم الاسلامي والحضارة الاسلامية . وهنا في جامعة باريس معهد للدراسات العربية الاسلامية ، وأساتذة أمضوا أعمارهم في هذه الدراسات ، وأطالس عن العالم الاسلامي ودائرة معارف إسلامية ، إن العالم الاسلامي حقيقة قائمة ، إنه ليس أمرا مخترعا.أهله يقولون عنه « العالم الاسلامي » ولهم منظمة المؤتمر الاسلامي ، والعالم العربي له جامعة الدول العربية ، والأفارقة لهم منظمة الوحدة الافريقية . هناك إطار واسع يجمع العالم الاسلامي ، وهو إطار مرن يتسع ويضيق ، وفي داخل هذا الاطار وحدات إقليمية بعضها يستغرقها العالم الاسلامي كالوطن العربي ، والبعض الآخر له روابطه بوحدات أخرى صديقة كمسلمي افريقية .

ولا مانع من تعدد الأسس المتخذة في التقسيم ، لتجمع بين الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية معا ، حسب أهميتها:فقد تكون اللغة - كالعربية - أو اللون كمسلمي افريقية وجنوب الصحراء - أو السلالة والعرق - كالأتراك . ومع هذا التميُّز هناك إطار شامل هو العقيدة في أوسع مدلولاتها - يجمع المسلمين جميعا .

الوحدة والتنوع والصراع

وقال قائل :

وهذه الحروب التي بينكم كالحرب الدائرة بين العراق وايران وأنتم جميعا مسلمون ؟ ثم إن الدعوة

إلى التمييز بين الاسلام العربي والاسلام الافريقي ليست نابعة من عندنا . إن علماء غرب افريقية لهم تصورهم التطبيقي في الاسلام الذي يجمع بين العقيدة الاسلامية والمواريث القديمة ، أو على الأقل الصالح منها، لكي يتكون منه مع الاسلام نسيج يستطيع أن يستجيب لحاجات الحياة المتجددة عندهم . ثم النزعات العرقية العنيفة والمذهبية في أكثر من قطر . من الأفضل أن يتحدث كل إقليم عن نفسه ، أما البدء بعالم إسلامي فأمر لا يحظى بقبول من الجميع ، وهو محل حوار ينبغي أن نبحث معه عن صيغة جديدة ، قد تكون تحديد أقاليم جغرافية في العالم الاسلامي ، ثم فصلاً ختامياً عن الوحدة والتنوع في أرض الاسلام أو بين الأقاليم الاسلامية . وتواعدنا على لقاء نحاول فيه الالتقاء .

مرصد لرياح الشمال

جاءت عطلة نهاية الأسبوع بعد هذا اللقاء . وخرجت في الصباح وخلوت إلى نفسي في مكان هادىء من حديقة عامة .

لماذا هذا العنف الذي بدا من بعض أعضاء اللجنة عند ذكر الاسلام ؟ ولماذا كان القبول من قبل والهجوم من بعد ؟ إنهم علماء لا يتحركون من فراغ ، ولهم مكانتهم في ديارهم ، ولهم انتاجهم،فهل هذا التحول جزء من تحول أكبر كانت تستره أهداف ، ثم أبرزته أهداف أخرى ؟ حتى العلم فيه (الاستراتيجية والتكتيك) ، وفيه تغيير المواقف بهذه السرعة .

ووجدت ذهني يتحرك بين منظورين،أولهما تاريخي والثاني معاصر ، والاثنان متكاملان . قد يغلب على المنظور التاريخي العناية بموجات التاريخ الكبرى ، وعلى المعاصر العناية بالحوادث الفردية القريبة . هما مستويان أو أكثر من الدراسة وليسا وجهين متقابلين لحقيقة واحدة .

ووجدت نفسي أستعيد تقسيم المؤرخ الكبير فرناند برودل الذي أقام عليه كتابه « البحر المتوسط » ، هو من أعمق الكتب التي أثرت في مناهج البحث التاريخي المعاصر ، فلقد وضع لكتابه ـ وللزمان ـ تقسيما ثلاثيا :

الزمان الجغرافي : عن علاقة الانسان بالبيئة ، وهو تاريخ بطيء التغيرات ، متكرر الدورات .

الزمان الاجتماعي وتغيراته أسرع : وهو تاريخ الجماعات والتجمعات . هذا يدرس النظم الاقتصادية ، والدول والمجتمعات والحضارات ، وكيف أثرت هذه القوى العميقة في الحروب ..ذلك لأن الحروب لا تحكمها فقط مسئوليات الأفراد .

الزمان الفردي أو زمن الأحداث والتغيرات السطحية : وهي غشاء من الزبد يحمله مد التاريخ فوق ظهره القوى . إنه تاريخ قصير سريع ، عصبي الذبذبات ، شديد الحساسية . ومع هذا هو أشدها روعة ، وأكثرها اجتذابا للنظر ، وأكثرها خطورة .

(مقدمة من الترجمة الانجليزية ص ٢٠ ، ٢١ من الجزء الاول ، ط . كولنز ١٩٧٢)

وعدت إلى موقف بعض الزملاء في لقائنا العلمي فوجدته من « الزمان الفردي » وإن كان يحمل جذورا من الزمان الاجتماعي والجغرافي معا . فأين أضع مرصدي لأسجل قوة رياح الشمال واتجاه الهبوب ؟ من أين ؟ والى أين ؟ وماذا تحمل من مكونات ؟ ولأنظر إلى سلاسلها الزمنية لأرى عمقها الزماني فهي مما أطلق عليه برودل اسم الظاهرات الطويلة الأمد ، وهذا أيضاً من التعبيرات التي انتشرت مع تقسيمه الثلاثي أيضا .

من المدينة المنورة إلى القسطنطينية

ووضعت المرصد في المدينة المنورة ، وعدت إلى عهد النبوة . هذه رسالة من الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هرقل عظيم الروم ، ومن قبل هذا أقرأ قول الله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير . (الاسراء : ١) ، فالأمر أقدم من المدينة ، وقد كانت القدس وقتئذ تحت سيطرة الروم ، وكان من الروم من يحاول الاتصال بالمنافقين في قاعدة الاسلام . هل نعود الى أبي عامر الراهب والى مسجد الضرار . وإلى دسائس الروم ؟ لذا كان على الاسلام أن يحمي نفسه ، وخرجت الغزوات على المحور الشمالي : غزوة مؤتة عام ٨ هـ ، غزوة تبوك عام ٩ هـ . بعثة أسامة بن زيد عام ١١ هـ ، وهو أول الأعمال التي قام بها أبوبكر عند توليه الخلافة وذلك

إنفاذا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته . وتوالت بعد هذا الانتصارات : أجنادين واليرموك عام ١٣ هـ ، بيسان وطبرية وفتح دمشق ١٤ هـ وفتح بيت المقدس صلحا عام ١٥ هـ . واستمر الفتح والتقدم . ولننقل الآن مرصدنا من المدينة المنورة ونمر على العواصم الدينية والسياسية في الشام ، ونركز المرصد عند جبال طوروس حيث جبهة اللقاء الجديدة بين الاسلام والروم ، أو بين الاسلام والعرب من ناحية وأوروبا من ناحية أخرى ، وسيظل المرصد هنا - غير بعيد عن جبال طوروس - طوال العهد الأموي والعباسي ، نتوغل به أحياناً في الأناضول ونتراجع أحيانا .

ولكن بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر ستهب علينا من الشمال والغرب عواصف عنيفة : إنها الحروب الصليبية . هبت برا وبحرا ، واستطاعت أولاها الوصول الى بيت المقدس عام ١٠٩٩م ، وتتابعت الحملات ، وامتدت على الجبهة الاسلامية من الأناضول إلى شمال افريقية ، ولم تستطع الحملة الثامنة على تونس أن تحقق شيئا .

وخلفت الحروب الصليبية وراءها نظما من الفرسان المحاربين ، وكانت عواصف محلية ضمن رياح الشمال .

سننقل مرصدنا الآن في الأناضول متحركين به ، وبعد السلاجقة ، ومع العثمانيين وأملهم الكبير في الاستيلاء على القسطنطينية ، ذلك الأمل الذي استمر في نفوس المسلمين ثمانية قرون . منذ الحصار الأول عام ٥٢ هـ ٦٧٢م في عهد معاوية بن أبي سفيان . وإذا كان محمد الفاتح قد استطاع ان يضع نهاية لهذا الصراع الطويل بالفتح عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، فان هذا لايرجع فقط إلى بسالة الجند وحسن القيادة وعمق الايمان ، فهذه قوة مشتركة بينه وبين المحاولات السابقة ، وقد كان في أولاها بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، ولكن الذي حسم الأمر بالاضافة الى قوة العقيدة هو المستوى العلمي للاستعداد العسكري،خاصة في المدفعية التي أشرف السلطان بنفسه على صناعتها بحيث يكون لها التأثير الفعال على أسوار المدينة ، فضلا عن قوة السلاح البحري والبري وتهيئة الجو السياسي الملائم .

لقد كانت المعركة عنيفة ، خاضها الطرفان ببسالة ، وانتصر فيها الاسلام وركز اعلامه ، وأصبحت استامبول عاصمة الخلافة العثمانية . واذا كانت العاصمة التركية تراجعت بعدما يقرب من خمسة قرون إلى أنقرة قبيل إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤ ، الا أن صورة الاسلام في استامبول بعمارتها ومساجدها وقصورها وطابعها تمثل نقطة أمامية حاول العثمانيون التوغل منها إلى شرق أوروبا ووسطها .

ووصل المد ألى ڤيينا ، وكان الانسحاب من حصارها الأخير عام ١٦٨٣م ، وبقيت جزائر إسلامية في المحيط الأوروبي ، وأضيفت إليها جزر جديدة مع اشتداد الهجرة إلى أوروبا .

من استامبول إلى جبل طارق

سننقل مرصدنا الآن إلى أقصى الغرب : إلى جبل طارق وهو بعد المد والجزر شمالا وجنوبا يمثل حدا بين الحضارتين . كان التقدم منه نحو الشمال عام ٩٢هـ / ٧١١م ، وتوغل المسلمون - من العرب والبربر - حتى عبروا جبال البرانس وسجلوا انتصارات ، ثم كانت هزيمة في معركة بواتييه عام ١١٤هـ / ٧٣٢م واستشهاد القائد عبدالرحمن الغافقي ، لكن بقى الاسلام بعدها في الأندلس حتى سقوط غرناطة - آخر معاقل الاسلام - في عام (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) . ولنا هنا وقفة ننقل فيها سطورا ذكرها جفرى باركر في فصل عن الحرب (تاريخ كمبردج الحديث ، الطبعة الجديدة ، مجلد ١٣ ص ٢٠١ عام ١٩٨٠) .

في هذا الفصل عالج تطور الحرب في أوروبا منذ القرن الخامس عشر حتى الآن ، والتحسينات التي أدخلت على الحصون ، ومنها تطوير مدافع الحصار ، وصناعتها من البرونز بعد ان كانت تصنع من الحديد الزهر ، ثم يقول : « إن السبب في سقوط غرناطة بسهولة أمام المسيحيين - بعد أن ظلت تقاوم بنجاح سبعة قرون - يرجع إلى أن فرديناند وايزابيلا ، استطاعا إحضار قوة تتكون من مائة وثمانية مدافع من مدافع الحصار لمقاومة حصون غرناطة » ، وضرب بعد هذا أمثلة أخرى من التاريخ الأوروبي استطاع تفوق المدفعية فيها أن يحسم الهجوم على الحصون القديمة حول المدن .

ألم يكن هذا هو الدرس الذي وعاه محمد الفاتح وغفل عنه أصحاب غرناطة ، وبين المعركتين نحو أربعين عاما ؟ وكان هبوب رياح الشمال في اسبانيا عاصفا ، فيه قصف المدافع ، وقوة التقدم العلمي ، والهزيمة المحتومة .

والآن : ماذا علينا ؟

لايزال في الموضوع قول كثير : القطاع الممتد من الوطن العربي شرقا إلى المحيط الهادي حتى الفلبين . هنا أيضا تهب رياح الشمال.العاصفة المغولية من وسط آسيا وآثارها المدمرة ، ثم تقبل جزء من المغول الاسلام ديناً .

ماذا حدث بعد انسحاب المسلمين من الأندلس ؟ وكيف بدأ ـ في نفس العام ـ نشاط في الالتفاف حول العالم الاسلامي ، ومحاولة الوصول إلى جزر التوابل ؟ إما عن طريق الجنوب وإما عن طريق الغرب ، وأدى هذا إلى الدوران حول افريقيا وكشف العالم الجديد ، وعالم المحيط الهادي ؟ وحدث بهذا تطور من أكبر ما مر على الانسانية ، وانفتح امام أوروبا أكثر من مجال أدى إلى تقدم وتراكم وانفجار في المعرفة ،فيما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، وهو القرن الذي شهد غارة أوروبا على الوطن العربي والاسلامي واستعمار الكثير من أجزائه . واشتد هبوب رياح الشمال إلى منتصف القرن العشرين عندما حصل كثير من الاقطار العربية والاسلامية على استقلالها أو استكملت الحصول عليه ، وهدأت رياح الشمال قليلا ، ثم عادت لتشتد في أيامنا هذه .

وجود الحضارتين : العربية الاسلامية ، والأوروبية المسيحية ، حقيقة تاريخية ممتدة ، ونظرة الأجناس الأوروبية البيضاء إلى غيرها من الألوان قائمة ، وإن اختفت أحيانا تحت ستار من المجاملة ، ونظرة العالم المتقدم إلى العالم النامي ووجود الفجوة الحضارية والاقتصادية والعسكرية حقائق موجودة . رياح الشمال مستمرة ولكن بعض الدول الاسيوية استطاعت أن تحطم الطوق ، ومن هذه الدول دول كبيرة كاليابان ، وصغيرة كسنغافورة . إن تغير قوة الرياح حقيقة قائمة ، يدخل فيها مستوانا العلمي ، ومدى قبولنا التحدى الحضارى ، وتكوين القواعد العلمية ، ومكانتنا لن تستطيع أيد غير أيدينا أن تحصل عليها .

ولا طريق سوى اكتساب المعرفة والمشاركة فيها ، ثم الابداع والتفوق . هذا لمن اراد الحياة .

فبهذا تقل فروق الضغط الحضاري بين مناطق الهبوب ومناطق الاستقبال . ومع قلة الفروق بين خطوط الضغط الحضاري ستهدأ الرياح ، وتقل حدة العواصف.ولا أريد أن يجمح بنا الأمل لنتصور تغيرا في اتجاه الهبوب ـ وان حدث هذا في أقصى الشرق حيث تهب الرياح من اليابان نحو غرب أوروبا وتهب منها على امريكا عبر المحيط الهادي . هذه أوائل خريطة جديدة تتكون فلا أقل من أن نمنع هبوب العواصف على ديارنا،بأن يرتفع عندنا المستوى الحضارى ، فلا تستطيع أيدي الاخرين أن تحجب عنا شمس المعرفة ، ولا أن تحدد صورتنا ، وترسمها كما تشاء ، وتكون حمايتنا بالعلم والابداع ، مع فتح النوافذ على منجزات الانسانية دون انطواء ولا ذوبان . □

متحف علمي فريد

● اشترت إحدى شركات المنتجات الصيدلية من ورثة الدكتور « سبيتزيز » المتحف الفريد الذي كان قد أمضى عمره في جمعه ، وصب تماثيله الشمعية لتجسيم غرائب المخلوقات الانسانية والحيوانية ، وقد كان ذلك في منتصف القرن الماضي . وبالاضافة إلى الدمى الشمعية التي تمثل مختلف الأوبئة الفتاكة ، ومفعولها في الجسم الانساني ، كالسرطان والكوليرا والطاعون ، ومراحل الأمراض التناسلية التي كانت شديدة الفتك في أوروبا حتى أوائل هذا القرن ، فإن محتويات المتحف ضم عددا من المومياءات ، والرؤوس البشرية التي برعت بعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى في تجهيزها ، كما تضم هياكل عظيمة لأجنة مشوهة التكوين ، بالاضافة إلى جلود بشرية مدبوغة ومنقوشة وتمثل الصورة المرفقة تمثالا من الشمع لتوأمين سياميين ، وللطريقة التي أمكن بها الحفاظ على حياتهما بعض الوقت .

اقوال


جمال عبدالناصر


آسيا جبار


يوسف القعيد

■ « ليس لي حلم شخصي ، ليس لي حياة شخصية ، وليس هناك شيء شخصي » .

جمال عبدالناصر

■ « من شاء أن يهاجر ، ثم لمس صعوبة الحياة في الخارج ، وأراد العودة ، عليه أن يفهم ، أن الوطن ليس باحة مرور مفتوحة له في كل وقت » .

الجنرال ديفيد دارغونسكي
رئيس اللجنة السوفياتية لمناهضة الصهيونية

■ « هل تتوقع من صحفي مستقيم ، حسن الأخلاق ، ابن ناس ، وناجح في عمله ، أن يكتب تقارير للمباحث نظير أجر ؟ »

ممدوح سالم
رئيس وزراء مصر الأسبق

■ « يفعل الساسة في بعض الأحيان عكس ما كان يقصده المقاتل في ميدان القتال » .

يوسف القعيد

■ ان أغلب الافلام المسماة عربية ترضى عن نفسها كونها عربية باستعمالها اللغة العربية . ومن جانبي لي طموح اخر يقوم على التجديد في الاسلوب ، والبحث عن شكل لايستنسخ تجربة الاميريكيين أو أية مدرسة سينمائية اخرى .

اسيا جبار
روائية وسينمائية جزائرية

■ ان الشجاعة في نظري ليست مجرد ميزة انسانية ، بل حاجة ضرورية .

قسطنطين سيمونوف
شاعر سوفيتي



د. عبدالوهاب محمد المسيري

يدعي الصهاينة أن فلسطين التي يطلقون عليها اصطلاح « آرتس يسرائيل » أو أرض الميعاد هي مركز الوجدان اليهودي ، وهي النقطة التي يتوجه نحوها اليهود معنويا حينما تعوزهم الطريقة للاستيطان فيها ، وهي الأرض التي يتجهون لها فعليا حينما تفتح أبوابها لهم ، ويحاول الصهاينة أن يجدوا تبريرا دينيا أو إثنيا لرؤيتهم هذه ، كما يقدمون رؤية للتاريخ تساند هذه الرؤية ، فإلى أي مدى نجحوا في تبريراتهم هذه ؟

لو نظرنا للرؤ ية الصهيونية من الناحية الدينية اليهودية لوجدنا انها تمثل تزييفا للعقيدة اليهودية الحقة ، فاليهودية تحرم على اليهودي العودة الى فلسطين ، اذ عليه الانتظار الى أن يأذن الله له بذلك ، وأي محاولة للعودة هي بمثابة الهرطقة ، ولذلك لا يوجد في يهودية العصور الوسطى (أي معظم تاريخ اليهودية الديني) أي حديث عن العودة الا باعتبارها حدثا دينيا يتم باذن الله ، أما تعلق اليهودي بصهيون فهو تعلق ديني وحسب ، يشبه من بعض النواحي تعلق المسلم بالأرض المقدسة ولا شك أن هذا التشبيه فيه شيء من التبسيط ، اذ أن الاسلام خلص فكرة الأمة الاسلامية من أي شوائب عرقية أو اثنيةوهو الأمر الذي لم تنجزه اليهودية تماما كنسق ديني الا في صياغتها الاصلاحية التي لم تظهر الا في القرن التاسع عشر بتأثير من المسيحية .

الدين والتاريخ

هذا من الناحية الدينية . أما من الناحية التاريخية فالأمر أكثر تحددا وتعيينا ، اد يدل تاريخ العبرانيين وتواريخ الأقليات اليهودية ، على أن المسرح الذي دارت عليه أحداث هذه التواريخ لم يكن فلسطين الا

في فترة قصيرة للغاية ، وحتى حينما كان يوجد فيها حكم يهودي مستقل ، فهي لم تكن دائما مركزهم واطارهم المرجعي ، اذ أن كل أقلية كان لها ديناميتها المستقلة ، وتوجهاتها التي يحتمها عليها وضعها الاجتماعي والثقافي المرتبط بوضع البلد التي توجد فيه ، ولذا يمكن القول أن الحقيقة الأساسية في تاريخ أعضاء الأقليات اليهودية هو انتشارها في كل أنحاء الأرض ، وليس تمركزها في فلسطين ، وأن القراءة الصهيونية لتواريخ الأقليات اليهودية التي ترى أن اليهود قد تم « تشتيتهم » قسرا من فلسطين ، وأنهم لو تركوا وشأنهم لعادوا تلقائيا وبشكل طوعي اليها ، هي قراءة ايديولوجية بالمعنى السلبي للكلمة . فتاريخ العبرانيين الأسطوري يبدأ بهجرة ابراهيم من أور الى أرض كنعان ومنها الى مصر ، كما هاجر يعقوب ويوسف من بعدهما الى مصر أيضا ، والهجرة من مكان لآخر نمط أساسي في حياة العبرانيين في فترة الآباء (٢٠٠٠ق.م) التي تنتهي « بخروج » أي هجرة موسى وقومه من مصر (وقد آثر بعضهم - حسب الرواية التوراتية - الاستمرار في الحياة في مصر بينما خرج مع موسى « اللفيف » أي مجموعات عرقية أخرى غير عبرية وغير متجانسة) . وبعد التسلل العبراني الى أرض كنعان ، واتحاد القبائل (فيما يعرف باسم مملكة داود وسليمان والدويلتين اليهوديتين) ثم تهجير اعداد كبيرة من اليهود الى آشور (٧٢٠ق.م) ثم الى بابل (٥٩٠ - ٥٨٠ق.م) ولكن غالبيتهم العظمى آثرت البقاء خارج فلسطين حتى بعد أن أصدر قورش الأخميني مرسومه الذي سمح بعودة اليهود الى فلسطين ، ويبدو أنه لم يعد سوى الفقراء .

خارج فلسطين

وعلى الرغم من اعادة بناء الهيكل وقيام السلطة الكهنوتية في فلسطين (تحت رعاية الفرس أول الأمر ثم اليونان) فقد بدأت هجرة يهودية تلقائية كبيرة في عهد البطالمة من فلسطين ، اذ استعان هؤلاء بالجنود اليهود المرتزقة الذين استقروا في مصر هم وأسرهم ، كما هاجرت أعداد أخرى من اليهود لأسباب اقتصادية - فكان منهم الفقراء والأغنياء والفلاحون والرعاة والجنود المرتزقة والقادة العسكريون . وقد أسس البطالمة مستعمرات في برقة كان يوجد فيها يهود ، كما ظهرت جماعات من اليهود في مدن آسيا الصغرى بعد أن استولى السلوقيون على فلسطين بعد عام ٢٠٠ق.م . فقام انطيوخوس الثالث بنقل عدة آلاف من الجنود اليهود هم وأسرهم من بابل الى آسيا الصغرى ، وكانت توجد جماعات يهودية في اليونان ومقدونيا على شواطىء البحر الأسود والبلقان وبلغاريا وأرمينيا وقبرص وقرطاجة وبرقة ، ويلاحظ أن قيام الأسرة الحشمونية اليهودية في فلسطين - التي تمتعت بقدر من الاستقلال السياسي في بعض مراحلها - لم يغير من هذه الصورة العامة لانتشار أعضاء الاقليات اليهودية خارج فلسطين .

وحينما ظهرت روما كقوة عظمى ، وفرضت اطارا سياسيا موحدا على منطقة البحر الأبيض المتوسط ، يسّر ذلك انتشار اليهود ، فظهروا أولا كعبيد في العاصمة ، ثم هاجرت أعداد منهم وأصبحت مدن جنوب ايطاليا مراكز يهودية مهمة ، بل كانت توجد جماعات يهودية في الغال (فرنسا) وفي المدن الرومانية العسكرية على نهر الراين .

وكانت الاسكندرية تضم جماعة يهودية كبيرة في العصر الهليني ثم الروماني ، يتحدث غالبية أعضائها اليونانية أو اللاتينية . وكانت والنقوش التي على قبورهم أساسا يونانية ولاتينية ونادرا ما تكون عبرية ، أما وثائق الزواج والدفن الخاصة بهم فكانت لا تختلف عن الوثائق الخاصة ببقية المواطنين ، وكان لليهود معبدهم القومي الخاص في لينتوبوليس،وكانت جماعتهم الدينية والفكرية مستقلة الى حد كبير عن الهيكل ، ولذا استمرت هذه الجماعات اليهودية في حياتها الدينية والثقافية المستقلة بعد تحطيمه ، ولعل أكبر دليل على أن الاسكندرية كانت مركز جذب أقوى من فلسطين ذاتها انه حينما وقعت بعض الاشتباكات في الاسكندرية بين اليهود والمواطنين الهيلينيين أصدر الامبراطور الروماني قرارا يحذر فيه اليهود من تشجيع هجرة اخوانهم من فلسطين .

أرقام وحقائق

وقد قدر فيلون الفيلسوف السكندري اليهودي أن

عدد يهود مصر في القرن الأول الميلادي كان مليوناً ، وكان يقدر عدد اليهود في الأماكن الأخرى بمليونين ونصف . وقد لا نتسم هذه الأرقام بالدقة البالغة (فهي في معظمها تستند الى التقديرات التخمينية) ، وثمة احصائيات أخرى ترى أن عدد اليهود في سوريا ومصر وآسيا الصغرى كان ٣ ملايين ، وأن مليونا رابعاً كان يوجد في مناطق متفرقة أخرى داخل الامبراطورية الرومانية ، ومليونا في بابل ، أما في فلسطين فيقال انها كانت تضم مليونين فقط ، باعتبار أن من تبقى منهم من سكان فلسطين كانوا مواطنين يونانيين وعناصر بشرية أخرى غير يهودية ، وتذكر **الموسوعة اليهودية** أن عدد يهود العالم في تلك الفترة كان ثمانية ملايين ولم يكن منهم سوى « ٢½ مليون » في فلسطين . ولكن مهما كان الأمر ، فثمة اجماع على أن عدد الأقليات اليهودية خارج فلسطين كان يفوق عدد اليهود داخلها . وذلك قبل تحطيم الهيكل ، وأن عدد يهود الاسكندرية كان يفوق عدد يهود أورشليم . وبذا تفقد مقولة ربط انتشار الأقليات اليهودية في العالم بواقعة تحطيم الهيكل وسقوط أورشليم واعتباره تشتتا قسريا هو من قبيل التفكير الأسطوري

وقد استمر وجود الأقليات اليهودية في كل أنحاء العالم مزدهرا بعد زوال الدولة اليهودية في فلسطين . بل ان هذا الوضع تدعم وتكرس نظرا لاشتغال أعضاء الأقليات اليهودية بالتجارة في العصر الوسيط ، في كل من العالمين الاسلامي والمسيحي ، فكانت توجد مراكز لهم في الغرب في اسبانيا وغيرها من الدول ، وكذلك في معظم ربوع العالم الاسلامي .

وقد ظل هذا الوضع قائما عبر العصور الوسطى ، ولا نسمع عن أية محاولات يهودية للعودة الى فلسطين ، ومع طرد اليهود من اسبانيا وجد يهود المارانوس ملجأ لهم في الامبراطورية العثمانية أساسا ، وفي بعض الدول الأوروبية مثل هولندا . وكان اليهود من رعايا السلطان العثماني ، لهم مطلق الحرية في الهجرة الى فلسطين أو منها ، الا أن اللاجئين الأوربيين والرعايا اليهود كانوا ينجذبون الى استنبول والقاهرة ودمشق وغيرها من مناطق الامبراطورية التي كانت تتمتع بأوضاع اقتصادية وسياسية أفضل مما كانت في فلسطين ، أما بالنسبة ليهود الخزر فقد اتجهوا نحو شرق أوروبا الى المجر فبولندا ، بعد تحطيم امبراطوريتهم الصغيرة على يد الروس أولا ، ثم على يد المغول في القرن الثاني عشر ، ولا نعرف أن أي جماعات منهم اتجهت الى فلسطين .

الفكر الاسترجاعي

وقد بدأت في أوروبا المسيحية ارهاصات الفكر الاسترجاعي (أي اعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبار أن عودتهم هي التمهيد لعودة المسيح) مع عصر النهضة . وعصر الاكتشافات والاصلاح الديني . ولكنه لم يؤثر في الأقليات اليهودية شيئا ، سواء في الشرق أو في الغرب ، وظل تفكيرا مسيحيا (بروتستانتيا) بالدرجة الأولى . ولا نسمع عن دعوات يهودية للعودة الى فلسطين والاستيطان فيها الا مع الانفجارات المشيحانية مثل حركة الماشيح اليهودي الدجال شبتاي تسفي في القرن السابع عشر . وهي الانفجارات التي وقف ضدها حاخامات اليهود ، ثم ظهر فكر صهيوني يهودي لأول مرة في منتصف القرن التاسع عشر . وحتى بعد أن ظهرت الحركة الصهيونية (اليهودية) في أواخر القرن التاسع عشر ، عارضتها كل المنظمات اليهودية المعروفة في ذلك الوقت ، ولم تتمكن من عقد مؤتمرها في ميونخ بسبب احتجاج الحاخامات ، واضطرت الى نقله الى بازل .

ومن المفارقات التي تحرص الصهيونية على اخفائها ، انه حتى بعد أن أحكمت قبضتها على الأقليات اليهودية في العالم ، فان الانتشار اليهودي بعيدا عن فلسطين لا يزال قائما ، وغالبية اليهود التي هاجرت في أواخر القرن التاسع عشر (وهو عصر الهجرة اليهودية الكبرى) وأوائل القرن العشرين ، هاجرت أساسا الى الولايات المتحدة ، ويمكن القول ان هذا لا يزال هو النمط السائد للهجرة من شرق أوروبا أو أي مكان آخر في العالم الى الولايات المتحدة (واستراليا وجنوب افريقيا وفرنسا وانجلترا) أي أنها

هجرة من مناطق متخلفة اقتصاديا نسبيا الى مناطق متقدمة ومجتمعات ذات وفرة واقتصاد حر .

العاطفة والايديولوجيا

وبدلا من تسمية الظواهر بأسمائها في اسرائيل ، والحديث عن الهجرة اليهودية الى الولايات المتحدة (أو العالم المتقدم) فإنهم يتحدثون عما يسمونه « بالشتات الحديد » ، وهو رفض جماعات المهاجرين اليهود الاستقرار في فلسطين المحتلة ، وتفضيلهم الانتشار والاستقرار خارجها ، فيهود الجزائر (عام ١٩٦٥) استقر معظمهم في فرنسا ، ويهود أمريكا اللاتينية (منذ الستينيات وحتى الان) يستوطنون اساسا في الولايات المتحدة ، ويهود ايران (١٩٨٠) لم تستوطن منهم في اسرائيل الا قلة نادره ، ولكن أكثر الأمثلة أهمية ودرامية الهجرة السوفيتية التي يوجهها الصهاينه ، ويحاولون التحكم فيها دون جدوى ، فهي تأخذ شكلا معبرا تماما لطموحاتهم الأيديولوجيه . ويمكن القول ان معظم أعضاء التجمع الصهيوني قد استوطنوا فلسطين لا بسبب أي روابط عاطفية / ازلية ، وانما بسبب عناصر خارجية ، مثل وجود فرص للحراك الاجتماعي غير متوفرة في أوطانهم ، أو وجود حالة من الارهاب السياسي كما حدث في ألمانيا النازية ، مع عدم وجود منافذ أخرى (اذ أن أبواب الهجرة للولايات المتحدة كانت مغلقة) ، مع العلم بان أعدادا كبيرة من ضحايا العنف النازي لم تهاجر الى فلسطين ، وانما استقروا أساسا في الولايات المتحدة

ومن الطريف أن بإمكاننا الان أن نتحدث عن الشتات الطوعي أو التلقائي أو الانتشار اليهودي الى المكان الذي توجد فيه فرصة اقتصادية لا عن الهجرة القسرية أو التهجير الى الوطن اليهودي،فهذه هجرة لا تتم إلا في ظروف الكارثة أو في ظروف تفرضها المنظمة الصهيونيه ، ويمكننا في هذا الاطار ان نفهم هجرة الاسرائيليين باعداد كبيرة بل هائلة بالنسبة لعدد السكان ، الى الولايات المتحده □

دور الأصوات الموجهة

إلى الجنين في تقرير مدى لزوم

العملية القيصرية

● توصل فريقان مستقلان من الباحثين الفرنسيين احدهما برئاسة الدكتور ... والاخر برئاسة البروفسور ... الى نتائج مشجعة حول حالة الجنين في المرحلة الاخيرة التي تسبق ولادته ، أي من الأسبوع السابع والثلاثين إلى الأسبوع الحادي والاربعين وذلك عبر استقصاء رد فعل الجنين على الاصوات ، وقد تبين أن الجنين صحيح البنية يتفاعل مع الاصوات الخارجية عندما تنطلق من مصدر قريب من بطن الأم . وإذا لم يتفاعل فان ذلك يؤلف مؤشرا الى وجوب توليده بعملية قيصرية

هذا ويتجلى رد فعل الجنين على الأصوات الخارجية بتعديل سريع وقصير الامد على نبضات قلبه . وقد يرافق ذلك حركة من الجنين في بطن الحامل . وقد ذكرت الباحثة السيدة ... أن الأبحاث تستهدف تعيين ما يسمعه الجنين بالضبط . وتعيين السن التي يبدأ فيها بسماع الأصوات الخارجية ، ولمعرفة ما اذا كانت ذاكرته تستوعب بعض الأصوات الخاصة وتخزنها . وما اذا كان الضجيج يزعجه ويؤلف إرهاقا له . ومن أجل ذلك يستخدم الباحثون مكبرا للأصوات يضعونه على بطن الحامل ، وعبر هذا المكبر يوجهون نغما أو ضجيجا مدة خمس ثوان فقط ، واثناء ذلك تقوم الة حس خاصة بتسجيل ما يطرأ على نبض قلب الجنين من تعديلات



شعر : فاروق شوشة

مدن للرحيلِ ،
الطيورُ تغادرُ أعشاشها ،
والغيومُ التي تتجمعُ تعلنُ عن زمنٍ للعواصف ،

عن مدنٍ لاختلاطِ الفصول ،
أفتح نافذتي ، عبرَ النيل ، يباغتني وجهُ عدوي .
يترصدني ويمدّ ذراعيه تطولاني حيثَ أكون ،
وحيثُ تغيبُ الشمس ،
محُالٌ أن أتحول عن خنجرهِ ،
وهو يغوص وئيدا فيّ ،
بعضي صار يناجزني ،
يتنكرُ لي ويُباعدني ،
وأنا المذبوح على الحدّين ،
أرد الطعنة . . كيف ؟
أُصوبُ ، حين أصوبُ ، للمجهولِ
وجهُ عدوي في نافذتي
في مرآتي ،
في داخل سمي وطعامي
يترصدني ،
لا أتساءل كيف انسل وخيم ثم أقام
لا أتساءل كيف تسور أفقي
أصبح كابوسي ،
قلقي ،
صحوي ، هربي حين أنام
وأنا المنتظر لحظة تنفيذَ الإعدام
لو أملكُ أغلقُ نافذتي في وجهِ الخوف
لو أملك صوتي : أصرخ في البرية
ها ، تقترب الساعة
حين يجف العمر ،
وحين يشيخ النهر ،
وحين يطول القهر ،
وحين . . .
ولكنني ، خلفَ كلِّ الدروب ، ولا من سبيلْ
مُدن للرحيل .
والذي قد تناثر عبر الرياح
وطنٌ مُستباح !

* * *

مدنٌ للرحيل
المدافن شاخصةٌ ،
والغبار الذي قد تكاثف موتٌ ،
والذي قد تكشف فوتٌ ،
وهذي العمائر تزحف في كل صوب ،
تباغتنا مشرعات الأسنة .
غائصة في قرار الحلوق .
والذي نبتني .
مدنٌ للبكاء .

وأقبية للعواء .
وفي باطن الأرض زلزلةٌ ،
تتشقق عنها الوجوهُ ،
وترتجُّ منها القلوبُ ،
ولكننا لا نفيق
مدنٌ في انتظارِ الرحيل .
والمشانقُ تمنعنا أن نجاوز حدَّ البكاء
وحدَّ العزاء
وأن نتصاعد في درجاتِ العويل
نستأذن حتى في الأحزان
ونَفْرَق من غضب السَّجان ،
فنُعلن أن المضيقَ اتساعٌ
وأن القفارَ جنانٌ
وأن الزمانَ زمانٌ . .
وأن الهسيسَ الجبانَ . . . صهيل . !

* * *

مدنٌ لاختبار النّوايا
ومهما تصورت أنّك جاوزْتهم ،
ونجوتَ بجلدك ،
أنك مؤتمَنٌ وسميع مُطيع
فهم مُوقفوك
فهم سائلوك :
ومن أنت ؟
ماذا تكون ؟
وما تبتغي ؟

* * *

من أنا . . ؟
من أكون . . ؟
وما أبتغي . . ؟
آهِ للوهم ،
كان يُزّين لي أنني قد عبرتُ الحدودَ
وحلّقتُ فوقَ الحواجز ،
شارفتُ كلَّ التخوم ،
وأطللتُ مثلَ انعقادِ السَّماءِ
على وطن منْ نُجوم
وأن الأثير الذي كان يوماً بضاعتنا
لم يضع في السّديم
ولكنه واقف ، كالردى شاخُصٌ ، في عُتُو دميم
يُباغتني بالسؤال العقيم :
ومن أنت ؟ ما تبتغي ؟
عدوّ هناك تسللَ فيّ
وآخر عندي عدوٌ مقيم
وبين عدوّين :
ماذا أكون ؟
وما أبتغي ؟
وطنٌ واحدٌ لا يباعُ
وعمرٌ جميلٌ قديم !

* * *

مدنٌ للرحيل
مدن للبكاءِ الطويل
مدنٌ لاختلاط الفصول
فمَن يُمسك الأرضَ ،
من يستميتُ على حدِّ خارطةٍ في الحدودِ
وخارطةٍ في الدماءِ ،
ليُعلنها وطناً لا يضيعُ
ولا يتراجع ،
لا يَتقلّصُ يوماً فيوما ،
وشبراً فَشِبْراً
وتطفو بقاياهُ فوق الدموع
فمن يُمسكُ الأرض ؟
من يتجاسرُ أن يزرع القدمين
ويثبتَ للمدِّ
يُقْسِمُ :
هذي نهاية موتي
وهذي بدايةُ صَوتي
وهذا طريقي الى المستحيل !

فكرة انعقاد مؤتمر يبحث قضايا العالم الاسلامي ، والنهوض بواقعه الى آفاق أفضل وأرحب مرت بمراحل ، وتطورت من تصور يشغل بال المفكر عبدالرحمن الكواكبي الى لقاءات حية .

بدأت بمؤتمرات تحضرها ، وفود ، وتطورت الى لقاءات يؤمها القادة ، صناع القرار .

مؤتمرات القمة الاسلامية

بين الفكرة والتحقيق

بقلم : الدكتور احسان صدقي العمد

ترتبط فكرة المؤتمرات الاسلامية في جوهرها بمبادىء الاسلام ، وروحه ، وتعاليمه المفصلة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، فقد دعت الآيات والأحاديث الى التماسك ، والترابط ، والتعاون بين جميع المسلمين ، ومن الأيات الكريمة في هذا المعنى قوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » (١٠/ الحجرات) ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا » (١٠٣/ آل عمران) ، « وان هذه أمتكم أمة واحدة » (٥٢/ المؤمنون) ، « وتعاونوا على البر والتقوى » (٢/ المائدة)

وهناك أحاديث شريفة كثيرة في هذا الصدد من بينها : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، كونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله ، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى . (مختصر صحيح مسلم/ ١٧٧٣ ـ ١٧٧٥) .

وموسم الحج مؤتمر اسلامي سنوي كريم ، يهدف الى صلاح المسلمين في الدنيا والآخرة ، فما أحرى أن يتجه اليه كل عام رجال العلم والاجتهاد ، والراي والحزم والسياسة ، ليتدارسوا حاصر المسلمين ومستقبلهم ويعملوا على النهوض باحوتهم في الاسلام ، ويؤمنوا ديارهم التي يتهددها المعتدون .

أهداف الفكرة

كان من الطبيعي أن يشتد شعور المسلمين بهذه المبادىء ، والدعوة لها في الأوقات التي يتعرض لها العالم الاسلامي لأخطار خارجية ، كما حدث ابان الغزو الصليبي والمغولي للديار الاسلامية ، فقد نادى

نورالدين محمود بمثل هذه الفكرة في المشرق الاسلامي ، وذهب خليفته صلاح الدين الأيوبي الى أبعد من ذلك عندما حاول جمع كلمة المسلمين في المشرق مع كلمة المسلمين في المغرب ، للوقوف في وجه المد الاستعماري الصليبي الاوروبي ، الا أن محاولته الرائدة لم يقدر لها النجاح ، كما صدرت دعوات مماثلة عن مسلمي الأندلس للتوحيد ، والوقوف في وجه القوى الاسبانية البرتغالية ، مما دفع العثمانيين الى التصدي لذلك الخطر الداهم ، والحيلولة دون امتداده الى المغرب الاسلامي .

حتى اذا تكالبت القوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر على بلاد المسلمين من جديد ، تعالت الدعوات الى التضامن الاسلامي لوقف زحف الخطر الجديد الذي تمثل باحتلال أجزاء من العالم الاسلامي في المغرب والمشرق ، وطالبت هذه الدعوات بادخال اصلاحات جذرية في المجتمعات الاسلامية على أساس من العلم والتقنية والتقدم حتى تتوفر لها القوة التي تحافظ عليها ، وتعيد أمجادها الغابرة .

الجامعة الاسلامية :

وقد عرفت هذه الدعوة آنذاك بالجامعة الاسلامية ، وكان جمال الدين الأفغاني من أبرز مفكريها ، والداعين الى توحيد كلمة المسلمين وصفوفهم في كل مكان . كما دعا الدولة العثمانية الى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية وحيدة لجميع رعاياها ، حتى تجمع شعوبها الاسلامية رابطتان ، هما رابطة العقيدة ، ورابطة اللغة والثقافة ، وطالب بتحويل تلك الدولة الى دولة اتحادية لامركزية - اذا جاز التعبير - لايمانه أن ذلك يؤدي الى قوة العالم الاسلامي وتماسكه .

وقد أيد هذه الفكرة وعمل لها عدد آخر من المفكرين ، وزعماء الاصلاح في بلاد الشام ، ومصر ، وأقطار المغرب العربي ، أمثال محمد عبده ، ومصطفى كامل ، وعبد العزيز الثعالبي ، وعبدالرحمن الكواكبي ، وعبدالله السهروردي ، وغيرهم . وما زالت دعوة تبني المسلمين جميعا لغة الوحي والقرآن أمنية تراود كل عربي ومسلم مخلص ، حتى يتأصل توحيد الشعوب الاسلامية وتقاربها .

دعوات للفكرة

لكن أول دعوة صريحة لعقد مؤتمر اسلامي كبير يشترك فيه ممثلون عن جميع الدول والشعوب الاسلامية ، جاءت على يد عبدالرحمن الكواكبي ، عام ١٨٩٨ ، أي قبيل نهاية القرن الماضي ، فقد وضع فى تلك السنة مشروعا متكاملا لمؤتمر اسلامي عالمي يعقد في مكة المكرمة ، ويحضره نخبة من رجال الفكر في جميع أقطار العالم الاسلامي ، وذلك لاستعراض أوضاع الشعوب الاسلامية ، ومعالجة أسباب تأخرها ، مع التأكيد على أن الجهل هو مصدر الخلل الذي نزل بهم ، والتحذير من سوء العاقبة اذا ترك المسلمون أمورهم تجري على ما كانت عليه .

وبالفعل فقد تخيل الكواكبي عقد المؤتمر الاسلامي المقترح ، وأدار بين وفوده حوارا يوضح الأفكار الاصلاحية التي دعا اليها هذا المفكر ، وقد طبع المشروع فيما بعد في كتاب « أم القرى » ، فكان هذا الكتاب أول مؤلف سياسي لمفكر عربي من المشرق الاسلامي في العصر الحديث ، يدعو الى مؤتمر اسلامي للنهوض بالشعوب الإسلامية ، على قواعد وأفكار اسلامية ، وأخرى غربية حديثة .

ولم تمض بضع سنوات على صدور مشروع الكواكبي عن المؤتمر الاسلامي ، حتى أسس عبدالله السهروردي في عام ١٩٠٣ « جمعية الجامعة الاسلامية » في لندن التي أصدرت مجلة تحمل أفكارها ودعوتها باسم (مجلة الجامعة الاسلامية) . وفي عام ١٩٠٧ دعا الكاتب والمفكر الاسلامي اسماعيل جاسبرالي الذي ترجع أصوله الى شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود ، دعا هذا المفكر الى انعقاد مؤتمر اسلامي عالمي حقيقي ، وقام من أجل ذلك برحلة الى مصر والهند للدعوة الى فكرته ، كما أصدر في القاهرة صحيفة « النهضة » لهذا الغرض ، الا أن دعوته لم يقدر لها أن تخرج الى حيز التنفيذ .

مراحل التنفيذ ودواعيه

وكان العاهل السعودي الأسبق الملك عبدالعزيز آل سعود ، أول من دعا الى عقد مؤتمر اسلامي

تحضره وفود عن الحكومات والدول الاسلامية ، وقد عقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة في عام ١٩٢٥ ، بحضور وفود تمثل مصر ، وتركيا ، وجمعية الخلافة الاسلامية في الهند ، وعدد كبير من علماء المسلمين ، كما عقد المؤتمر دورة ثانية له في العام التالي .

لكن ازدياد الخطر الصهيوني على فلسطين بعد صدور وعد بلفور ، وبدء الحركة الصهيونية في اتخاذ خطوات عملية لتهويد القدس ، والأماكن الاسلامية فيها ، جعل قادة الحركة الوطنية في فلسطين يبادرون الى الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي في مدينة القدس ، للبحث في درء هذا الخطر . وبالفعل فقد عقد أول مؤتمر اسلامي في القدس عام ١٩٢٨ ، حضرته وفود من فلسطين وسوريا ولبنان ، والأردن .

فلسطين محور المؤتمرات :

وازاء استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين وتفاقم الأطماع الصهيونية فيها ، تنادى المسلمون الى عقد مؤتمر اسلامي كبير في مدينة القدس في عام ١٩٣١ ، شاركت فيه وفود من فلسطين والأردن ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، ومصر ، والسعودية ، واليمن ، وتونس ، وليبيا ، والجزائر ، والمغرب ، والهند ، والقفقاس ، والتركستان الصينية ، ويوغسلافيا ، ونيجيريا ، واندونيسيا ، وسريلانكا .

وقرر المؤتمر ايجاد كتلة عربية اسلامية تقف في وجه مطامع اليهود في فلسطين وأماكنها المقدسة ، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية من قبل جميع الأقطار الاسلامية ، وتنبيه العالم الاسلامي الى خطورة الهجرة اليهودية ، ومؤامرات الصهيونية والاستعمار على فلسطين ، باعتبارها ـ أي فلسطين ـ جزءا لايتجزأ من عالم الاسلام .

وبعد اغتصاب فلسطين في عام ١٩٤٨ ببضع سنوات ، عقد مؤتمران اسلاميان ، أحدهما في كراتشي في عام ١٩٥٢ ، والآخر في مكة المكرمة عام ١٩٥٤ ، كما أنشئت في ذلك العام أي عام ١٩٥٤ هيئة في القاهرة أطلق عليها اسم « المؤتمر الاسلامي » ، بهدف تكوين وعي اسلامي مشترك بين شعوب العالم الاسلامي ودوله ، والتعريف برسالة الاسلام في العالم المعاصر .

وشهدت الخمسينيات والستينيات تصعيدا في سياسة اسرائيل العدوانية في المنطقة ، حيث شنت على الدول العربية المجاورة سلسلة من الحروب ، استكملت خلالها احتلال باقي فلسطين ، وبعض الأراضي العربية المجاورة . وبدأت اسرائيل تنفذ سياستها في تهويد باقي فلسطين ، وطمس معالم المقدسات الاسلامية فيها ، وتمثلت أولى الخطوات في الاقدام على حرق المسجد الأقصى في الحادي والعشرين من اغسطس عام ١٩٦٩ .

مؤتمر القمة الاسلامى الأول :

وعلى اثر ذلك عقد أول مؤتمر اسلامي على مستوى القمة في الرباط في رجب عام ١٣٨٩هـ/ سبتمبر عام ١٩٦٩ ، بحضور رؤساء وممثلين عن ست وعشرين دولة اسلامية . وفي محرم ١٣٩٢ هـ/ مارس ١٩٧٢ أعلن ميثاق المؤتمر الاسلامي ، وقيام منظمة المؤتمر الاسلامي ، وقد حدد الميثاق أهداف المؤتمر الاسلامي من حيث تعزيز التضامن بين الدول الأعضاء ، ودعم التعاون الاقتصادي ، والاجتماعي والثقافي ، والعلمي بينها ، وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة ، وتحريرها ، ومساندة كفاح الشعوب الاسلامية ، ودعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .

مؤتمر القمة الثاني :

واستضافت جمهورية باكستان الاسلامية بعد ذلك مؤتمر القمة الاسلامي الثاني في لاهور في فبراير عام ١٩٧٤ ، واشتركت في هذا المؤتمر سبع وثلاثون دولة اسلامية ، وساهمت الكويت في هذا المؤتمر بدور كبير خصوصا في التقريب والتوفيق بين باكستان وبنغلاديش ، كما قرر مؤتمر لاهور ـ بين أمور أخرى ـ انشاء صندوق للتضامن الاسلامي .

المؤتمر الثالث :

وتفاقمت المشاكل التي يواجهها العالم الاسلامي بعد ذلك اثر اندلاع الحرب الأهلية في لبنان ،

ونشوب الحرب العراقية الايرانية ، وتدخل القوات السوفيتية في أفغانستان ، وغير ذلك من القضايا التي كانت موضع بحث في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي انعقد في مكة والطائف في ربيع الأول عام ١٤٠١هـ/ يناير عام ١٩٨١ ، وقد وافق هذا المؤتمر -

بين موضوعات أخرى - على مشروع حيوي تقدمت به الكويت لانشاء محكمة عدل اسلامية ، كما اعتمد انشاء مجمع الفقه الاسلامي .

المؤتمر الرابع :

وبعد ذلك بثلاث سنوات ، أي في يناير ١٩٨٤ ، التأمت في المغرب القمة الاسلامية الرابعة التى انعقدت في الدار البيضاء ، في وقت كان العالم الاسلامي يواجه فيه مشاكل وتحديات عديدة في مختلف أقطاره ، وقد تم في هذا المؤتمر الذي شاركت فيه اثنتان وأربعون دولة اسلامية ، بحث القضايا السياسية التي مازال العالم الاسلامي يواجهها ، كما وافق على توجيه دعوة الى جمهورية مصر العربية للعودة الى شغل مقعدها في منظمة المؤتمر الاسلامي ، اضافة الى بحث موضوعات حيوية أخرى تهدف الى النهوض بالعالم الاسلامي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا

وقد أعرب سمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت في مؤتمر القمة الاسلامي الرابع عن أمله في أن يكون لمثل هذا المؤتمر تأثيره الكبير في المحافل الدولية على الأخص اذا ماتوحدت صفوف المسلمين ، واجتمعت كلمتهم ، فمنظمة المؤتمر الاسلامي تضم اليوم خمسا وأربعين دولة ، تمثل أكثر من ألف مليون نسمة ، مما يجعل لهذه المنظمة الأهمية والتأثير في الكيان الدولي .

وايمانا من الكويت بواجبها تجاه أشقائها في الدين ، وهو ما حرصت على التمسك به ، والعمل من أجله خلال سنوات طويلة ، فقد دعت الى انعقاد الدورة الخامسة لمؤتمر القمة الاسلامي عام ١٩٨٧ على أراضيها ، مستلهمة بذلك رغبات شعبها لتوحيد كلمة الاسلام ، وتقوية الروابط بين شعوب الأمة الاسلامية ، والأمل كبير في أن تحقق القمة الاسلامية الخامسة في الكويت كل الآمال والأماني المعقودة عليها لخير العالم الاسلامي بدوله وشعوبه . □



أبوة الرسول

● كان النبي صلى الله عليه وسلم مضرب الأمثال في حبه لأولاده وأحفاده ، فيروى أن الأقرع بن حابس زار النبي صلى الله عيه وسلم يوما ، فلما أخذ مجلسه واستقر به المقام ، أقبل الحسن بن علىّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به النبي وضمه إلى صدره ، وقبله بين عينيه ، فتعجب الأقرع من فعل الرسول وعطفه الغامر وحنانه الدافق ، ولم يقدر أن يستر دهشته ، فقال للنبي متعجبا : أتقَبّل الأطفال ؟ فقال له النبي : نعم وأية غرابة في هذا ؟ فقال الأقرع : والله إن لى عشرة من الأولاد ما قبّلت واحدا منهم قط .

وعندئذ قال رسول الله : وما أفعل لك إذا كان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلبك ؟ إن الله رحيم يحب الرحماء ، ومن لا يرحم لا يُرحم .



مارتن لوثر كنج.. والآلام المضيئة

بقلم : د . أحمد الأمين البشير

بعد خمسة عشر عاما على اغتياله ، قرر الكونجرس الأمريكي اعتبار يوم مولده عيدا وطنيا ، تعطل فيه كل المصالح في جميع أنحاء البلاد . واحتفال يناير المقبل هو ثاني احتفال بهذه المناسبه التي تساوت مع كل المناسبات القومية والوطنية في أمريكا احتفالا بعظمائها .

يزخر التاريخ الانساني بشخصيات وأبطال تجاوزوا حدود وطنهم ، وتاريخ بلادهم ، وتعدّوا نطاق الانتماء الضيق لبنى جنسهم وشعوبهم ، وصاروا ملكا للتاريخ الانساني كله ، ومنتمين للانسانية جمعاء ، وبنى البشر كلهم .

ومهما كانت عذابات هؤلاء البشر وآلامهم واضطهادهم ، وقسوة المعاناة التي يتعرضون لها .. الا أن آلامهم تصبح كالنور أو النار تمنح للانسان ضوءا .. وتهديه طريقا ، وتنقل المجتمع الانساني من حالة الى حالة .. ويحدد بهم التاريخ الانساني مراحله - فيقول ما قبل ، وما بعد !

و د . مارتن لوثر كنج واحد من هؤلاء ، كان يؤمن ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك أن قوة الحق هي الطريق الوحيد المؤدي الى الحرية ، وتجاوز في نضاله المستميت الدفاع عن عنصرية اللون .. فانطلق في حركة شاملة هزت المجتمع الانساني كله دفاعا عن عنصرية اللون وعن الفقراء والحرية ، والمستضعفين في العالم مبشرا بعالم يسوده الحب والسلام والعدل .

ولد د . مارتن لوثر كنج في ١٥ يناير عام ١٩٢٩ في مدينة اتلانتا عاصمة ولاية جورجيا ، والتحق بجامعة مورهاوس وعمره لم يتجاوز الخمسة عشر عاما ، بسبب تفوقه واختزاله للصفين التاسع والثاني عشر من المدرسة الثانوية ، وأكمل الجامعة وهو دون العشرين ، بعد تخصصه في علم الاجتماع ، التحق بعد ذلك بكلية كروزر للدراسات اللاهوتية العليا عام ١٩٥١ ، وأصبح قسيسا في مدينة اتلانتا ، وفي عام ١٩٥٥ حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت (P H D) من جامعة بوسطن ، وكان قد تزوج قبل ذلك بعامين من كورتا اسكوت زميلته بالجامعة .

ولقد تضافرت عوامل شخصية واجتماعية وسياسية عديدة لتجعل من د . مارتن لوثر كنج ، جونير القائد المناسب في اللحظة المناسبة للأقلية السوداء في الولايات المتحدة (حوالى ١٢٪) من السكان .

شب د . كنج في بيت والده القسيس، في الوقت الذي كان يلعب فيه رجل الدين الأسود دورا قياديا مهماً في حياة المجتمع الأسود ، مما أعطاه منذ طفولته حساسية خاصة تجاه مشاكل أبناء جلدته ، وتفهما وتعاطفا معهم من منطلق ديني ، يقوم على ثوابت أهمها التسامح والالتزام بمبادىء العدالة ، والايمان العميق الراسخ بالمساواة بين البشر ، بغض النظر عن اللون أو الدين أو القومية .

وكانت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وبداية الحرب الكورية في مطلع الخمسينيات ، قد شهدت اشتراك الرجل الأسود على قدم المساواة في الواجبات الوطنية ، كالتجنيد في الجيش ، مما عمق من وعيه الوطني ، واصراره على الحصول على حقوق المواطنة كاملة ، في عهد بدأت فيه الحركات القومية في دول العالم الثالث ، وبخاصة أفريقيا ، تطالب بالحكم الذاتي والاستقلال .

وقد واكب هذا الوعي من جانب الأقلية السوداء وعي متزايد من جانب صفوات مهمة في الأغلبية البيضاء ، بأن ثمة تغييرات جوهرية في القيم والبنيات الأساسية للمجتمع قد بدأت تتكون ، مما زاد من جرأة وتطرف العناصر المؤمنة بالتغيير ، وتلك التي ترفضه على السواء ، وكان نتيجة ذلك قيام تحالف مع العناصر الليبرالية التي تؤمن بالتغيير ، وبين زعماء الأقلية السوداء ، مما خلق هامشا عريضا يموج بالحيوية والأمل ، والتطلع الى قيام مجتمع جديد تسوده العدالة والمساواة للجميع ، في هذه البيئة وجد د . مارتن مجالا للازدهار ، وتفجرت « كارزميته » وتوهجت ، وبدأت شخصيته تنمو وتنضج مع دوره المتزايد الفريد ، لأنه يؤمن بأن الحق الى جانبه ، وان رسالته لا تناقض مبادىء الدين المسيحي ، فقد نبذ العنف كسلاح للنضال ، واستعاض عنه بالصلابة والاصرار على المضي في طريق الكفاح ، مهما لاقى من المصاعب والأهوال ، وهكذا أصبح اللاعنف هو الوسيلة والغاية في الوقت نفسه ، ويمكن تقسيم نضال د . كنج الى قسمين غير متساويين ، الأول والأهم يختص بتوفير الحقوق المدنية للسود من خلال تطبيق القانون ، ويمتد من ١٩٥٥ الى ١٩٦٥ ، والثاني يبدأ من أوائل عام ١٩٦٦ وحتى اغتياله ، وفيه يتسع نطاق نضاله ليشمل الفقراء من بيض وسود ومعارضة الحرب الفيتنامية .

لن أبدل مقعدي

ويبدأ نضال د . كنج ضد التفرقة العنصرية بحادثة صغيرة ، رفضت السيدة السوداء روزا باركر التنازل عن مقعدها لرجل أبيض ، والعودة الى مؤخرة الحافلة ، حيث الجزء المخصص للسود ، واعتقلت السيدة يوم ١ ديسمبر ١٩٥٥ ، ووجد د . كنج في ذلك الفرصة المواتية للهجوم على قوانين العنصرية في مدينة مونتوقومرى عاصمة ولاية الباما .

ابتدأ مارتن لوثر أولا بتنظيم مقاطعة السود للحافلات العامة في تلك المدينة ، مما أدى الى اعتقاله في أول فبراير ١٩٥٦ ، وهكذا انتقل الصراع الى ساحة المحاكم التي لم تجد مفرا ، في يوم ٤ يونيو ١٩٥٦ ، من اعلان قوانين التفرقة العنصرية في مدينة مونتوقومرى ، غير دستورية ، مما يعنى بطلانها في الحال ، فالدستور هو الأساس .

وما كان لقاضى المحكمة الأبيض أن يأخذ ذلك الموقف ، لولا توفر الجو المناسب ، كذلك وجد د . كنج وأنصاره من الأقلية السوداء وحلفائهم من البيض الليبراليين في ذلك حافزا لهم لمواصلة الضغط على النظام القائم على مستوى المحاكم المحلية

والفدرالية ، وعلى مستوى وسائل الاعلام مع تنظيم المواكب والاضرابات ، ولكم تعرض د . كنج وأنصاره للاهانات والضرب والسجن ولكنهم تحملوا ذلك في صبر وشموخ واصرار ، من غير أن يلجأوا للمقاومة أو العنف ، مما أكسبهم احترام ومساندة قطاعات متزايدة من الرأى العام الأمريكي والعالمي ، في وقت بدأت فيه المستعمرات ، وبخاصة الأفريقية ، تزيد من ضغوطها للحصول على الاستقلال .

وفي فبراير ١٩٥٩ زار د . كنج الهند بدعوة من رئيس وزرائها جواهر لال نهرو ، حيث أمضى شهرا كاملا يتعمق في دراسة فلسفة ومنهج نضال المهاتما غاندي في اللاعنف ، وفي اكتوبر ١٩٦٢ التقى مارتن لوثر بالرئيس كيندى في البيت الأبيض للتكريم والتفاوض ، فلم يعد من الممكن تجاهله ، واحياء السود في المدن الشمالية ومناطق تكدسهم في الولايات الجنوبية قد بدأت تموج بالحركة والحماس ، وقد نفد صبر ساكنيها ، مما بدأ يهدد بانفجار وشيك ، وكانت منظمة المسلمين السود بقيادة اليجا محمد قد بدأت تستقطب اليها العناصر الشابة ، وتنظمهم في ميليشيات ، وتلقنهم رفض الحضارة الغربية جملة وتفصيلا .

خوفا من الحرب

لم تكن الحكومة الأمريكية ترغب في انفجار حرب أهلية داخلية ، وحرب فيتنام تزداد أوارا وتعقيدا مع اتساع المعارضة لها .

لذلك استجاب الرئيس لندون جونسون لمطالب حركة الحقوق المدنية ، بقيادة د . كنج ، وفي عام ١٩٦٤ أجيز قانون الحقوق المدنية ، وبعد ذلك بعام أجيز قانون حقوق الانتخاب ، الذي جعلها حقوقا عامة لكل المواطنين ، ويعتبر هذا القانون أهم قوانين الحقوق المدنية على الاطلاق ، ولقد دعى د . كنج الى البيت الأبيض لحضور الاحتفال بتوقيع الرئيس جونسون للقانونين ، وكان ذلك بمثابة اعتراف رسمي به زعيماً أوحداً للسود في أمريكا .

وفي سبتمبر ١٩٦٤ قابل مارتن لوثر البابا بول السادس في الفاتيكان ، وحصل بعد ذلك بشهر على جائزة نوبل للسلام ، وكان أول رجل أسود من أصل أفريقي يحصل على تلك الجائزة الرفيعة ، مما يعتبر اعترافا عالميا بدوره وانجازاته في مجال تكريس القانون القائم الى أقصى حد ممكن ، وهكذا انتهت المرحلة الأولى من نضال د . كنج ، وبدأت الرحلة الثانية .

وكان مطلع الستينيات قد شهد نمواً وازدهاراً لمراكز التطرف في اليمين واليسار ، بين البيض والسود على السواء ، نتيجة نجاح حركة اللاعنف ضد التفرقة العنصرية ، في مجال تغيير القوانين ، وتمهيد الطريق للتغيير السلمى المتدرج داخل المؤسسات ، كان اليمين الأبيض غير سعيد بالتغيير بأي شكل ، وكان اليسار الأسود غير مقتنع بالتدرج البطىء ، ولذلك لجأ الطرفان الى استعمال العنف والمواجهة ، واللجوء الى سلاح الاغتيال السياسي ، وكانت الضحية الأولى الرئيس جون كيندى ، اغتيل يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ ، ولم يكن من أنصار الحقوق المدنية ، وكان الضحية الثانية الزعيم الأسود للمسلمين المستر مالكولم اكس الذي اغتيل في ٢١ فبراير ١٩٦٥ .

وبقى د . مارتن لوثر كنج يعيش في خطر داهم ، ويواصل كفاحه السلمى ، بعد أن برزت الى الساحة مجموعات سوداء متطرفة ، مثل أنصار مجموعة القوة السوداء التي رفضت كل ما هو أبيض ، وحزب الفهود « السود » الذي كان ينادى بالثورة المسلحة لانهاء كل المظاهر العنصرية ، ووجدت المجموعتان ضالتها في نظرية العنف التي كان ينادى بها طبيب علم النفس المارتنيكي فرانتز فانون ، الذي كان يناضل ويمارس الطب في صفوف الثورة الجزائرية ، وتقول تلك الفلسفة بأن العنف النضالي ما هو الا عملية تطهير للمناضلين ، اذ أنها تخلصهم بشكل نهائي من الاستكانة والانكسار ، وتحيلهم الى رجال أسوياء ، بمعنى أن المناضل عندما يحمل السلاح ويقتل ظالمه المستبد فهو يقتل في الوقت ذاته المقهور المستكين في أعماقه ، واعتبرت هاتان المجموعتان رجل البوليس خنزيرا ، يمثل النظام العنصري الرأسمالي ، وقامت حرب غير معلنة بين الفريقين ، واجتاح الرعب المجتمع الأمريكي ، وضعف نفوذ حركة الحقوق المدنية من خلال اللاعنف . وكان د . كنج قد بدأ يوجه طاقاته الضخمة الى مجالين مهمين أولهما : تنظيم الفقراء من بيض وسود للضغط على النظام القائم ، لتحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة

● د . مارتن لوثر كنغ



للمواطن الأمريكي ، وثانيها التأثير على سياسة أمريكا الخارجية ، بهدف تنقيتها من الارهاب والعنف ، وكان طبيعيا أن يبدأ بالحرب الضروس الدائرة في فيتنام التي بدأ يفضح عنفها ولا أخلاقيتها وآثارها المدمرة على المجتمع الأمريكي .

وكان عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام قد جاوز نصف المليون ، بينما تجاوز عدد القتلى من الجنود الأمريكيين الخمسين ألفا ، والجرحى مئات الآلاف .

يساورني حلم

وفي ٣ ابريل ١٩٦٨ ألقى د . مارتن لوثر كنج خطبته المشهورة ، وهي خطبة ترتفع الى مصاف النبوءة من ناحية المحتوى ، والى مصاف الشعر البليغ من ناحية الشكل ، وفيها ينعى د . كنج نفسه في تحد وشموخ ، ويوصي المجتمع الأمريكي ككل بمواصلة الكفاح ، وفي اليوم التالي اغتيل د . مارتن لوثر كنج ، ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره بعد . .

ويربط أغلب المعلقين والدارسين بين اغتياله وحملته لتنظيم الفقراء من السود والبيض ، لتحقيق العدالة الاجتماعية ، وهجومه على حرب فيتنام التي كان يدفع الأمريكيون العاديون ثمنها من النفس والنفيس ، بينما يزداد الأثرياء ثراء وقوة ونفوذا ، وهكذا أصبح نضال د . كنج يتناقض تناقضا كاملا مع المبادىء الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي ، وبدأت وكالة الاستخبارات الأمريكية (F B I) تحت قيادة جي . ادجار هوفر تلاحقه وتسرب الى الصحف ما أسمته « خيانته لزوجته » ، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعته مع الرئيس كينيدي .

وتعتبر خطبة د . مارتن لوثر كنج التي ألقاها في يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ على أكثر من ربع مليون متظاهر من السود والبيض الذين تقاطروا على العاصمة واشنطن أهم خطبة على الاطلاق لاحتوائها على خلاصة وافية وجيزة لفلسفته وهي في عنفوان وقمة فعاليتها . قال مارتن لوثر : -

كم أنا سعيد بمشاركتكم اليوم ، فيما سيعرف على مدى الأيام بأعظم تظاهرة من أجل الحرية في تاريخ شعبنا .

قبل مائة عام وقع أحد عظماء شعبنا (ابراهام لنكولن الرئيس الأمريكي ١٨٠٩ - ١٨٦٥) الذي نقف تحت ظل تمثاله ، اعلان تحرير الرقيق (١٩٦٣) ، لقد صار ذلك المرسوم الخطير منارة عظمى من الأمل للملايين من الرقيق الزنوج * الذين ظلوا يتضورون في نيران الظلم المشتعلة ، لقد انبثق ذلك المرسوم مثل فلق الصبح لينهي ليل عبوديتهم الطويل .

ولكن بعد كل هذه السنين مازال الزنجي غير طليق ، بعد مائة عام مازالت حياة الزنجي ترسف في أغلال التفرقة والتمييز العنصري ، بعد مائة عام مازال الزنجي حبيس جزيرة الفقر ، في محيط واسع من الرخاء المادى ، بعد مائة عام مازال الزنجي يعانى في زوايا المجتمع الأمريكي ، ويجد نفسه في المنفى رغم أنه في أرضه .

لذلك فقد جئنا اليوم هنا لنضع في قالب درامي هذه الحالة المخزية ، بمعنى آخر لقد جئنا الى عاصمة بلدنا لنصرف شيكا ، فعندما خط مهندسو جمهوريتنا الكلمات الرائعة في الدستور ، وفي اعلان الاستقلال كانوا يوقعون على كمبيالة ، أصبح كل أمريكي وريثا لها ، كمبيالة تقول ان كل المواطنين ، السود كما البيض ، سيكون من حقوقهم الثابتة حق الحياة ،

* استعملنا كلمة زنوج لترجمة كلمة NEGROES هنا رغم اختلاف الأصلين ، كلمة NEGRO لم تعد مقبولة والبديل عنها كلمة أسود أو أفريقي - أمريكي .

وحق الحرية ، وحق السعي لتحقيق السعادة .

انه لمن الواضح اليوم أن أمريكا قد فشلت في الوفاء لمواطنيها السود بحقوقهم المنصوص عليها في تلك الكمبيالة ، وبدلا من أن توفى بالتزامها المقدس ذاك ، أصدرت أمريكا شيكا بلا رصيد ، اننا نرفض أن نصدق أنه لا يوجد رصيد كاف في خزائن الفرص لهذا الشعب ، لذلك فقد جئنا لصرف الشيك الذي سيعطينا عند الطلب ثروات الحرية والأمان والعدل .

وقت للحرية لا الرفاهية

لقد جئنا الى هذا الموقع المقدس ، لنذكِّر أمريكا بالأهمية القصوى للحاضر ، ليس هذا وقت الانغماس في رفاهية التريث أو خدر التدرج .

لقد آن أوان تحقيق وعود الديمقراطية ، لقد آن أوان الخروج من ظلام ووحشة نفق التفرقة ، الى ضوء طريق العدالة لمختلف العناصر . لقد آن أوان الارتفاع بشعبنا من وعث الظلم العنصري الى هضبة الاخاء الصلبة ، لقد آن أوان أن نجعل العدالة حقيقة لكل أبناء البشر ، ان تجاهل أهمية هذه اللحظة سيكون خطأ فادحا مميتا ، ان هذا الصيف القائظ بسبب السخط المشروع للزنوج ، لن يمضى قبل أن يتمخض عن خريف منعش بالحرية والمساواة .

إن عام ١٩٦٣ ليس هو النهاية ، وانما هو البداية ، أما هؤلاء الذين يظنون أن كل ما يحتاج اليه الزنجي هو أن ينفس عن نفسه بالتخلص من بخار الغضب ، ليعود الى الاستكانة . . . هؤلاء مخطئون ، وهم لا شك سيوقظون من غفوتهم الوقحة ، حينما يحاول هذا الشعب أن يعود لممارسة حياته كالعادة ، لن تكون هنالك راحة أو هدوء في أمريكا حتى يحصل الزنجي على حقوق المواطنة ، ان زوابع التمرد ستستمر في زلزلة أركان شعبنا ، حتى تشرق شمس العدالة .

ولتكن وسائلنا عادلة

لكن لا بد من أن أقول شيئا لأبناء جلدتي الذين يقفون على مشارف الطريق الذي سيقودهم الى قلعة العدالة ، لا بد أن نحرص ، ونحن بصدد استعادة مكانتنا المشروع ، على أن لا نأتي أعمالا غير مشروعة ، ويجب أن لا نسعى الى ري ظمئنا للحرية بالشرب من كأس المرارة والكراهية ، يجب أن نقود نضالنا من منطلق الكراهية والانضباط ، يجب أن لا نسمح لاحتجاجنا الخلاق أن يتحول الى عنف جسدى ، يجب علينا الفينة بعد الأخرى أن نرتفع الى الذروة ، بمقابلة العنف الجسدي بالقوة الروحية ، وأن لا نجعل روح النضال الرائعة التي تجتاح مجتمع الزنوج . تقودنا الى عدم الثقة في كل البيض ، فمن الواضح أن الكثير من اخواننا البيض ، كما يدل حضورهم اليوم هنا ، قد بدأوا يقتنعون أن أقدارهم مرتبطة بأقدارنا ، وأن حريتهم لا فكاك لها من حريتنا ، اننا لا نستطيع السير بمفردنا ، وعندما نمضى في سيرنا علينا أن نتذكر بأننا سنمضى قدما ، وان لا ننكص على أعقابنا .

هنالك من يسأل المخلصين في حقل الحقوق المدنية : « متى تبلغون مرحلة الرضا والقناعة ؟ » ونجيب إننا لن نبلغ تلك المرحلة طالما كان هنالك زنجي ضحية ذلك الرعب الفظيع ، الناجم عن وحشية وفظاظة رجل البوليس ، إننا لن نبلغ تلك المرحلة طالما أن أجسامنا المرهقة من السفر الطويل لا تتاح لها فرصة الاسترخاء في النزلُ المتناثرة في الطريق العام أو فنادق المدن ، اننا لن نقتنع أبدا طالما ظلت حركة الزنجي محصورة بين الغيتو الصغرى والغيتو الكبرى ، اننا لن نقتنع أبدا طالما انتزعت عن أطفالنا ذواتهم ، وسلبت عنهم كرامتهم بلافتات تقول « للبيض فقط * » إننا لن نقتنع أبدا طالما ظل الزنجي في ولاية مسيسبى لا يستطيع أن يمارس حقوقه الانتخابية ، وطالما ظل زنجي في نيويورك يعتقد بأنه ليس ثمة شيء يصوت من أجله . لا . لا ، اننا غير مقتنعين ، ولن نقتنع أبدا حتى تتدفق العدالة مثل الماء ، والفضيلة مثل سيل جارف .

أنا أعرف أن بعضكم قد جاء هنا من محن ورزايا شديدة ، وان بعضكم قد خرج لتوه من زنزانة ضيقة في السجن ، وأن بعضكم قد جاء من أماكن أصابكم فيها بلاء عظيم ، من عواصف العنف الجسدي

* لم تعد هذه اللافتات تعلق نتيجة لصدور قوانين الحقوق المدنية ونتيجة لنضال كنج ورفاقه ، وان كان ذلك لا يعني اختفاء العنصرية بأشكالها المختلفة غير المباشرة .

ووحشية رجال البوليس ، أنتم أيها المتمرسون في المعاناة الخلاقة ، واصلوا عملكم ، وتيقنوا بأن المعاناة دون ذنب ستؤدى الى الخلاص . عودوا الى ولاية مسيسبى ، عودوا الى ولاية ألباما ، عودوا الى ولاية كارولينا الجنوبية ، عودوا الى ولاية جورجيا ، عودوا الى ولاية لويزيانا ، عودوا الى أحيائكم الفقيرة ، والغيتو في مدن الشمال ، وأنتم مقتنعون أن هذا الوضع بشكل أو بآخر ، من الممكن تغييره ، ولا بد من تغييره ، لذلك يتعين علينا أن لا نتردى في وهاد اليأس .

لقد خلق الله البشر متساوين

أقول لكم أيها الأصدقاء اليوم ، انه يراودني حلم رغم ما يلاقينا من صعاب ، وهو حلم يضرب بجدارة في الحلم الأمريكي ، وهذا الحلم مفاده أن هذا الشعب سينهض ذات يوم ويرتفع الى مستوى عقيدته القائلة « اننا نتمسك بأن هذه الحقائق واضحة لا تحتاج الى برهان : ان البشر قد خلقوا متساوين » لذلك يساورني حلم بأنه ذات يوم ، فوق تلال ولاية جورجيا القرمزية ، سيكون في مقدور أبناء الرقيق السابقين ، وأبناء سادة الرقيق السابقين ، الجلوس جنبا الى جنب حول مائدة الاخاء ، كما أنه يساورني حلم بأنه ذات يوم ، حتى ولاية مسيسبى ، تلك الولاية التي تتلظى بلهيب الظلم والاضطهاد ، ستتحول الى واحة للحرية والعدالة ، وأنا أحلم أن أطفالي الصغار الأربعة ، سوف يعيشون بين شعب لا يحكم عليهم بلون بشرتهم ، وانما بمحتوى شخصياتهم .

نعم يساونى حلم اليوم أنه هناك في ولاية الباما - حيث العنصريون الأشرار ، وحيث حاكمها صاحب الشفتين اللتين تقطران بكلمات المعارضة والازدراء لقوانين البلاد - سيأتى وقت يستطيع فيه الأولاد والبنات من السود أن يتصافحوا مع الأولاد والبنات من البيض ، كاخوان وأخوات .

يساورني حلم الليلة ، بأن كل واد سيرتفع ، وان كل تل وكل جبل سينخفض ، وان كل موقع ذي أطراف ناتئة سيصبح سهلا ، وان كل الأمكنة غير المستقيمة ستقوم ، وان بهاء الرب سيتجلى ، وأن الجسد سيشهد ذلك مجتمعا .

هذا هو أملنا ، هذا هو الايمان الذي سأعود الى الجنوب به ، بهذا الايمان سنستطيع أن ننحت في جبل اليأس صخرة من أمل ، بهذا الايمان سنجعل تلك الأصوات النشاز في شعبنا تنسجم في سيمفونية رائعة من الاخاء ، بهذا الأخاء سنستطيع أن نعمل معا ، وأن نصلى معا ، وان نناضل معا ، وان ندخل السجن معا ، وأن نتلاحم من أجل الحرية معا ، ونحن على يقين ، من أننا سنصبح أحرارا ذات يوم ، وسيكون ذلك هو اليوم الموعود ، سيكون ذلك هو اليوم الذي سيستطيع فيه كل أبناء البشر أن يغنوا بمعنى جديد « بلادي . . من أجلك . . يا أرض الحرية الحلوة . . من أجلك أغني يا أيتها الأرض التى من أجلها مات أبي . . يا أيتها الأرض التي هي مصدر كبرياء المهاجر . . لتدق أجراس الحرية من كل صوب ، لتدق أجراس الحرية من جانب كل الجبال الشاهقة في ولاية نيوهامشير ، لتدق أجراس الحرية من جبال ولاية نيويورك السامقة

ولتدق أجراس الحرية من قمم جبال ولاية كولارادو المكسوة بالجليد . . ولتدق أجراس الحرية من سهول ولاية كلفورنيا المتناسقة الممتلئة ، ليس ذلك فقط ، بل دع الأجراس تدق من جبل لوك أوت في ولاية تنسي . . . ومن كل تل وجبل في ولاية مسيسبى ، لتدق أجراس الحرية من كل جانب جبل ، عندما يحدث ذلك . . . عندما نسمح لأجراس الحرية أن تدق في كل قرية وكل دسكرة ، في كل ولاية ، وفي كل مدينة ، سنستطيع أن نسرع بخطا ذلك اليوم ، حيث يستطيع كل أبناء البشر من سود وبيض ، ويهود وسواهم من بروتستانت وكاثوليك ، أن يعقدوا الأيادي ، وأن يرددوا مع الزنوج أنشودتهم الدينية « نحن أحرار أخيرا . . أحرار أخيرا . . الشكر والحمد للرب سبحانه وتعالى . . . . اننا أصبحنا أحرارا في نهاية المطاف . . »

وفي يوم ٢ نوفمبر ١٩٨٣ وافق الكونجرس الأمريكي على اعتبار مارتن لوثر كنج واحدا من زعماء التاريخ الأمريكي كجورج واشنطن ولنكولن ، ووضع تمثاله النصفي مع تماثيل عظماء أمريكا في « روتندا » الكونجرس . . اعترافا بفضل رجل ناضل من أجل الانسان،وحاول أن يزيل بعض العار من وجه أمريكا . □



مرض نفسي

بقلم : الدكتور نجم عبدالله عبدالواحد

منذ القدم ، عرفت الذكورة والأنوثة ، وعرفت الخنوثة وهي حالة بين الذكورة والأنوثة . لكننا أخيرا بدأنا نشاهد أو نقرأ عن رجال ونساء شاءوا التحول عن جنسهم ، واختيار جنس آخر ، مستعينين بتقدم الطب والعلم ، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم اسم الجنس الثالث ، وهم جنس ثالث فعلا . فهل هم مصابون بمرض نفسي ؟ أم يعانون من خلل هرموني ؟ في هذا المقال محاولة للاجابة عن هذا السؤال .

كثيرا مانشاهد أو نقرأ عن استرجال النساء ، أو استخناث الرجال ، وهي ظاهرة خاصة بمن يعرفون أحيانا بالجنس الثالث . لا نراها فقط في بلاد الغرب كبريطانيا وأمريكا،بل أصبحنا نشاهدها في بلادنا ، بالاضافة إلى أنحاء المعمورة،واشتد الهوس والجنون عند بعض هؤلاء لدرجة أن أجروا عمليات جراحية كبيرة ، وحولوا جنسهم من ذكر الى أنثى أو العكس ، وكل ذلك انسياقا وراء الشهوة والمتعة ، وبرع الأطباء النفسانيون ، والجراحون ، وأطباء هرمونات التناسل ، وقدموا لهؤلاء مهارات عجيبة تحقق لهم بها ما يشتهون .

وهناك حالات طبية يرجع سببها الى خلل هرموني ، يضطر الطبيب المختص الى اتخاذ قرار حاسم في تحويل جنس الفرد من ذكر الى أنثى أو العكس ، مستعينا بالله وبالمهارات العالية للجراحة التناسلية ، وللعلوم الطبية المتطورة في اختصاص هرمونات التناسل .

وسنحاول هنا أن نلقي ضوءا على هذه الحالات ، وعلى موضوع التخنث عموما .

هناك عاملان مهمان يلعبان الدور الرئيسي في تكوين سلوك الفرد الجنسي هما : الهرمونات التناسلية والدماغ .

أولا : الهرمونات التناسلية وأثرها على خلايا المخ (الدماغ) :

ان تعرض خلايا المخ لهرمونات التناسل (وهي التي تصدر من خصية الذكر أو مبيض الانثى) بالذات في الفترة الاولى من بداية الحمل ، عندما تكون هذه الخلايا في أول مرحلة للنمو والتكون عند الجنين ، سوف تلعب دورا كبيرا في المستقبل في سلوك الفرد الجنسي ، سواء في مرحلة الطفولة أو بعد اكتمال البلوغ ، لذلك نشاهد اختلاف ألعاب الاطفال الذكور عن ألعاب الاطفال الاناث ، وبالمقابل نشاهد ميل الرجل البالغ الى استعمال الشراسة والقوة البدنية أكثر من الاناث البالغات ، وهناك صفات يتميز بها الذكر عن الانثى البالغة ، وهي التي توضح سبب اختلاف التصرفات الجنسية عند الاناث عن الذكور ، وهذه الصفات تجعل من ميل الذكر الى الانثى ، وميل الانثى للذكر أمرا طبيعيا .

وأثبتت الدراسات على بني الانسان ، بأن نسبة وجود الهرمونات التناسلية (التستوستيرون) عند الذكر و (الاستروجين) عند الانثى ، تبدأ في الظهور في دم الجنين منذ الاسبوع الثاني عشر للحمل ، وتصل الى ذروتها في منتصف الحمل (الاسبوع العشرين) ، والجدير بالذكر أنه وجد أن نسبة وجود هذه الهرمونات وهي في ذروتها عند الجنين تساوي وجودها عند البالغ من ذكر أو أنثى ، وأن هذه الهرمونات تلعب دورا كبيرا في تكوين قوابل تتحسس وجود هذه الهرمونات في خلايا المخ في المستقبل ، وأثبتت التجارب على الحيوانات صحة هذه المعلومات ، علاوة على المشاهدات السريرية للحالات الكثيرة والمختلفة للخنثى من البشر .

ثانيا : البيئة وأثرها على سلوك الفرد الجنسي :

هنا نجد عاملين للبيئة ، فتنشئة الفرد على كونه أنثى أو كونه ذكرا له أهمية في غاية الدقة ، وكذلك تلعب البيئة دورا آخر في التربية الجنسية للفرد ، فنجد بيئة الانحلال الاخلاقي تلعب دورا مهما في اشباع الشهوة ، بينما البيئة الصحية ـ ومن بينها الاسلامية ـ تلعب دورا في تحقيق العفة .

خصائص الخنثى :

هناك أسباب متعددة تساهم في ابراز خصائص الخنثى من بينها :

١ ـ يحدث أن يتعرض الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة بسبب زيادة افراز هرمون الذكورة من الغدة الكظرية ، وذلك نتيجة لخلل في نقص أحد الانزيمات الذي يتسبب في توقف انتاج هرمون الكورتيزون الذي هو النتيجة الفعلية لسلسلة من التفاعلات الكيماوية بوجود هذه الانزيمات ، وعند نقص أحد هذه الانزيمات ينتج بدلا عن هرمون الكورتيزون زيادة في انتاج هرمون الذكورة ، لذلك سوف تتعرض خلايا مخ الجنين الانثى لنسبة عالية من هرمون الذكورة ، علاوة على زيادة كبر البظر الذي قد يوهم الجاهلين بأن المولود ذكر ، وهنا مربط الفرس ، فاذا حدث خلل بأن يربي الطفل كولد ، ويتسبب الجهل بعدم أخذ العلاج اللازم لمثل هذه الحالات وهو الكورتيزون ، سنصل الى مرحلة البلوغ خصوصا بعد عمر ١٨ سنة ، حيث سنحتار في تحديد جنس هذه الخنثى ، فان قلنا انها ذكر فليس هناك ما يثبت ذلك لوجود الكروموسومات الانثوية ولوجود المبيض والرحم في أحشائها ، ولكن اذا نظرنا الى سلوك هذا الفرد الجنسي فاننا نجده يميل الى الاناث ، وشكله الخارجي ممتليء بالعضلات ، والشعر قد غطى جسمه ، وعنده من الشراسة والقوة البدنية ما يفوق أي رجل ، وقد نشأ على أنه رجل ، فأصبح الامر حقيقة لا مهرب منها ، لذلك من الممكن في مثل هذا العمر وهذه الحالة أن تجرى له عملية لازالة المبيض والرحم ، واعطائه هرمون الكورتيزون كعلاج لحالته ، بالاضافة الى اعطائه هرمون الرجولة (التستوستيرون) مدى الحياة ، وبذلك يستطيع أن يتزوج كرجل ، وان كان العضو التناسلي الذكري صغيرا لانه البظر أصلا ، ولكن يستطيع يجامع به امرأة بلذة جنسية كاملة له ولها ، ولكنه غير صالح للانجاب .

أما نفس هذه الحالة إن شخصت مبكرا ، وربيت المولودة على أنها بنت ، وأخذت العلاج اللازم وهو

الكورتيزون ، بذلك يصبح من الممكن السيطرة على زيادة افراز هرمون الذكورة ، لأن الامر قد استتب منذ الطفولة على كون جنس المولودة أنثى ، وسوف يصبح سلوكها الجنسي صحيحا وسليما ، حتى وان كانت خلايا المخ عندها في الحياة الجنينية الرحمية قد تعرضت الى نسبة عالية من هرمون الذكورة ، وهنا تلعب البيئة دورا مهما في التنشئة الصحيحة ، ولا خوف على هذه البنت ، وتستطيع أن تتزوج وتنجب كأي امرأة ، وقد يحتاج علاجها الى إجراء عملية جراحية صغيرة للبظر اذا كان حجمه كبيرا ، وتعتبر هذه العملية من العمليات التجميلية .

٢ ـ عند تعرض الجنين الذكر لنسبة عالية من هرمون الانوثة (الاستروجين) ـ وهذا يحدث في حالة نقص (القابل) الذي يتحسس وجود هرمون الذكورة ـ نجد أن هرمون الذكورة موجود ، وبنسبة عالية وطبيعية ، لكن بدون فائدة ، فنسبة قليلة من هرمون الذكورة تتحول الى هرمون الانوثة بواسطة الاروميتيز ، ونظرا لوجود هرمون الانوثة هذا نجد أن السلوك الجنسي لهذا الفرد بالمستقبل سوف يكون أنثويا هذا فضلا عن غياب مفعول هرمون الذكورة ، وان كان وجوده عاليا ، بالاضافة الى ظهور الصفات الجنسية الخارجية الانثوية عند البلوغ ، وذلك بظهور الاثداء ، والتشكل العام المظهري الانثوي ، مع غياب ظهور الشعر ، لانه يعتمد على هرمون الذكورة ، فبذلك تكون الحيرة لهذه الخنثى ، فان قلنا عنها أنها أنثى غاب الدليل على جنسها نظرا لوجود الكروموسومات الذكرية ، ونظرا لوجود الخصية بدلا من المبيض بداخل أحشائها ، ولكن بالنظر الى مظهرها الخارجي ، لا يختلف اثنان على انها أنثى بكل معنى الكلمة ، واذا نظرنا الى سلوكها الجنسي فلا غرابة أن نجدها حواء في كل تصرفاتها وسلوكها .

جميلات ولكن

الجدير بالذكر أن هذا النوع من النساء يكون على قدر كبير من الجمال ، وكذلك نجد عاطفة الواحدة منهن نحو زوجها طبيعية جدا كأنثى ، وكذلك فيما اذا تبنت طفلا تكون عاطفتها نحو الاطفال كعاطفة أية أم .

والافضل عند تشخيص مثل هذه الحالات أن تجري لها عملية جراحية لازالة الخصية ، وتعطى هرمونات التناسل على شكل حبوب منع الحمل للمحافظة على أنوثتها ، حتى تم ولو التشخيص قبل البلوغ .

٣ ـ عند وجود خلل بالكروموسومات فان الخصية والمبيض يتكونان عند نفس الشخص ، وبذلك يظهر البلوغ على شكل ازدواجية الجنس ، فنشاهد بروز الثديين كعلامة لوجود هرمون الانوثة الخارج من المبيض ، وتنمو العضلات كعلامة ذكرية لوجود هرمون الذكورة الخارج من الخصية ، هذا بالاضافة الى وجود ازدواجية الأجهزة التناسلية الداخلية الذكرية والانثوية في وقت واحد ، مع وجود جهاز تناسلي خارجي واحد مبهم كدلالة على كون الشخص خنثى ، واذا نظرنا الى ازدواجية المبايض نجد أحد ثلاثة احتمالات ، اما أن تكون الخصية بجانب والمبيض بالجانب الآخر ، وهذه تحدث في حوالي ٣٠٪ من الحالات ، والطريف في الامر أن المبيض غالباما يكون على الجانب الأيسر ، والاحتمال الثاني أن تكون الخصية والمبيض في جانب واحد ، وهذه تحدث في ٥٠٪ من الحالات ، أما الاحتمال الثالث فيكون هناك مبيضان ، واحد على كل جانب ، يحتويان على نوعين من الخلايا ، فهما الخصية والمبيض في وقت واحد وهذه تحدث في ٢٠٪ من الحالات .

أما خلل الكروموسومات الذي يتسبب في تكوين الخنثى ، فوجوده يرجع الى أحد أسباب أربعة :

١ ـ وجود مجموعتين من الكروموسومات الجنسية عند نفس الشخص ، وبذلك كل مجموعة جنسية تكون ازدواجية المبايض (الخصية والمبيض) .

٢ ـ وجود مجموعة واحدة من الكروموسومات الجنسية ، ولكن توجد على غير العادي من هذه المجموعة صفتان من الصفات الوراثية الذكرية والانثوية .

٣ ـ انتقال أحد الكروموسومات الجنسية ليستقر على الكروموسوم الجنسي الآخر .

٤ ـ حصول الطفرة من كروموسوم غير جنسي (أوتوسوم) الى كروموسوم جنسي .

لاشك أن الحيرة في اتخاذ القرار بشأن خنثى من هذا النوع سوف يكون صعبا ، وعلى العموم فان

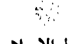
المبدأ هو أن يتم اختيار الجنس الذي يتناسب مع الشخص والبيئة التي نشأ بها ، فاذا نشأ على أساس أنه بنت فالافضل أن تزال الخصية بعملية جراحية ، أو اذا نشأ على أساس أنه ولد فالافضل أن تزال المبايض والرحم وتجرى له جراحة تجميلية في كل هذه الاحوال للمنطقة التناسلية الخارجية لتتناسب وجنس الشخص المطلوب .

رجال تحولوا . . . وأنجبوا :

ومن أمثال هذه الحالات التي نسمع عنها ، أو نقرأ عنها في الصحف ، بعض الرجال الذين تحولوا الى نساء ، وتزوجوا وأنجبوا ، وكذلك بعض النساء اللواتي تحولن الى رجال ، وأنجبن ، فالحقيقة موجودة في تحقيق التناسل والانجاب ، لان هذا النوع من الخنثى يحتفظ بفرصته في التناسل لاستبقاء الخصية أو المبيض ، وهو بحالة طبيعية وفعالة ، وبذلك تكون الفرصة للتناسل والانجاب موجودة ، والاخبار عن هذه الحالات صحيحة . ولكن تكون المشكلة صعبة عندما نجد أن المبايض هي من النوع المزدوج ، لوجود خلايا الخصية والمبيض في مبيض واحد ، وهنا يصبح القرار في الغالب بازالة المبيض كليا ، واستبقاء الجهاز التناسلي الذكري أو الانثوي حسب كل حالة وطبعا هنا تفقد القدرة على الانجاب .

أما موضوع المرض النفسي كسبب للخنوثة فنجده في الغالب في البلاد التي تنتشر فيها الاباحية ، لما عندهم من تشجيع للشهوات والميول الجنسية المتطرفة ، والاباحية الجنسية ، ولان الانسان ميال بطبعه الى البحث عن كل مايثير شهوته ، بأي طريقة وبأي ثمن .

لذلك فمن الرجال الذين أثبت الزواج رجولتهم ، وأثبت الاطفال الذين هم من أصلابهم أبوتهم ، نجد من هؤلاء وبدون وجود خلل هرموني من يتخذون قرارا خطيرا بتحويل جنسه من ذكر الى أنثى ، فقط ليستلذ بطعم الجماع كأنثى . ولقد رأيت بأم عيني من أمثال هؤلاء عندما كنت أعمل في أحد مستشفيات بريطانيا ، فمن هؤلاء المخنثين من الرجال من لا يستطيع الاستمرار الا باستعمال هرمونات التناسل وبصورة منتظمة . ومن هذا نجد أن المرض النفسي للخنثى ماهو الا اطلاق العنان للشهوة وبذلك يكون قد اختار لنفسه جنسا لم يكتب له ، وعبث بما لا يجوز أن يعبث به . □



معالم الاسلام

● من خطبة للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قالت :

إن الله فرض عليكم الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزييدا في الرزق ، والصيام إثباتا للاخلاص ، والحج تشييدا للدين ، والعدل تسكينا للقلوب ، وتمكينا للدين ، وطاعتنا نظاما للملة ، وإمامتنا لمّا للفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، والصبر معونة على الاستجابة ، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة ، والنهي عن المنكر تنزيها للدين ، والبر بالوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منماة للعدد ، وزيادة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالعهود تعرضا للمغفرة ، ووفاء المكيال والميزان تغييرا للبخس والتطفيف ، واجتناب قذف المحصنة حجابا عن اللعنة ، والتناهي عن شرب الخمور تنزيها عن الرجس ، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة ، وأكل مال اليتيم والاستيثار به إجازة من الظلم ، والنهي عن الزنا تحصنا عن المقت ، والعدل في الأحكام إيناسا للرعية ، وترك الجور في الحكم إثباتا للوعيد ، والنهي عن الشرك إخلاصا له تعالى بالربوبية .

أرقام

بقلم : محمود المراغي

تحت المليون !

تتمتع الصين الشعبية بمقعد واحد في الامم المتحدة رغم أن سكانها يـزيـدون عن ألف وخمسين مليون نسمة . . وتتمتع الـولايات المتحـدة الامـريكية بمقعـد آخـر رغم أنها احـدى الـدولتـين العـظمين ، ولا يـزيد نصيب أي دولـة كبرى عن مقعد ، فتلك هي القاعدة .

ولكن . . الى جـوار هـذه الـدول هنـاك دولـة لايتخطى تعدادها (٥٥) الف نسمة ، ودولة ثانية لايـزيد فيهـا السكـان عن (٦٥) الفـا ، وتتمتـع الدولتان بنفس المكانة التي للدول العـظمى وسائـر الدول ذات الاعداد الضخمة والمساحات الجغرافية الشاسعة !

وقد قام البنك الدولى في تقرير عن التنميـة عام ١٩٨٦ بحصـر الدول التي يقـل عـدد سكـانها عن المليون نسمة ، وتتمتع بعضوية الامم المتحدة والبنك الدولي ، فجاء الرقم يقول ان هناك (٣٤) دولة على هذا النحو ، صغراها يبلغ عدد سكانها (٥٥) الفا ، وهي « سـانت كريستـوفر ونيفسـى . . واكبـرهـا : (٨٧٠) الف نسمـة وهي غينيـا بيسـاو . . وبـين الاثنتـين تقف مجموعـة من ٢٦ بلدا . . كلها تحت نصف المليون .

واذا تأملنا اسماء الدول وجـدنا أن بينهـا ما مـلأ السمع والابصار من خلال ازمات دولية مشهورة ، فهاهي قبرص ذات الـ (٦٥٤) الف نسمة تقف في هذا الطابور . . وهاهي لكسمبرج ذات الـ (٣٦٦) الف نسمة ، والموقع المتميز في اوروبا بين فرنسا والمانيا وبلجيكـا ، وها هي جـرينـادا التي شغلت الانبـاء لفتـرة ، ويبلغ عدد سكـانها (٩٤) الف نسمـة ، وهاهي سيشل تقع في المحيط الهندي - واستخدمها الاستعمار البريـطاني لنفي الزعـماء الوطنـين العرب- لايزيد عدد سكانها عن (٦٥) الفا . . ايضا : هناك ثلاث دول عربية هي البحرين وقطر وجيبوتي .

ولكن ، الى جوار هذه الاسماء الذائعة هناك من الدول ما قد يتردد اسمها مرة واحدة كل عـام،حين يتحدث مندوبها في الجمعية العامة للامم المتحدة . . ومن هـذه الـدول/ سـاوتـومي وبـرنسيبى ، بليـز سـورنيـام ، تـونجـا ، فـانـواتـو ، سـانت فينسنتي وجريناديـن ، وسـانت كريستـوفر ونيفسى . .و . . الاخيرة هي اصغر دولة في العالم اذ بلغ تعدادها (عام ٨٤) بـ (٥٥) الف نسمة . . ومساحتهـا اقل من الف كيلو مـتر مربـع ، وتقع ضمن مجموعة جـزر مستقلة ايضا في امريكا الوسطى بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلنطي .

كل هذه الدول يقل عدد سكانها عن المليون . . ولكن يبدو أن العدد يقل عاما بعد عام ، ففي حصر اخر قامت به منظمات الامم المتحدة سنة ١٩٧٩كان هنـاك ثمانيـة وخمسون بلدا تحت المليـون . . وبينما تخطى بعضها حاجز المليون مما ساعد على هبوط عدد الدول التي نتحدث عنها الى ٣٤ دولة ، فان بعضها قد تراجع عـدد سكانـه مثل جـرينادا والـدومنيكان في امريكا الوسطى .

بقراءة الأرقام والخرائط نلاحظ :

أولا ، انها دول في معظمها على حافة العالم . . جزر أو بقع متناثرة في البحار والمحيطات،والقليل منها يلتصق بالقارات المعروفة ، والأقل يقفز الى البحر لتحتضنه دول اكبر مثل :

لكسمبرج في اوروبا وغينيا بيساو والجابون وغينيا الاستوائية وجامبيا في افريقيا .

ثانيا ، إن معظمها خاضع لنفوذ الدول الكبرى وفي مقدمتها : الولايات المتحدة الامريكية التي تبسط نفوذها على منطقتين اساسيتين: امريكا الوسطى وجزر الباسفيك في الشرق والشمال الشرقي من استراليا

ثالثا : فان معظم هذه الدول واستثناءات محدودة ضئيلة في مساحتها حتى أن بعضها لا تصل مساحتها الى الف كيلو متر مربع . . وبين ٣٤ دولة توجد دول اربع فقط تزيد مساحتها عن المائة الف كيلو متر مربع . . وهي غانا وجابون وسورينام وايسلاند .

رابعا ، يمكن تصنيف معظم هذه الدول أو الدويلات في مجموعة الدخل المتوسط ، وان كان بعضها يهبط فيه متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي الي (١٩٠) دولارا في السنة . . وبعضها يرتفع فيه متوسط الدخل (طبقا لارقام ١٩٨٤) الى (١٩٨١٠) دولارات (قطر)

ويلي غينيا بيساو في الدخل المنخفض : جامبيا والرأس الاخضر وعدة دول تنتمي كلها الى افريقيا . . بينما تأتي الدول مرتفعة الدخل في قارات اخرى حيث تقف لكسمبرج وايسلندا الاوروبيتان في المرتبتين التاليتين لقطر .

هل يمكن أن يكون لهذه الدول ذات الموقع المتميز في معظمها ، والمستوى الاقتصادي المتوسط ، مؤشراتها الخاصة من حيث مستوى صحة الفرد وقدرته على ان يعيش اكثر ؟

تقول الارقام ان العمر المتوقع منذ الولادة للدول الاكثر فقرا منخفض بالضرورة . . فمتوسط العمر المتوقع في غينيا بيساو ذات الدخل السنوي للفرد (١٩٠) دولارا هو : ٣٨ عاما فقط،وفي جامبيا : (٤٢) عاما وفي جيبوتي (٤٨) عاما . . وغينيا الاستوائية (٤٤) عاما . . ولكن هناك عشر دول يزيد فيها متوسط العمر عن سبعين عاما . . ايسلندا في شمال الاطلنطي تسجل اعلى متوسط عمر في العالم وهو (٧٧) عاما والذي تتمتع به دول اوروبية فقط . ويلي ايسلندا عدد من الدول مثل : قبرص وقطر وبروني وبربادوس ومالطة .

ويطرح السؤال نفسه : هل هناك علاقة بين طول العمر وحياة الجزر وشبه الجزر ؟ . . وهل يمكن القول ان هذه الدويلات بموقعها المتميز اقل تلوثا واكثر ابتعادا عما يعانيه العالم من أزمات،رغم ان بعضا منها قد تحول الى قاعدة لدول اجنبية ، واصبح مجرد معسكر أو مخزن للسلاح أو مكان للتجارب ؟

الأسئلة تحتاج الى جواب ، وظاهرة الدول الصغرى التي ينطبق عليها مفهوم « الدول القزمة » تحتاج الى دراسة . . فالمقارنة واضحة بين بلاد ضخمة حاربت عشرات السنوات لتحصل على الاستقلال ومقعد الامم المتحدة ، وجزر لايساوي عدد سكانها عدد سكان شارع فسيح في مدينة عصرية ، لكنها رفعت العلم واحتلت مقعد اكبر منظمة دولية .

وبالطبع فاننا لانعترض ، لكننا نحاول فهم الامر ، فأكثر من عشرين بالمائة من الدول الاعضاء في الامم المتحدة : تحت المليون .

■ أي محاولة للتشكيك في حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لن تؤدي إلا الى انهيار العلاقات الدولية .

« كلود شيسون »

■ إنني أفكر كثيرا ، لا لأنني فقير فحسب ، بل لأنني عاجز عن مساعدة جاري الفقير .

« مارك توين »



أصل النفط.. عضوي أم كيميائي

نظرية جديدة

د. سعود عياش*

يثور خلاف الآن في الأوساط العلمية والجيولوجية حول أبحاث جديدة تناقض الفكرة السائدة والمستقرة عن أصل الذهب الأسود ، ولم يحسم العلماء حتى الآن أي الآراء أكثر دقة وصوابا عن كيفية تكوين النفط .

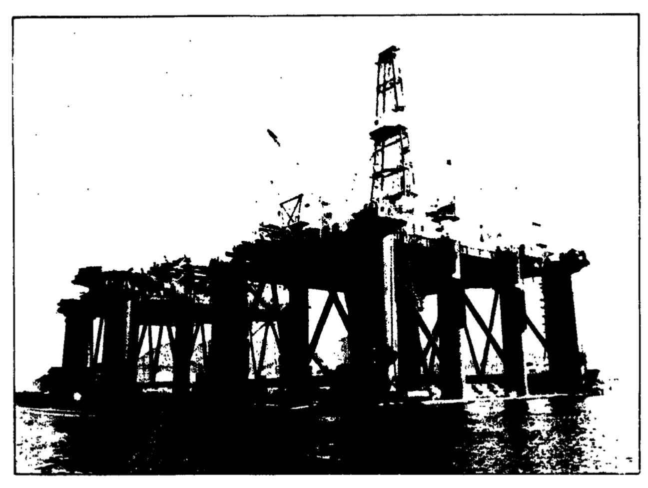
ترسخت في ذهن العامة ، النظرية الشائعة والأكثر قبولا في مجال تفسير أصل البترول والغاز الطبيعي ، أنهما تكونا من مواد عضوية . وتذهب هذه النظرية إلى أن المواد الهيدروكربونية الموجودة في القشرة الأرضية نشأت من مخلفات نباتية وحيوانية دفنت في الأرض عصورا طويلة ، تعرضت خلالها لتأثيرات الحرارة العالية والضغط المرتفع ، وتحت هذه الظروف حصلت سلسلة تفاعلات كيماوية ، كان من نتيجتها تحول المخلفات العضوية الى مواد هيدروكربونية من ضمنها البترول والغاز .

ولقد بدا هذا التفسير معقولا ومقبولا حين طرح قبل حوالي قرن ، في محاولة لتفسير ظهور الموائع الهيدروكربونية من باطن الأرض - ومن وجهة نظر كيميائية اندرجت المركبات الجديدة تحت علم الكيمياء العضوية ، وهو المصطلح الذي استخدم للاشارة إلى ذلك الفرع من الكيمياء الخاص بالكربون غير المؤكسد . ولم يتخيل كيميائيو ذلك العصر إمكانية أن تكون المركبات الهيدروكربونبة في البترول والغاز قد تكونت من مصادر غير عضوية .

كرة المواد المنصهرة

ومن الأمور التي وفرت سندا ودعما لنظرية الأصل العضوي للبترول والغاز الطبيعي - الذي يتكون أساسا من الميثان - ، أن العلماء في أواخر القرن الماضي كانوا يعتقدون أن الأرض في بداية نشوئها كانت عبارة عن كرة من المواد المنصهرة ، وأنها أخذت

* باحث علمي بمعهد الكويت للابحاث العلمية .



تبرد تدريجيا مكونة قشرة رقيقة ، وحسب هذه النظرية فان ظروف نشأة القشرة الأرضية وتكونها لا تسمح بتكون المواد الهيدروكربونية ، وعلى ذلك لم يكن هناك بديل ـ كما يبدو ـ لنظرية الأصل العضوي التي قبلت بشكل واسع ، ومازالت سائدة في الأوساط العلمية .

كانت هناك أصوات معارضة لنظرية الأصل العضوي . فقد كتب الكيميائي الروسي الشهير ديمتري مانديليف أطروحة حول أصل البترول ، توصل فيها إلى نتيجة مفادها أن البترول يأتي من أعماق الأرض ، وأنه ليس نتاج مصادر عضوية . ويبدو أن نظرية الأصل غير العضوي للبترول وجدت قبولا لدى قطاع من الكيميائيين على الأخص في الاتحاد السوفيتي ، فقد أكد أحد العلماء السوفيت مؤخرا أن الخزانات الأصلية للبترول والغاز موجودة على عمق عشرات الكيلومترات في باطن الأرض ، وأن البترول والغاز يصعدان من هذه الخزانات إلى المكامن الموجودة على أعماق قليلة تحت سطح الأرض حيث تستخرج من هناك . ومعروف أن نظرية الأصل العضوي للبترول تفترض أنه تكون من المكامن الموجودة في القشرة الأرضية ، ومن الصعب على هذه النظرية تفسير وجود النفط على عمق يبلغ عشرات الكيلو مترات في باطن الأرض .

استمر الخلاف في وجهات النظر بين أتباع النظريتين فترة طويلة ، ومع تطور علم الكيمياء ظهرت شواهد جديدة ، تتعلق بخصائص التركيب الكيميائي للبترول ، وفرت دعما لنظرية الأصل العضوي ، بحيث أصبحت هذه النظرية أكثر قبولا وأوسع انتشارا في الأوساط العلمية ، ورغم الاسناد الذي اكتسبته نظرية الأصل العضوي للبترول فقد بقيت هناك أسئلة بحاجة إلى إجابات ، وشواهد ، وملاحظات بحاجة إلى تفسير ، وعلى سبيل المثال اكتشف الجيولوجيون بمرور الوقت كميات من البترول والغاز ، أكبر بمئات المرات من التقديرات الأولية القائمة على فرضية الأصل العضوي . إذن ، من أين أتى هذا المخزون الهائل من البترول والغاز ، والمواد الهيدروكربونية الأخرى ؟ .

شواهد واثباتات

هناك جملة من الشواهد التي توفر سندا لنظرية الأصل غير العضوي للبترول والغاز ، بمعنى أنهما لم

يتكونا من تحلل مخلفات نباتية وحيوانية ، بل من مصادر أخرى غير عضوية .

اكتشف الفلكيون أن المواد الهيدروكربونية موجودة في معظم كواكب المجموعة الشمسية ، فقد وجدوا أن أجواء المشترى وزحل واورانوس ونبتون تحتوي على كميات ضخمة من الميثان ، ومواد هيدروكربونية أخرى ، واكتشف الفلكيون وجود غيوم كثيفة من الميثان في الجو المحيط بأحد أقمار زحل ، ومعروف أن الميثان يشكل المركب الأساسي للغاز الطبيعي .

وجد الفلكيون أيضا أن المذنبات والكويكبات السيارة تحتوي على أنواع مختلفة من المواد الهيدروكربونية ، وأثناء متابعتهم رحلة المذنب هالي حصل الفلكيون على أدلة تشير إلى أن نواة المذنب تحتوي على مادة سوداء كالقار .

من جانب آخر ، ترك العلماء جانبا فكرة أن الأرض تكونت في البداية بشكل كرة من الصخور المنصهرة ، وهم الآن يعتقدون ـ إن لم يكونوا متأكدين ـ أن الأرض تكونت من مواد صلبة ، وقد تكونت قشرة أرضية من الصخور الخفيفة نتيجة انصهار جزئي ، وتميزت هذه القشرة عن الطبقة الصلبة التي تقع تحتها ، وتعرف بالوشاح ، وتشكل أكثر من ٨٠٪ من حجم الأرض .

لاحظ العلماء أن مكامن الهيليوم على الأرض ترتبط عادة بوجود خزانات الميثان أو البترول ، فمعظم مناطق الأرض الغنية بالغاز غنية أيضا بالهيليوم ، وهناك مناطق قليلة على الأرض ذات تركيز مرتفع من الهيليوم بمعزل عن وجود الميثان . ومن الصعوبة تفسير اقتران الهيليوم بالميثان لو أن الأخير تكون من أصل عضوي ، ذلك أنه لا توجد علاقة للعمليات البيولوجية بعملية تركيز الهيليوم ، ومن المعروف أن الهيليوم غاز خامل ، وأنه يتكون بشكل أساسي نتيجة للنشاطات الاشعاعية في الصخور ، ويوجد في الطبيعة بتركيز قليل جدا .

ومن جملة المشاهدات الأخرى أن بعض الانفجارات البركانية تحمل معها حجارة من الماس ، والماس ـ كما نعلم ـ أحد أشكال الكربون النقي ، ويتكون تحت ضغط هائل يحصل على عمق ١٥٠ كيلو متراً أو أكثر في باطن الأرض ، ويشكل هذا دليلا على وجود الكربون النقي غير المؤكسد في باطن الأرض ، ويمكن لذلك توقع وجود أشكال أخرى من الكربون غير المؤكسد .

جملة الشواهد السالفة ، وغيرها ، تشكل تحديات لنظرية الأصل العضوي للبترول والغاز ، وتفسح المجال أمام نظرية أخرى تقوم على فرضية الأصل غير العضوي . فكيف ترى النظرية الجديدة أصل البترول والغاز ؟

الأصل غير العضوي

ترى نظرية الأصل غير العضوي أن الكميات الضخمة من الكربون ومركباته الموجودة في القشرة الأرضية لابد أن تكون قد أتت من باطن الأرض . لكن ، كيف تكونت مكامن الكربون في باطن الأرض ؟

تبحث النظرية عن الاجابة في الشهب والنيازك التي تشكل المخلفات التي بقيت منذ تشكلت الأجرام السماوية ، ومن بين هذه الشهب هناك صنف غني بالصخور الكربونية ترى النظرية أنه المسؤول عن جلب القسم الأوفر من الكربون الى الأرض ، وحين تتعرض الصخور الكربونية لظروف الضغط والحرارة في باطن الأرض تنتج الهيدروكربونات المائعة كالميثان ، وكميات قليلة من ثاني أكسيد الكربون ، وتفترض النظرية أن الأرض في بداية نشوئها احتوت على صخور كربونية ، كتلك الموجودة في الشهب والنيازك المشار إليها .

تتكون الموائع الهيدروكربونية على أعماق بعيدة في باطن الأرض ، ثم تبدأ رحلة الصعود إلى الأعلى بتأثير ضغطها المرتفع ، وإذا صادفت في طريقها صخورا منصهرة فسوف تتأكسد بفعل الاوكسجين الموجود في الصخور ، وينتج عن عملية الأكسدة تكون الماء ، وثاني أكسيد الكربون . وترى نظرية الأصل غير العضوي أن الماء الموجود على سطح الأرض تكون ـ جزئيا على الأقل ـ بهذه الطريقة .

من جانب آخر ، إذا صادفت الموائع الهيدروكربونية شقوقا في صخور صلبة فسوف تندفع خلالها إلى أن تصل إلى المكامن الموجودة في القشرة

الأرضية ، سواء بشكل خزانات ، أو صخور رسوبية كثيرة المسام ، حيث تملؤها ، ومن المعروف أن مكامن البترول والغاز عادة ما توجد في مناطق الصخور الرسوبية .

واعتمادا على طبيعة التركيب الجيولوجي للمنطقة يمكن للهيدروكربونات المنبعثة أن تتجمع في أكثر من طبقة أرضية ، وتتكدس بشكل رأسي في مكامن وخزانات تفصلها طبقات صخرية ، ويبدو أن هذا هو ما يدفع أصحاب نظرية الأصل غير العضوي إلى القول بأن حقول النفط والغاز تتجدد كالخلايا ، وأن بالامكان الوصول إلى مكامن جديدة إذا تعمقنا بالحفر .

ترى النظرية أن هذا التصور عن طريقة تكون حقول الغاز والبترول وتجمعها يقدم حلا لظاهرة اقتران مصادر الهيليوم بحقول الميثان ، فحين يندفع الميثان من باطن الأرض يحمل معه الهيليوم المتكون في الصخور ، ويدفعه إلى الأعلى إلى مكامن في القشرة الأرضية .

دليل مادي

من الواضح أنه لا يمكن إثبات نظرية الأصل غير العضوي مختبريا ، بسبب تعذر إمكانية توفير ظروف الضغط والحرارة الموجودة في أعماق الأرض البعيدة ، غير أن إثبات صحة النظرية يحتاج إلى دليل مادي ،

ويرى المختصون أن الدليل يكمن في العثور على مكامن للغاز والبترول في مناطق من غير المحتمل أن تكون الترسبات العضوية فيها قد ساهمت في تشكيل الهيدروكربونات . وتبدو بعض مناطق السويد ذات التركيب الغرانيتي مرشحة لاختبار النظرية الجديدة ،

وبالفعل بدأت أعمال الحفر الصيف الماضي بحثا عن الغاز أو البترول تحت صخور اسكندنافيا الغرانيتية .

على أية حال ، إذا ثبتت صحة الأصل غير العضوي للبترول والغاز فقد يغير ذلك من تصوراتنا الحالية عن المخزون العالمي من هاتين المادتين ، وربما يكون لذلك تأثير على مستقبل الطاقة في العالم .

يقي أن نقول إن أصحاب نظرية الأصل غير العضوي يرون أن المركبات البيولوجية الأصل ،

الموجودة في البترول ليست دليلا على الأصل العضوي للمواد الهيدروكربونية بقدر ماهي دليل على تلوث بيولوجي ، وقد نشأ هذا التلوث كما تقول النظرية عن البكتريا التي تتغذى على البترول ، أو عن المخلفات العضوية في باطن الصخور الرسوبية . □

●

أرنب في القمر

● ظل الاعتقاد بوجود أرنب في القمر من المعتقدات الصينية التي سادت عشرات القرون ، وتمخضت عن رسومات تعبيرية طريفة وشاعرية . ولكن علماء الانثروبولوجيا (علم الانسان البشرية) لا ينظرون إلى هذه الناحية ، إنما إلى ناحية ارتباطها بظاهرة المعالم المغولية الصينية لبعض قبائل الهنود الحمر في أمريكا الوسطى ، وهي قبائل ازدهرت قبل العصر الكولومبي ، وتركت الكثير من الأساطير ، ومنها أساطير تتحدث عن وجود أرنب في القمر ، وعززوها بمنحوتات تجسد هذه الأساطير .

وإذا كانت هذه المنحوتات المتوائمة مع الأساطير الصينية التي تسبقها بزهاء ألفي عام لا تؤلف دليلا قاطعا على الأصل الصيني المغولي لبعض قبائل الهنود الحمر في المكسيك فإنها تعزز الرأي القائل بأن أمريكا الوسطى شهدت هجرة من القبائل المغولية عبر سيبيريا ثم الاسكا ، انحدارا إلى كندا ، ثم التماسا للدفء والمراعي الخصبة في أمريكا الوسطى .

قصة قصيرة



بقلم : سعيد سالم

في لحظة من الزمان غائمة ، ساقتني قدماي الى غرفة منكورة من غرف الأرشيف . لم يخطر ببالي يوما أنني قد أتوقف أمام هذه الغرفة ، رغم أنني عبرت العمر المؤدي اليها مرارا من قبل ، لاتستدعي أحوال العمل بشركتنا الكبرى أن تفتح غرفة المحفوظات أكثر من مرة أو مرتين كل عام ، فمن النادر أن يتطلب الأمر رجوعا الى ملف وظيفي مضى على دفنه بها خمسون عاما أويزيد ، ومن النادر أيضا أن ترفع عن الموتى أكفان النسيان الأبدي .

وقفت وحيدا أمام الباب ، تهزني رجفة غامضة ، وتشغلني هموم متراكمة عجز الزمان عن ازالتها ، وعجزت عن مواصلة احالتها اليه ، يتجاذبني حنين الى أغوار الماضي ، وجرأة الى استشفاف ماوراء الغيب ، لابد أن أفعل شيئا أو أموت ، فكل ما بالدنيا قد تغير ، وكل الناس تحركت ، وأنا مازلت سجينا مخلصا للصمت والسكون .

دفعت الباب في حرص وتوجس ، أصابني صوت صريره بقشعريرة ضاعف من حدتها رؤيتي للخيوط العنكبوتية المتشابكة في مدخله بكثافة هائلة ، منذ طفولتي لم تبارح ذهني صورة مدرس الدين وهو يحكي لنا بحب شديد وحماس أشد كيف أنقذ العنكبوت سيدنا محمداً (ﷺ) ورفيقه أبابكر من براثن الكفار ، انتشى قلبي بنفحة من الحب خالصة ، وخطوت بحذر وحياء ، كمن يلتمس طريقه الى قدس الأقداس .

كانت الرائحة المنبعثة من مدخل الغرفة كفيلة بدفعي الى التراجع ، ولكني تحاملت على نفسي ودخلت . للرهبة على القلب سلطان ، تتتابع أنفاسي بلهفة المكتشف ، وتغوص مشاعري في قلب الأسرار ، مئات الملفات المتربة ، وقد اصفرت





أغلفتها وتآكل البعض منها بفعل التقادم ، والبعض الآخر بأسنان الفئران .

أستطيع أن أؤكد بلا تردد أنني رأيت الزمن يقف أمامي وجها لوجه ، أستطيع أن ألمسه وأشم رائحته ، وأسمع أنفاسه العميقة الواهنة . وكأنه كائن حي متجسد يتسرب الى روحي وأنفذ الى أغواره ، ، توحدنا معا في لحظة حقيقية من الجنون انكارها . . وقالت لي زوجتي

ـ كانت غلطة العمر .

ـ لكنك كنت تحبينني منذ ثلاثين عاما .

ـ طيش وحمق ونقص تجربة .

كان لابد أن أدبر لنفسي مكانا حتى أستطيع الجلوس ، فقد قررت البقاء بالغرفة ، بانتقاء عشوائي مددت يدا مرتعشة ، وسحبت ملفا يفوق في سمكه ما جاوره من ملفات ، أزحت الأتربة عنه بمنديل ورقي في رفق بالغ وحنو شديد . وضعته أمامي وأشعلت سيجارة ، تسللت الى نفسي طمأنينة عجيبة ، أحببت المكان ، ووددت ألا أتركه ، ثم همت في صمت طويل ، تذكرت أن نظارتي بالمكتب ، لو رحت لاحضارها فقد لا أعود ، أنا واثق من هذا ، لأنني أعرف نفسي جيدا . . فتحت الملف .

ـ هف . . لقد مللت حياة الفقر معك .

ـ معقول ؟ . . أنت التي تقولين ذلك ؟

ـ نعم أنا . . لقد خاب أملي فيك منذ زمن بعيد .

ـ وأين ذهبت كلماتك عن الحياة معي . . ولو على حصيرة (ولمبة) غاز ؟

ـ وأين راح طموحك الجنوني وتبددت طاقتك الجهنمية ؟ . . أنت الآن رجل ميت .

على الصفحة الأولى صورة متفجرة بالحيوية لشاب وسيم،تتصدر وثيقة تعاقده مع الشركة للعمل كمحاسب بالادارة المالية ، الراتب يقل عن خمسة عشر جنيها ، في ابتسامته شيء من الثقة ، ودليل على حسن النوايا تجاه المستقبل . منذ عشرات السنين تعجبت كثيرا عندما نصحني أبي يوما ألا أضحك بثقة في كل الأحوال .

بلا تردد وجدت نفسي أتجاوز صفحات الملف السميك لأصل الى صفحته الأخيرة ، مات الأستاذ اسماعيل متولي رئيس القطاع المالي بالسكتة القلبية . آه . هذا هو أنت اذن ، سقطت على مكتبك مودعا الحياة في لمح البصر ، لم تفرح بتسلم أول راتب لك بعد ترقيتك ، كان منافسوك يتحاورون في سرادق العزاء حول الدرجة التي أصبحت شاغرة بوفاتك ، والتي قاتلوك لأجلها من قبل ، يهزون رؤوسهم مع تلاوة القرآن فنحسبهم حزانى على فراقك ، أو متفكرين في فلسفة الحياة وحكمة الموت ، ومغزى ما بينهما من تيه ، لكنها اهتزازات التأرجح بين فكرة وأخرى ، للتوصل الى أسرع وأضمن وسيلة للحصول على درجتك .

ـ التصاقك بالوظيفة حطم حياتي .

ـ ماذا كان بمقدوري أن أفعل غير أن أكون موظفا ؟

ـ كانت الأيام بين يديك ، لكنك تركتها تفلت منك ببلادتك واستكانتك .

ـ ستظلين عاجزة الى الأبد عن حمد الله .

صفحة في منتصف الملف ، تحقيق بالنيابة الادارية في الشكوى رقم . . . بتاريخ . . . الواردة من أحد الزملاء . اتهام بالتلاعب في أموال الشركة واستغلال الوظيفة ، ثبتت براءتك وحفظ التحقيق ، صفحة عشوائية بالملف ، ادارة الشئون القانونية بالشركة ، الاعتداء عليك بالسب والضرب لرفضك التوقيع على اذن صرف مالى بمستحقات وهمية لأحد المديرين ، الكبار يتدخلون لتهدئة الموقف ، الصغار يثرثرون في سعادة كما النساء ، شكوى كيدية ، اخطار بميلاد طفلة ، صورة من القرار الوزاري بترقيتك الى درجة مدير عام ، اخطار بوفاة طفل ، صورة من شهادة جامعية تشير الى حصولك على دبلوم الدراسات العليا في المحاسبة ، طلب ذليل بالحصول على سلفة ، طلب آخر باستبدال جزء من المعاش لتزويج احدى البنات ، خطاب شكر من الجهاز المركزي للمحاسبات يشهد بكفاءتك وحسن تنظيمك للعمل ، ثم انكفاءة على المكتب فموت فوري ، أمي تجاوزت السبعين من العمر ، عاشت زمنا عسيرا ، لكنها صمدت أمامه في عزم يفوق عزم الرجال .

ـ المنزل لا تحتمل معيشة أمك بيننا .

ـ وهل ألقى بها الى الشارع ؟

ـ . . . .

ـ تعلمين أنه لم يعد لها مكان تقيم به بعد انهيار مسكنها القديم .

ـ وما ذنبي في ذلك ؟
ـ ماذنبك ؟
انتابني حزن عميق على الأستاذ اسماعيل متولي ، وحين أغلقت ملفه طاف بي خاطر غريب ألهمني صبرا عظيما ، وامتدت يدي الى ملف آخر .

على الصفحة الأولى صورة لفتاة جميلة ذات نظرة ثاقبة أخاذة ، الصفحة الأخيرة خطاب بانهاء الخدمة بسبب الوفاة ، أمضت بالشركة عشرين عاما . دهسها القطار ، كانت جالسة بجوار صديق زوجها في عربته الخاصة ، تناثرت الأقاويل والشائعات ، قال البعض انها كانت ذاهبة الى العمل ، فدعاها للركوب معه ليجنبها مشقة المواصلات العامة ، ناريمان الجندي . تعاملت معها مرات قلائل ، كان الاحترام بيننا متبادلا ، قال آخرون انهما كانا ذاهبين في طريق لايؤدي الى الشركة ، لم يعرف أحد الحقيقة . لم يلتفت نظري اليها الا بعد أن تزوجت واستدار جسمها ، عاشت مع زوجهافي اوروبابضع سنوات ثم عادت الى عملهاءحاول ,زوجها خنق صديقه في المستشفى ، اعترضه الزملاء ، مات الصديق متأثرا بجراحه بعد ساعات قليلة ، لم تأبه بانتقاد زميلاتها العوانس أو الجميلات أو القبيحات أو المحجبات لها ، لأنها لا تتعامل مع الرجال بتحفظ كما يفعلن . كانت شديدة الثقة بنفسها ، ورغم جرأتها الشديدة فلم يجرؤ ذئب آدمي على الاقتراب منها ، حين ذاع نبأها بكاها الرجال والنساء بنفس الحرقة ، بصقت بمرارة على الأرض لأتخلص مما علق بفمي من تراب طال زمنه .

ـ طلقني
ـ يبدو أن مرور السنوات قد أصابك بالجنون .
ـ كان لابد أن أتزوج مقتدرا .
ـ حاولي أن تتذكري أيام الحلم .
ـ حاول أنت ألا تتشبث بما مضى ولن يعود .

حسنين السيد درويش . ملاحظ عمال فئة ثالثة ، الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة والزمان الفاصل بينهما والعبث الذي يقود المعاني الى جب الأسرار الأبدية ، لحظة سهو أسقطته بين تروس الماكينة الضخمة ، تناثرت أشلاؤه أمام العمال ، قبل زواله بيوم كان يدعو الزملاء لحضور حفل زواج ابنته من ميكانيكي سيارات ، سعيد تغمره النشوة ، كلماته فواحة برائحة الأمل والتفاؤل بالحياة القادمة ورؤية الأحفاد ، يعلم الجميع أنه رفض محاميا بالشركة تقدم لابنته من قبل ، وكان ابني قد فاجأني بقوله :

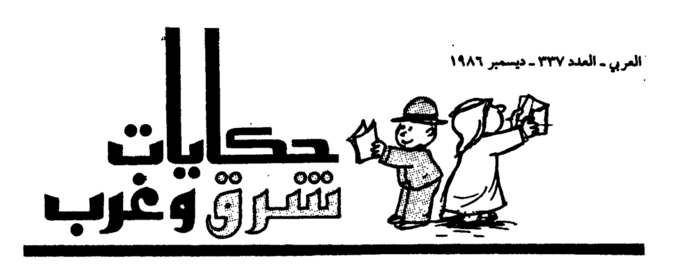
ـ بصراحة أنا لا أريد ولا أنوي أن أكمل تعليمي .
ـ وماذا ستعمل اذن ؟
ـ أي عمل الا أن أكون موظفا .
ـ لاتتسرع .
ـ معذرة يا أبي . . أنا أدرى منك بزماني وأحواله .

الزمان موقوت ، والأحوال موقوتة ، وباب السكينة مغلق على أسراره ، ولكل زمان باب ، ولكل مكان باب ، وهذا هو ملف السيد النجار ، أحيل الى التقاعد وهو بصحة جيدة ، لص كبير لم يقع في فخ القانون ، أمضي ستين عاما بنفس الابتسامة الواثقة الساخرة ، أنيق دائما ، صفحات ملفه روتينية ، ليس بها ما يلفت النظر ، أول زمانه كآخره .

مازال تلامذته بالادارة يرتعون في فضاء مبادئه الواسع ، بي فضول شديد لرؤيته ، أريد أن أقرأ في عينيه ما لم أستطع قراءته في ملفه النظيف القذر ، نجح في الانفلات من قبضة القدر ، ثلاث عمارات ضخمة ، وفيلا أنيقة بمرسى مطروح ، ورصيد كبير بالبنك وصحة يحسد عليها . . ومن الأدهى والأمر أنه يقرض الشعر أحيانا ، أما أنا فلم أكن أتوقع أن يأتي على يوم بعد هذا العمر الطويل لأرى أمي تبحث في رجاء عن مأوى ثم أعجز عن تدبيره لها ، تراقصت الأحرف أمام عيني ، ولم أعد قادرا على استبيانها بوضوح ، كان لابد أن أحضر النظارة .

تركت الملفات جانبا وجلست صامتا ، كانت ذرات التراب سابحة في فضاء الغرفة ، لم تبددها سحب الدخان المنبعثة من فمي ، بل التحمت بها ، وتشكل في الفراغ من هذا الالتحام ما يشبه الهرم الفرعوني الكبير ، ظل الهرم يتحرك ببطء شديد حتى اقترب من النسيج العنكبوتي المهلهل على حافة الباب ، فتشتتت معالمه وتاه في الفراغ ، تبدد احساسي الواهم بالفناء في الزمن ، فما عدت أراه أو أشم رائحته أو أسمع صوت أنفاسه . وجدت نفسي أضحك فجاة ، فألقيت بنظرة تعسة الى الملفات التي فتحتها ، ثم الى بقية الملفات الأخرى . . . . . وبعزم شديد فتحت الباب وغادرت غرفة المحفوظات .

□



سرقة مجوهرات تاج القياصرة

● أثار التاج الذي كان يضعه قياصرة روسيا قبل الثورة اهتمام عالم الأثار الروسي فيدروف عندما ذهب في زيارة لاول مرة لمتحف كالجسين المطل على نهر الفولجا . .

وكان من الممكن ان يمر العالم بسرعة على التاج لينتقل الى غيره من الآثار التي امتلأ بها المتحف ، ولكنه وقف مكانه ولم يتحرك ، ثم راح يقترب اكثر فأكثر من «الدولاب» الزجاجي الذي اغلق باحكام حرصا على الكنوز الاثرية التي يحتويها . فجأة صاح في ثورة : « لقد سرقوا جواهر التاج » ، واسرع المسؤولون عن المتحف اليه ، ووقف فيدروف يقول لهم : « ان بعض المجوهرات التي ترصع التاج قد سرقت ووضع بدلا منها مجوهرات زائفة مصنوعة من الزجاج !

وبدأ التحقيق على الفور ، وما لبث أن اتضح أن ثمن المجوهرات المسروقة يقدر بمبلغ يساوي نصف مليون دولار أمريكي .

وحامت الشبهات حول مديرة المتحف وهي سيدة شابة تدعى جالينا ديدروفا » .ولكن أحدا من الذين تولوا التحقيق لم يستطيع ان يجد دليلا يدينها . ونشرت المجلة الثقافية السوفيتية « سوفستكا كولتورا » تفاصيل سرقة مجوهرات التاج ، وكيف اضطرت الشرطة الى تفتيش بيت مديرة المتحف



ومكتبها تفتيشا دقيقا ، حتى انهم ازالوا ارضية غرفة نومها ، ولكنهم لم يعثروا على اثر للمجوهرات المسروقة .

وفي النهاية صدرت الاوامر ، كما ذكرت المجلة بحفر حديقة البيت الذي تسكنه جالينا ، وكانت المفاجأة عندما عثروا على صناديق صغيرة من المعدن مدفونة فيها ، وبداخلها مجوهرات التاج المسروقة ! ولكن كان واضحا انها لم تكن كاملة ، فقد اتضح انها باعت بعضها للسفارات الاجنبية في موسكو !

وبدأت وزارة الثقافة السوفيتية اتصالات على نطاق واسع بجميع السفارات في موسكو،ولايزال البحث جاريا لاستعادة ودفع أي مبلغ يطلبونه مقابل اعادة المجوهرات الى مكانها في تاج القياصرة .

عندما يتحول السجن الى فندق !

● هل يمكن ان تصبح الحياة لذيذة وراء القضبان ؟ يقول رافاييل بارسيلا حاكم مقاطعة « رجيو كلابريا » في جنوب ايطاليا : « نعم ممكن ! ولم لا ؟

فقد قرر الحاكم ان يحول السجن الوحيد في المقاطعة الى فندق من الدرجة الاولى ، يجد فيه النزلاء السعداء كل ما ينعم به اخوانهم خارج السجن !

ترى ماذا فعل ؟ لقد زود عنابر المسجونين باجهزة التلفزيون الملون ، والغى وجبات الطعام الردىء الذي كان يقدم لهم في الافطار والغداء والعشاء ، وراح يقدم لهم الوجبات الشهية التي كان يأمر بشرائها من الخارج . . حتى النبيذ الايطالي الفاخر كان يوفره للمسجونين بشرط ان يدفعوا ثمنه لانه من الكماليات التي تدخل ضمن برنامج « اصلاح المسجونين » كما شاء ان يسميه ! !

ولم يقتصر البرنامج على الوجبات اللذيذة ، والمعاملة الطيبة التي كان المسجونون يلقونها في زنزاناتهم ، وانما امتد ليشمل كل نشاطات الحياة العادية التي كانوا يمارسونها قبل دخولهم السجن ، فقد كان يوفد الحرفيين منهم الى كل بيت يحتاج اصحابه الى اعمال السباكة والنجارة بدون مقابل !

ولكن يبدو ان برنامج الاصلاح الذي وضعه الحاكم واشرف على تنفيذه بنفسه دون الرجوع الى احد من المسؤولين في الدولة قد اصيب بنكسة ، فقد حدث ان دعا الحاكم مجموعة من ضيوفه النزلاء الى حفل عشاء في احد المطاعم الفاخرة ، واكل الجميع وشربوا النبيذ ، ولعبت الخمر برؤ وسهم ، واشتبكوا في معركة حامية مع رواد المطعم ، انتهت بتدخل رجال الشرطة الذين القوا القبض على الحاكم واصدقائه ، ونقلوهم جميعا الى السجن في انتظار تقديمهم الى المحاكمة . .

وفي السجن ، ولاول مرة ، شاهد مدير الشرطة النزلاء يأكلون « الديوك الرومي » ! وأذهلته المفاجأة . . وفي صباح اليوم التالي كان المساجين يجمعون حاجياتهم في انتظار نقلهم الى سجن جديد خارج المقاطعة لقضاء باقي مدد العقوبة المحكوم عليهم بها . .

واما الحاكم فقد وجهت إليه تهمة افساد المجتمع ، وتبديد اموال الدولة ، وخاصة بعد ان اطلع المسؤولون على سجلات السجن التي اظهرت ان عدد المسجونين تضاعف عشر مرات منذ بدء « برنامج الاصلاح » الذي ابتكره رافاييل بارسيلا ! !

حياة جديدة

في مطار هيثرو بلندن شاهد رجال الجمارك سيدة عجوز تجلس بين القادمين على الطائرة الامريكية التي اقلتهم من الولايات المتحدة في انتظار وصول حقائبها !

كان الاعياء يبدو واضحا عليها بعد تلك الرحلة الطويلة التي قطعتها الطائرة عبر الاطلنطي ، وكان وجهها الذي تركت السنون آثارها واضحة عليه يحكي اكثر من قصة ، وربما كان هذا هو السبب الذي دفع احد المسؤولين في المطار الى التوجه اليها والحديث معها . . قال وهو يحييها :

« هل استطيع مساعدتك ياسيدتي ؟ !

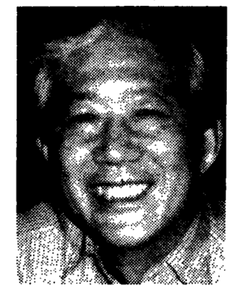
واجابت على الفور وهي تبتسم : « نعم . ان لدي خمس حقائب . لا اعتقد انني سأكون قادرة على نقلها الى العربة الصغيرة التي سأقوم بعد ذلك بدفعها الى الخارج . . اكون شاكرة لو استطعت ان تعاونني على حملها ! »

قال : « ارجو ان تكوني قد استمتعت برحلة طيبة ! » قالت : « لقد كانت اجمل رحلة قمت بها في حياتي . . كان مجرد شعوري بأني عائدة الى بلدي في انجلترا بعد كل هذه الاعوام التي امضيتها بعيدا

عنها ، ينسيني كل المتاعب التي صادفتها في حياتي !
وهل طالت غيبتك عن بلدك ياسيدتي ؟

وقالت السيدة ماري أرمسترونج ، وهذا اسمها : عشت في امريكا ٦٥ عاما ثم اكتشفت انني لا احب هذا البلد ؟ ! لقد هاجرت اليها عندما كنت شابة في مقتبل العمر ، واصبحت أما وجدة لأكثر من ثلاثين ابنا وحفيدا ، أبنائي تزوجوا ورحلوا جميعا عني وبدأت اعاني من الوحدة التي تركني فيها زوجي بعد رحيله . . ثم جاء اليوم الذي كان لابد ان ارحل فيه بدوري ، ولكن الى « بيت العجائز » الذي قرر ابنائي ان يحملوني اليه . . .ان احدأمنهم لم يتذكر يوما في ان يأتي لزيارتي ولم اعد اراهم ، عندئذ فقد قررت ان اعود الى بلدي فأنا لست عجوزا كما ترى . . ومن يدري فقد اعثر على بعض اقاربي هنا وابدأ معهم حياة جديدة . . انني اريد ان احتفل بعيد ميلادي المئوي بين اهلي واصدقائي . . من يدري فقد اجدهم حيث تركتهم منذ خمسة وستين عاما ! !

قصة اليابان في بيت نايري



● وضع ستين مؤلفا ، سجلت كلها ارقاما قياسية في التوزيع ، ومع هذا كان يقول دائما ان تسعين في المائة من الكتب التي وضعتها والمؤلفات التي كتبتها لاقيمة لها . !

انه موريو كيتا ، الكاتب والمؤلف الياباني الساخر الذي يعود الحديث عنه الآن بمناسبة صدور ترجمة كاملة لواحد من اول مؤلفاته الذي اختار له اسم « بيت نايري » فقد صدر الكتاب منذ اكثر من عشرين عاما في عام ١٩٦٤ على وجه التحديد ، ثم رأت احدى دور النشر الانجليزية أن تترجمه كاملا بعد هذه الفترة الطويلة التي انقضت على صدوره باللغة اليابانية ، ويروي الكاتب فيه فصلا من التاريخ الاجتماعي لليابان من عام ١٩١٨ ، أي بعد نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٦ بعد الاحتلال الامريكي لبلاده التي منيت بالهزيمة في الحرب العالمية الثانية .

ويحكي « بيت نايري » قصة اسرة يابانية من خلال ثلاثة اجيال ، تمتد جذورها الى فلاح فقير في عهد الامبراطور ميجي ، وكيف كانت هذه الاسرة تدير مستشفى للامراض العقلية مع وصف دقيق لذلك الخليط من البشر الذي كان يعمل في المستشفى ، أو ينزل به للعلاج ، وهذا الخليط في رأيه يحتل نموذجا لاهل اليابان . . ولكنه ينفي تلك النتيجة التي توصل اليها المترجمون ويقول : « لا » . . لم اقصد ذلك . . انما الذي قصدته هو « اسرتي » فقط التي اصيب افرادها بالجنون ، وليس اهل اليابان « وهو يقصد بهذا افراد الاسرة التي تحدث عنها في كتابه . . افراد اسرته هو ! !

وهو يلخص نظريته حول الشخصية وكيف تتأثر بالتاريخ . . . وهو كطبيب متخصص في الامراض النفسية لايرى ان التاريخ هو الذي يخلق الشخصية ، ولكنه يؤمن بأن الاحداث تؤثر تأثيرا قويا في الرجال ، وأن هذا التأثير هو الذي يشكل طبيعة شخصيتهم ! لقد كان ابوه ايضا طبيبا للامراض النفسية ، ولكنه كان شاعرا في الوقت نفسه . . وسار في الطريق ذاته فتخرج فى كلية الطب في عام ١٩٥٣ ، واختار الطب النفسي وتخصص في دراسة انفصام الشخصية ،أو الشيزوفرينيا وكان يمارس مهنته في المستشفى الذي افتتحه شقيقه . . ولكن الكتابة كانت دائما تأتي قبل علاج المرضى . . وكان يقول : « لكي اعالج مرضاي فلابد ان اقرأ . . واذا قرأت ،

لا اكتفي بالاستفادة بما تعلمته في العلاج ، وانما ايضا نقل ما تعلمت الى القراء ! ولكنه في النهاية مالبث ان هجر الطب ، وتفرغ للكتابة وحدها ، وكان وقتها في الثلاثين من عمره . .

ان « بيت نايري » هي قصة حياة اسرته هو ، أو « سيرة ذاتية » بلغ عدد النسخ التي بيعت منها باليابانية اكثر من مليون ونصف مليون نسخة ، وقال عنها كاتب اليابان الكبير « يوكيو ميشيما » انها من اهم المؤلفات التي ظهرت في اليابان بعد الحرب . وكانت اهم الشخصيات التي نالت الجزء الاكبر من تحليله في كتابه والده ووالدته . . أما الاب فقد كتب عنه يقول : « لقد اعاد بناء المستشفى الذي دمرته القنابل بعد الحرب ، ثم اشرف اخي على ادارته ، تماما كما اعادت اليابان بناء نفسها من جديد !

واما عن امه فقد قال : « لقد كانت امرأة قوية لا ترضخ للاستسلام . . وكانت تعشق الرحلات ، لقد سافرت الى المنطقة القطبية الشمالية وكانت امنيتها ان تسافر الى القمر ! . .

ولكن العمر لم يمتد بها ، فقد رحلت في بداية العام الماضي . . رحلت عن تسعين عاما فقط

لم تشك خلالها من مرض واحد الم بها ! !

ان «بيت نايري » هي قصة كل بيت في اليابان ! . .

الرسالة الأخيرة

● تقدم به العمر ، فقد بلغ التسعين ، واقتربت رحلة حياته على الأرض من نهايتها ، ولكنه كان سعيدا دائما ، ولم يكن من الصعب على أصدقائه أن يكتشفوا سر سعادة هذا المعمر الذي كانوا يلقونه وابتسامة الرضا تملأ وجهه العجوز ، فقد كانوا إذا سألوه عن سر هذه السعادة التي يعيشها ، قال في هدوء « لأنني لم أتسبب في الحاق الأذى بأي إنسان عرفته من قريب أو من بعيد . . هذا الشعور يملؤني بالراحة كلما خلوت الى نفسي ، وأنا اقترب من نهاية الطريق التي ملأتها بشموع الحب لكل الناس »

وكان الرجل ثريا ، يملك الملايين ، فقد كان يعمل مقاولا في مدينة فلورنسا بايطاليا ، وكان جميع سكان المدينة يعرفون الرجل الذي شيد نصف مباني المدينة « جاليانو بولدريني » . . وكانوا يسمونه بالرجل الذي لم يفكر يوما في ايذاء ذبابة !

ولكن جاليانو ، بالرغم من هذا لم يكن واثقا تماما من نفسه . . وكان يقول انه يخشى أن تكون ذاكرته قد خانته ، وأنه ربما يكون قد ألحق الأذى بأناس عن غير قصد . .

وعندما وقف يحتفل بعيد ميلاده التسعين ، منذ بضعة أشهر ، فاجأ أصدقاءه باعلان كبير نشرته



صحف المدينة . . وأمسك الرجل بالصحيفة وراح يقرأ :

« أنا جاليانو بولدريني ، أعد بدفع أيْ تعويض يطلبه مني أي شخص يكون قد تضرر من أي تصرف صدر مني ، على مدى السنوات التي قضيتها في بناء هذه المدينة الجميلة . . انني لا أريد أن أواجه ربي وقد تركت من ورائي نفوسا تعذبت بسببي . . فقد عشت حياتي أحب الناس ، فأحبني الناس ، ولا أريد لهذا الحب أن يموت بعد رحيلي !

وراح الرجل ينتظر . . ومرت الأسابيع والأشهر ، ولم يتلق جاليانو رسالة واحدة . . فلما رحل خرجت المدينة كلها تودعه ! □



بقلم : محمد محمود المرسي*

إن العمل في مجال أخبار التلفزيون كالعمل في أي مجال آخر يحكمه العديد من الجوانب الأخلاقية التي يجب أن تراعى ، سواء في اختيار هذه الأخبار والتأكد من صحتها ودقتها ، أو عند تحريرها وعرضها .

تهدف الاذاعة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية في مقدمتها « الاعلام »، والمقصود بالاعلام « الإخبار » ، أي تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة ، والحقائق الثابتة ، التي تساعدهم على تكوين رأى في مشكلة من المشاكل ، أو واقعة من الوقائع ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها ، وميولها .

ووظيفة الأخبار من الوظائف الأساسية للصحافة ، سواء كانت مطبوعة ، أو مسموعة ، أو مرئية ، ويمكن القول ان الإخبار هو الدعامة الأساسية للعمل الاذاعي ، وأحد الأهداف الرئيسية التي يسعى الراديو والتلفزيون إلى تحقيقها بأفضل الوسائل والامكانيات .

ونظرا لأهمية وظيفة الاخبار في التلفزيون فقد حرص كثير من المحطات التلفزيونية في العالم على إصدار مواثيق شرف ، ودساتير أخلاقية ، للعمل الاخباري بها ، ذلك بهدف تنظيم هذا العمل ، وللحفاظ على بعض القيم والمبادىء والأخلاقيات السائدة فيها . كذلك فإن كثيرا من الاتحادات

* مدرس مساعد بقسم الاذاعة ـ كلية الاعلام ، جامعة القاهرة .

الاذاعية التى تضم عدداً من المحطات التلفزيونية ، حرصت هى الأخرى على إصدار مثل هذه الدساتير والمواثيق .

وقبل أن نتطرق إلى المواثيق والدساتير فى تلفزيونات الأقطار العربية ، يجدر بنا أن نشير إلى أهم المبادىء الأخلاقية فى مجال أخبار التلفزيون ، التى تأخذ بها معظم الاذاعات العالمية ،كى تحكم نشاطها الاخبارى .

فى مجال التلفزيون

تنص غالبية الدساتير والمواثيق الأخلاقية فى مجال أخبار التلفزيون على ضرورة الاهتمام بدقة الخبر ، وصحته ، أكثر من الاهتمام بالسبق الصحفى . على أساس أن الاولوية لا يجب أن تأتي على حساب الحقيقة ، وذلك بالتأكد من أن مصدر القصة الخبرية هو المصدر المناسب لروايتها ، والتأكد أيضا مما يقوله هذا المصدر ، ومن العناصر اللازمة لدقة الخبر ، وصحته .

إن لدقة الخبر قيمة مطلوبة فى العمل الاخبارى بوجه عام ، سواء كان ذلك فى الصحافة ، أو الاذاعة المسموعة ، أو المرئية ، لكن أهميتها تزيد كثيرا فى الاذاعة ، ليس فقط بالنظر إلى حجم جمهور المستقبلين ، وولائهم للخدمات الاذاعية المختلفة ، لكن لأن ما يصدر عن الاذاعة من أنباء غير دقيقة يصعب تصحيحها . إذ أن جمهور المستقبلين يتغير فى حالةالاذاعة ، وهو ليس كجمهور الصحيفة الذى يعتاد قراءتها ، وبالتالى يصبح وصول التصحيح إلى جمهور الصحيفة أكبر احتمالا من وصوله إلى نفس جمهور الاذاعة ، بل إن تصحيح الخبر الخاطىء عن طريق الاذاعة قد يؤدى إلى نتائج أكثر ضررا من إذاعة الخبر الخاطىء نفسه ، لذلك فإن دقة الخبر تعتبر أيضا من أهم القيم الاخبارية بالاذاعة المسموعة أو المرئية .

وبالاضافة إلى أهمية التأكد من دقة الخبر وصحته ، هناك بعض المبادىء الأخلاقية العامة التى تأخذ بها معظم الاذاعات العالمية ، أهمها :-

- تحاشي إذاعة أخبار الجرائم والفضائح الجنسية ، إلا إذا كانت لها أهمية قومية خاصة .

- عدم إذاعة الأخبار بطريقة تؤدى إلى احداث ذعر أو فوضى ، وعدم إذاعة أخبار الحوادث أو الكوارث إلا بعد الحصول على كل التفصيلات المناسبة .
- عدم إذاعة أخبار حوادث الانتحار إلا إذا كانت متعلقة بشخصية معروفة على المستوى القومى .
- عدم إذاعة أخبار اليانصيب أو المقامرة ، أو أية معلومات عن أنشطة مماثلة قد تؤدى إلى دخول الجمهور فى عمليات المقامرة حول نتائج حدث ما .
- يجب ألا تقدم الأخبار الخيالية والخرافية بطريقة توحي بأنها واقعية .
- يجب ألا تتضمن نشرات الأخبار أية نصائح قانونية أو طبية ، إلا إذا كانت جزءاً مكملا للخبر المستقى من المصادر الرسمية .
- يجب ألا يقوم مذيع الأخبار بأيةحركات متعمدة فى صورة تؤدى إلى تغيير معنى الخبر .

الخصوصية والتشهير :

بينما تتناول الصحف والمجلات الاخبارية والراديو والتلفزيون الاخبار ذات الاهتمام العام ، فان كل مواطن لديه الحق أن يعيش حياته الخاصة . وإذا كانت كاميرا التلفزيون تستطيع أن تذهب الى أماكن كثيرة ، وتلتقط العديد من الصور فانه يجب ألا تنتهك حق المواطن فى الخصوصية .

كذلك إذا أذاعت المحطة التلفزيونيةقصة إخبارية غير حقيقية من شأنها أن تعرض شخصا أو مجموعة من الأشخاص للكراهية العامة ، أو السخرية ، أو تؤذى أعمالهم وتضرها ، فان هذه القصة الاخبارية تعد تشهيرا ، وغالبا ماتقود إلى ساحة المحكمة .

إن القذف وتشويه السمعة نتيجة قصة إخبارية يعتبر تشهيرا ، وغالبية حالات التشهير هذه تحدث عند تغطية أخبار المحاكم والقضاء ، وبخاصة أخبار الجرائم ، وهذايدعو إلى أن يكون كاتب الأخبار حذرا فى تناول أسماء المشتبه بهم فى قصص الجرائم ، والتأكد من أن الشخص قد تم القبض عليه قبل إذاعة اسمه على الهواء .

رؤية عربية للمبادىء الأخلاقية :

إن المبادىء الأخلاقية العامة السابق ذكرها ، تأخذ بها غالبية محطات الاذاعة (راديو وتليفزيون) في العالم . فاذا ما انتقلنا إلى المبادىء الأخلاقية للعمل الاخبارى بتليفزيونات الوطن العربي ، فإننا نجد أنه لا يوجد في غالبية تليفزيونات الوطن العربي ميثاق أو دستور أخلاقي خاص بالعمل الاخبارى بها ، رغم وجود هذه المواثيق في غالبية تلفزيونات الدول المتقدمة ، وانما توجد مواثيق للعمل الاذاعى بصفة عامة متضمنة في داخلها النشاط الاخبارى .

وأعرض هنا بعض نماذج من مواثيق الشرف الاذاعية في الوطن العربي مستخلصا منها ما يختص بالعمل الاخبارى فقط .

١ - الميثاق الاذاعى العربى :

ينص الميثاق الاذاعى العربى الذى أقر في الدورة العادية الثانية للجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية ، التى انعقدت في عمان ما بين ١٩٧٠/١/٢٨ الى ١٩٧٠/٢/٣ في بنده الخامس على ما يلى :-

- تلتزم الاذاعة بتوفير خدمة إخبارية وافية .
- تنشر الأخبار والمعلومات المطابقة للحقيقة ، وتتوخى الدقة في اختيار مصادرها ، وأن تكون عادلة وغير متحيزة .
- أن تتجنب إذاعة التفصيلات المثيرة أو المزعجة غير الضرورية ، للسرد الواقعى للأخبار .
- تقدم الايضاح والتفسير القائمين على أسس واضحة، وتقدم برامج تحليل الأخبار بوضوح تام ، تميزا لها عن الأخبار المباشرة .

٢ - ميثاق العمل التلفزيونى في دول الخليج :

ينص ميثاق العمل التلفزيونى في دول الخليج في بنده الرابع على أهم المبادىء الأخلاقية الخاصة بالأخبار والبرامج الأخبارية ، ومن هذه المبادىء :-

- أن يشعر القائمون بالعمل الاخبارى بمسئوليتهم عن إعلام المشاهد بكل ما يهمه من أخبار بلده ومنطقته ، والأخبار العربية والعالمية بأسرع وقت ممكن ، دون أن يخل الاسراع بالدقة اللازمة للخبر التليفزيونى ، وتتصل بهذا ضرورة الحرص على عدم حجب الأخبار التى لها أهمية من وجهة نظر الجمهور ، وبصرف النظر عن درجة وقعها عليه .
- أن يلتزم العاملون في الأخبار في اختيارهم لها ، وفي تحريرها وتقديمها الموضوعية والصدق ، وعدم الانحياز إلا في الموضوعات التى اتخذت فيها دول المنطقة في اطار المواقف العربية المشتركة موقفا محددا من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الانسانية .
- تقدم أخبار رؤساء الدول الخليجية العربية بكل ما يليق بهم من احترام .
- اذا اختلفت وجهات النظر السياسية العربية حول موضوع ما ، فعلى التليفزيونات الخليجية أن تلتزم الموضوعية العامة في عرضها للأخبار أو التعليقات المتصلة بهذا الموضوع ، بعيدا عن الاثارة والانفعال ، وأن تحرص على عدم المساس بروح الانتماء العربى لأي قطر .
- الحرص على روابط التضامن والأخوة الاسلامية بين مختلف الأقطار العربية والاسلامية وشعوبها .
- الحرص على ألا يظهر في اللقطات الاخبارية المصورة ما من شأنه أن يجرح المشاعر الدينية أوالاجتماعية أو الوطنية أو الانسانية للجمهور .

٣ - ميثاق الشرف الاذاعى المصرى :

لا يوجد في جمهورية مصر العربية دستور أخلاقى خاص بالعمل في مجال أخبار التليفزيون ، وإنما يوجد ميثاق الشرف الاذاعى الذى يتضمن مجموعة من المبادىء الأخلاقية والاذاعية ، التى يجب أن يلتزم بها كل من يمارس العمل الاذاعى (راديو تليفزيون) وذلك بهدف وضع أسس أخلاقية للعمل الاذاعى ، ومراعاة تقاليد المجتمع وأخلاقياته ، ويحظر هذا الميثاق على الاذاعيين ما يلى :-

- أى مساس بالعقائد والقيم ، وأى تعرض لما فيه إثارة بين الطوائف .
- أى مساس بالأهداف القومية والتراث القومى .

- أى مساس بنظام المجتمع ، وأى مساس بقيمة العمل والعاملين .
- أى استغلال لغرائز الجماهير ، وأى تجاوز على الحريات المكفولة للغير بالقانون .
- إذاعة اسرار الأمن القومى ، وإذاعة ما يدعو إلى الانحلال أو يدعو إلى الاحباط .
- إذاعة ما يدعو إلى استخدام العنف أونشر الجريمة أو الاثارة الجنسية .

اقتراح لدستور أخلاقى عربي

بعد هذا الاستعراض الموجز لأهم المبادىء الأخلاقية للعمل الاخبارى بالتليفزيون ، وبعد استعراض نماذج من مواثيق الشرف الاذاعية العربية ، يتضح لنا أن الاهتمام قائم على مستوى الاقطارالعربية لوضع أسس ومبادىء ومعايير أخلاقية للعمل الاذاعى بشكل عام ، ولكن نظرا لأهمية التليفزيون كوسيلة إخبارية ، وكمصدر من مصادر حصول الأفراد على الأخبار والمعلومات ، ونظرا لأهمية الوظيفة الاخبارية ذاتها ، فانه من الأفضل وضع دستور أخلاقى خاص بالنشاط الاخبارى بتليفزيونات الاقطار العربية ، يلتزم به جميع العاملين ، ويكون بمثابة المرشد لهم فى هذا المجال وخاصة للمبتدئين منهم ، ولا شك أن القيام بهذه الخطوة لا بد أن تتلوها خطوات ، فى سبيل وضع دستور أخلاقى عربى موحد ، يلتزم به جميع العاملين في مجال الاخبار بتليفزيونات الاقطار العربية ، ويمكن القول ان هذه الخطوة بادر بها اتحاد إذاعات الدول العربية وجهاز تليفزيون الخليج ، لكنها خاصة بالنشاط الاذاعى المسموع والمرئى بوجه عام ، ويمكن وضع مثل هذا الدستور الأخلاقى العربى الموحد عن طريق اتباع عدد من الخطوات الهامة منها على سبيل المثال :-

- عقد ندوات علمية موسعة لبحث موضوع « أخلاقيات العمل الاخبارى بالتليفزيون » يشارك فيها الأساتذة والمتخصصون فى هذا المجال من أقطار الوطن العربي ، ويكون من نتائجها التوصل إلى مجموعة من المقترحات حول صيغة مثل هذا الدستور .
- تشكيل لجنة خاصة من أساتذة الاعلام بالجامعات العربية ، والقيادات المسئولة عن العمل الاخبارى والتليفزيونى بالاقطار العربية ، لبحث بنود هذا الدستور .
- الاسترشاد بماورد فى المواثيق والدساتير الأخلاقية للعمل الاخبارى بتليفزيونات الدول الأجنبية ، على أن توضع فى الاعتبار الأخلاقيات العربية ، والقيم والمثل التى يجب أن نحافظ عليها .

●

كيف تستدل على عقل الرجل ؟

● يستدل على عقل الرجل بأمور متعددة منها : ميله إلى محاسن الأخلاق ، وإعراضه عن رذائل الأعمال ، ورغبته في إسداء صنائع المعروف ، وتجنبه ما يكسبه عارا ، ويورثه سوء السمعة . وقد قيل لأحد الحكماء : كيف يعرف عقل الرجل ؟ فقال : بقلة سقطه في الكلام ، وكثرة إصابته فيه ، فقيل له : فإن كان غائبا ؟ قال : بإحدى ثلاث : إما برسوله ، وإما بكتابه ، وإما بهديته ، فإن رسوله قائم مقام نفسه ، وكتابه يصف نطق لسانه ، وهديته عنوان همته ، فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها .



منتدى العربي

تعقيبات

السلطان عبدالحميد الثاني مرة أخرى..

بقلم : الدكتور محمد عيسى صالحية

شدني تعليق د . إحسان حقي المنشور في مجلة العربي ، العدد رقم ٣٣٥ ، السنة التاسعة والعشرون ، أكتوبر ١٩٨٦م ، تعقيبا على مقالي (الأيام الأخيرة للسلطان عبدالحميد) المنشور في العدد رقم ٣٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ ، ولفت انتباهي شك الدكتور إحسان حقي ، حول صدور كتاب بقلم عائشة بنت السلطان عبدالحميد الثاني ، وتكراره لعبارتي « غير صحيح » و « أشك في صحة » سبع مرات ، وجعله ذاكرته ، ومعرفته ، هي الفيصل ، والحكم ، ولا أراني بحاجة لارهاق القارىء العربي بالتنويه على أنه ليس من منهجية البحث التاريخي الجاد اللجوء للاحكام القاسية ، والاعتماد على الذاكرة ، فإن الوثائق هي الفيصل ، وكان من الأفضل ، وحفاظا على منهج الدكتور إحسان حقي نفسه ، أن يقول : « لم يتناه الى علم الباحث » أو « لا علم لكاتب هذه السطور بذلك » ، وانني أرفق صورة من غلاف الكتاب واسمه

Babam Sultan Abdulhamid, (Hatiralarim), Ayse Osmanoglu, Selcuk Yayinlari.

وترجمته : (والدي السلطان عبدالحميد . خواطري. عائشة بنت عثمان أوغلو دار سلجوق)

Babam

SULTAN ABDÜLHAMİD

(Hâtıralarım)

Ayşe Osmanoğlu



ونسبة عثمان تعود الى عثمان مؤسس الدولة العثمانية .

وفي ص ٩ من الكتاب تقول عائشة : « أنا عائشة عثمان أوغلو ، عاشرة أولاد السلطان عبدالحميد الثاني ، وسادسة بناته ، ولدت عام ١٨٨٧م في سراي يلدز باستانبول ، ووالدتي هي مشفقة قادين أفندي ، رابعة زوجاته » .

وأما زوجها الثاني الذي اقترنت به ، بعد طلاقها من أحمد نامي ، فهو محمد علي رءوف بك ، وقد عقد قرانها في استانبول شيخ الاسلام نوري أفندي ، وزوجها الثاني هو الذي اقترح عليها الاقامة في باريس ، وقد توفي في الغربة . انظر صفحتي ٢٤٠ ، ٢٤١ من الكتاب .

أما ولدها عبدالحميد ، فانظر ما كتب عنه في صفحتي (٢٤٣ ، ٢٥٥) وخلاصة ما جاء فيهما أنها حين غادرت الى باريس كان سن ابنها (عمر نامي ١٢ سنة ، وعمر ولدها عثمان ٦ سنوات ، أما ولدها عبدالحميد وهو من زوجها محمد على رؤوف فكان عمره سنتين ، ناهيك عن ابنة توفيت قبل ذلك ، ويبدو أن ولدها عبدالحميد كان معوقا إذ تقول في ص ٢٥٥ : « أما ولدي المسكين عبدالحميد فسيظل طوال حياته محتاجا لرعايتي ، لقد حكم القدر علي أن أعمل ماحييت لراحته ، وستظل نفسي يعذبها حنان الأمومة بسببه » .

كلمة أخيرة :

كتبت عائشة قصة نفيها خلال الفترة (١٩٢٤ - ١٩٥٢م) على حلقات ، في مجلة (الحياة) ، ثم صدرت القصة في كتاب سنة ١٩٦٠ ، ثم أعادت دار سلجوق للنشر - بأنقرة - طبعه ثانية سنة ١٩٨٤ ، والآن يعد الكتاب للطبع بالعربية ، وسيصدر قريبا . □

القانون الانساني

● إن فكرة إدخال الروح الانسانية في الحرب راودت ضمائر المشرعين والقادة المحاربين وعواطفهم منذ قديم الزمان .

وقد جاء الاسلام سواء في القرآن أو السنة الشريفة أو تصرفات الخلفاء بمباديء كثيرة تتعلق بالقانون الانساني ، وكيفية معاملة مواطني العدو بشكل عام ، وأسرى الحرب بشكل خاص ، وقد تقيد قادة الحروب بهذه الأحكام الواردة في القرآن والسنة ، فمارسوا قواعد القانون الانساني ، ووضعوها موضع التنفيذ قبل أن يعرفها العالم .

فقد أمر الخليفة أبو بكر رضى الله عنه عندما وجه جند المسلمين لفتح بلاد الشام قائده يزيد بن أبي سفيان قائلا : « لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ، ولا بقرة ، ولا بعيرا إلا للأكلة ، ولا تغدروا إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وسوف تمرون بقوم قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له .



إرهـــاب

هو استخدام العنف ، أو التلويح به لتحقيق هدف محدد ، أو مصالح معينة ، وبمعنى عام هو استخدام الاكراه لاخضاع طرف آخر (أفرادا أو مؤسسات أو دولا) لمشيئة الجهة الارهابية . وتجدر التفرقة بين الكفاح الشعبي المسلح ضد الاستعمار ، والاحتلال الأجنبي ، كوسيلة مشروعة لمقاومة الاغتصاب ، وبين الارهاب الذي يمارسه خصوم الرأي ، أو المصالح .

وأبرز الأمثلة التاريخية على حالات الارهاب فرق الفاشيين بايطاليا التي اغتالت عددا من المعارضين ، والصحفيين ، واغتيالات النازيين بألمانيا قبل وصول هتلر إلى الحكم ، وعمليات التصفية الجسدية التي تمارسها أجهزة الاستخبارات ضد المعارضين ، أو زعماء أو قادة في بلدان أخرى .

وقد شهدت الخمسة والعشرون عاما الماضية ظهور عديد من الحركات الارهابية في العالم ، مثل جماعة (بادر ماينهوف) ، والجيش الأحمر الياباني ، والألوية الحمراء ، وهي جماعات تشترك كلها في صفة أساسية هي أنها رافضة لمجتمعاتها ، ويائسة من إمكانية التغيير ، عبر القنوات السلمية . والشرعية المتفق عليها مجتمعيا ، فجماعة الألوية الحمراء هي عبارة عن تنظيم متطرف ، يمارس العمل المسلح السري ، كوسيلة للاستيلاء على السلطة ، وقد أسسه (ريناتوكورشيو) وهو من مواليد (١٩٤٣) ، وكان عضوا نشطا في الحزب الشيوعي الماركسي الايطالي ، وكان أحد قادة حركة ١٩٦٨ الطلابية . في جامعة (ترانتا) ، وفي تقدير (كورشيو) أن مواقف حزبه غير جذرية ، وغير مجدية ، ولذا فقد انسحب من الحزب ، وتوجه إلى ميلانو عام ١٩٧٠ ، حيث أسس حركته التي قال عنها إنها رد فعل للارهاب الذي تمارسه قوى اليمينيين المحافظين (الفاشيون الجدد) الذين مارسوا عمليات ارهابية في ميلانو ، في ديسمبر ١٩٦٩ ، وأدت إلى مقتل ١٦ شخصا ، وجرح مئة .

ورسم كورشيو (استراتيجية) حركته على أنها موجهة إلى « صميم مصالح الدولة البرجوازية » ، لاجبارها على ممارسة دور فعال في توعية العمال ، ليتفهموا مصالحهم ، وكانت أول عملية للألوية الحمراء في ٣ مارس ١٩٧٢ ، حيث خطفوا رئيس مجمع « سيت - سينانس » الصناعي ، وهي العملية التي اعتبرت وقتئذ أول عملية اختطاف سياسي في إيطاليا ، عقب الحرب العالمية الثانية ، ثم توالت العمليات ، فاختطفوا مديري شركتي فيات والفا روميو ، ثم اختطفوا قاضي محكمة جنوا « ماريو سوسي » ، وأخضعوه للمحاكمة ، لمدة ٣٦ ساعة ، في أحد مخابئهم ، ثم اختطفوا « الدو مورو » رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي ، ثم أعدموه ، بالاضافة الى عدد من العمليات الارهابية .

أما منظمة (بادر ماينهوف) الارهابية الالمانية



هتلر .. أيام مجده

فتؤمن بالنضال المسلح ضد الامبريالية الامريكية والالمانية التي لا مجال للتعامل معها أو للنقاش إلا بضربها في الصميم ، وقد أسس المنظمة (اندرياس بادر ، واولريك ماينهوف) وباسميهما عرفت الحركة ، رغم ان اسمها الرسمي هو « الجيش المسلح الأحمر » ، وقد تمثلت عمليات المنظمة في عديد من الاغتيالات السياسية ، وبعض الهجمات على القواعد الامريكية في المانيا ، ونسف المؤسسات الرأسمالية الكبرى ، والسطو على المصارف ، وكانت أبرز عملياتهم هي خطف « هانز مارتان شلاير » ، رئيس اتحاد الصناعيين الألمان ، وقد ولدت فكرة المنظمة في رأس الأنسة (اولريك ماينهوف) التي تعد عقل المنظمة ، ومخطط عملياتها ، عقب مقتل زعيم الطلبة في مظاهرات ١٩٦٨ برصاص الشرطة .

فقد كتبت تقول « إن الرصاصات التي أطلقت على (رودي) قد وضعت حدا لحلم اللاعنف ،من لا يحمل السلاح يمت ، ومن لايمت يدفن في السجون ، والاصلاحيات ، وفي المدن الصناعية ، وفي أسمنت الأبراج السكنية » .

وكانت (استراتيجية) المنظمة قائمة على فكرة الرغبة في تدمير المجتمع الاستهلاكي ، والرد على عنف السلطة بعنف ثوري ، وقد أعلن عن انتحار قادة المنظمة باور ، وماينهوف ، والآنسة جوررون انسلين ، ويان كارل راسبي في عام ١٩٧٧ ، عقب فشل محاولة اختطاف طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا ، وإجبارها على الهبوط في مطار مقديشو ، وقد اتهم محامي الخاطفين السلطات الالمانية بقتل زعماء المنظمة داخل السجن ، ثم الاعلان عن انتحارهم .

أشهر التنظيمات الارهابية العالمية الثلاثة هو الجيش الأحمر الياباني الذي تأسس عام ١٩٦٩ ، على يد (تاكايا شيومي) الأستاذ المساعد في جامعة (كيوتو) ، وقد تأسس في مناخ عام ساد اليابان وقتئذ ، مناهض للحرب الامريكية الفيتنامية ، وقد رأى (تاكيا) أنه لا فائدة ترجى من المظاهرات السلمية التي تتعرض لقمع رجال مكافحة الشغب ، فوجه الدعوة إلى شن حرب عصابات داخل المدن ، وتوجيه ضربات مركزة ضد أهداف معينة ، فقام أفراد المنظمة بإلقاء قنابل (مولوتوف) على سفارتي الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي ، ثم القيام باختطاف طائرة ركاب الى كوريا الشمالية ، ثم القيام بعملية مطار اللد التي نفذها عدد من القوات الخاصة التابعين للمنظمة ، والقيام باحتلال السفارة الفرنسية بلاهاي ، ثم اختطاف طائرة ركاب يابانية ، متوجهة إلى (دكا) ، ولم يفرجوا عنها إلا بعد أن حصلوا على فدية مقدارها ٦ ملايين دولار ، وإفراج السلطات اليابانية عن بعض المعتقلين السياسيين .

وهكذا نجد أن حركات الارهاب ومنظماته نشأت للصدام مع مجتمعاتها ، بعد أن فشل جيل كامل في أن يجد وسيلة للتعبير عن سخطه ، وتمرده ، وقسوة حياة مجتمعات الأسمنت والآلة . □



بقلم حسين أحمد أمين

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ، لا هن حل لهم ، ولا هم يحلون لهن) الممتحنة ـ ١٠

حدثت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (وكانت رغم أمر النبي (ﷺ) بقتل أبيها بعد أسره في وقعة بدر قد دخلت في الاسلام سرا وهي بمكة) قالت : « كنت أخرج الى بادية لنا بها أهلي ، فأقيم فيهم الثلاث والأربع ، ثم أرجع الى أهلي بمكة ، فلاينكرون ذهابي ، فلما أجمعت السير الى المدينة ، خرجت يوما من مكة كأني أريد البادية ، وانتهيت الى الطريق ، فاذا رجل من خزاعة : يسألني : « أين تريدين ؟ » قلت : « حاجتي ، فما مسألتك ، ومن أنت ؟ »قال: « رجل من خزاعة » . فلما ذكر خزاعة اطمأننت اليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله وعقده . فقلت : اني امرأة من قريش أريد اللحوق برسول الله ، ولاعلم لي بالطريق ، قال أنا صاحبك حتى أوردك المدينة ، ثم جاءنى ببعير ، فركبته . . وسرنا حتى قدمنا المدينة ، ودخلت على أم سلمة زوج رسول الله ، فلما عرفتني قالت : هاجرت الى الله ورسوله ؟ قلت : نعم ، وأنا أخاف أن يردني رسول الله الى المشركين كما رد غيري من الرجال ، وحال الرجال ياام سلمة ليس كحال النساء ، وقد طالت غيبتي عن أهلي،اليوم ثمانية أيام منذ فارقتهم ، فهم يبحثون قدر ماكنت أغيب ثم يطلبونني ، فان لم يجدوني رحلوا إلي فساروا ثلاثا» .

ودخل النبي عليه الصلاة والسلام على أم سلمة ، فأخبرته خبر أم كلثوم ، فلما رحب بها النبي ﷺ قالت له : يارسول الله ، اني فررت بديني اليك ، فامنعني ولاتردني اليهم يفتنوني ويعذبوني ، فلا صبر لي على العذاب ، انما انا امرأة وضعف النساء الى ماتعرف .

وقدم المدينة من الغد أخواها الوليد وعمارة ، فقالا للنبي : يامحمد فِ لنا بشرطنا وماعاهدتنا عليه

في الحديبية »

فقال : ان الله نقض العهد في النساء . ثم تلا « يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . . الى آخر الآية .

ولتفسير طلب الوليد وعمارة من النبي ، نذكر أنه كان قد ورد في صلح الحديبية أن من أتى محمدا من الناس بغير إذن وليه رده اليه ، وان من أتى قريشا من أصحاب محمد لم ترده ، وكان عمر بن الخطاب قد غضب عند كتابة هذا الشرط في الصحيفة وصاح : أترضى بهذا الشرط يارسول الله ؟ ! فقال عليه الصلاة والسلام : من جاءنا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ، ومن أعرض عنا وذهب اليهم ليس منا بل هو أولى بهم .

وقد حدث بعد عدة أيام من عودة المسلمين من الحديبية أن أتى النبي (ﷺ) في المدينة رجل من مسلمي مكة يقال له أبو بصير ، كان حليفا لبني زهرة ، فلما عرف خبر فراره كتبت بنو زهرة الى النبي ﷺ كتابا يطلبون فيه أن يرد اليهم أبا بصير ، وبعثت الكتاب مع رجل من بني عامر بن لؤي . فلما قرىء على النبي ﷺ ، امر ابا بصير بأن يرجع مع رسول بني زهرة ودفعه اليه ، فقال أبو بصير : تردني يارسول الله الى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال رسول الله : يا أبا بصير،انا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ، ولايصلح لنا في ديننا الغدر ، فجعل أبو بصير يردد : تردوني الى المشركين ؟ والنبي ﷺ يقول له : انطلق يا أبا بصير فان الله سيجعل لك مخرجا ، ثم دفعه الى العامري فخرج معه .

هذا عن موقف رسول الله ﷺ من شرط رد المسلمين الوافدين اليه من مكة بغير إذن أوليائهم ، غير أن الآية نزلت بعد ذلك تنقض العهد في المسلمات ، بعد فرار أم كلثوم بنت عقبة من أوليائها ، فلما أبى النبي ﷺ ان يردها الى أخويها رجعا الى مكة فأخبرا قريشا ، فلم تبعث قريش في ذلك أحدا ، فما مضى بعض الوقت حتى تزوج زيد بن حارثة من أم كلثوم هذه ، ثم أقبلت الى المدينة سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، وهي متزوجة من مشرك من بني مخزوم ، فلما أقبل زوجها المخزومي طالبا ردها اليه ، استحلفها النبي عليه الصلاة والسلام فحلفت انها انما أرادت الاسلام ، فأعطى النبي زوجها ما أنفق عليها ، وتزوجها عمر بن الخطاب . ذلك أن الآية نصت على أن كفر الأزواج يفسخ الزواج ويسمح للمسلمات بالزواج من مسلمين ، شريطة تعويض الزوج المشرك عن المهر الذي دفعه ، كذلك نصت على فسخ الزواج بين رجال المسلمين وزوجاتهم المشركات ، مع خصم المهور التي كانوا قد دفعوها من المبالغ المستحقة لقريش عن نسائها المهاجرات الى المدينة ، فلما نزلت الآية وفيها « ولاتمسكوا بعصم الكوافر » الممتحنة [١٠] حتى طلق عمر بن الخطاب زوجتين مشركتين من زوجاته ، هما قريبة بنت ابي امية بن المغيرة ، فخلفه عليها معاوية بن ابي سفيان ، وام كلثوم بنت عمرو بن جرول (وهي ام عبيد الله بن عمر) فخلفه عليها ابو جهم بن حذيفة .

ومع ذلك فقد اشترطت الآية المذكورة امتحان المهاجرات الى المدينة لتبين صدق اسلامهن . . فقد ذكر الطبري في تفسيره أن البعض منهن انما هاجرن لمجرد خلاف مع أزواجهن أو اسرهن ، بينما جاء بعضهن يهبن أنفسهن للنبي (ﷺ) وقد ذاع صيته بين قبائل العرب ، وأخريات هاجرن طلبا للمغامرة ، غير ان الكثيرات منهن كن صادقات في رغبتهن في الدخول في الاسلام ، وكثيرة هي الحالات التي أثبتت فيها المرأة العربية - في ذلك الوقت - ان لها من الرأي ما يخالف رأي الزوج كسبيعة بنت الحارث ، أو الأب (كام حبيبة بنت ابي سفيان) ، وأثبتت ان لديها من قوة الارادة وصدق العزيمة ماامكنها من مواجهة التحدي ، والتشبث والتمسك بما ترى من الحق . □



فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس!

داغستان

استطلاع : سليمان الشيخ

تصوير : سليمان حيدر







هذه البلاد نعرفها وتعرفنا منذ مئات السنين ، فخيول الفتح وصلتها منذ السنوات الأولى للدعوة الاسلامية ، وحصل الامتزاج وانساح الناس من هنا إلى هناك ، ومن هناك إلى هنا ، وتشابكت حروف اللغة والأسماء ، وأصبحنا أجزاء من عالم موحد كبير مترامى الأطراف ، تجمعه الوحدة الثقافية المشتركة ، ذلك هو العالم الاسلامي ، اما تلك البلاد فهي بلاد شمال القفقاس . . . فما هي حكاية « فسيفساء » اللغات والناس فيها ؟

ليس سهلا أبدا أن يتعلم الانسان من تلقاء نفسه لغةأخرى ، لكن ـ فرحات ـ دليل قلعة مدينة دربند ، المدينة الثانية في جمهورية داغستان السوفيتية ومعناها « باب الأبواب » بالعربية ، و « الباب المغلق » بالفارسية ، استطاع هذا الرجل تعليم نفسه اللغة العربية ، وتولى شرح الكثير من الأمور حول معالم القلعة والمدينة بواسطتها ، فقد كنا نعاين صخورها ودهاليزها وحفائرها ومعالمها ، وهو يستفيض في الشرح ، وتتلجلج بعض الكلمات على لسانه ، فيتوقف صامتا لحظة يحك رأسه ، ويحاول أن يتذكر ، ثم يلجأ إلى المستشرق كوديف الكسندر الذي يشرف على حفريات القلعة ، أو يلجأ إلى مرافقنا الذي يعرف العربية ،وبعد ذلك تعود اللغة إلى انسيابها .

فرحات لم يأت بمعجزة خارقة ، لأن اللغة العربية لم تطو صفحتها من بلاد القفقاس إلا منذ عقود قليلة من السنين ، فلجأ إلى مكنون ماتكون في ذهنه ، وذاكرته ، مما سمعه من جده أو ربما من أبيه ، وما قرأه من القرآن الكريم ، ومن خلال الاجتهاد النابه تشكلت على لسانه الحروف والكلمات .

يشير فرحات إلى شواهد القبور المنصوبة على التلة التي تشرف على المدينة ، ويحكي لنا حكاية القادة العرب الاربعين الذين دفنوا في المقبرة فسميت (مقبرة الأربعين) . لقد خاض هؤلاء حربهم مع دولة الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة واستشهدوا ، نغادر نارين قلعة أي « القلعة الصغيرة » ، ونارين كلمة فارسية تعني الصغيرة ـ وندقق في شواهد القبور وفي الحجارة . ونستنطق الصخور ، علها تبوح لنا بشيء عن ملامح الماضي .

إغريق ، ورومان ، وبيزنطيون ، وهون ، وبلغار ، ولان ، وفرس ، وخزر ، وروس ، وأتراك ، وعرب ، وتتار ، وغيرهم ، كلهم مروا من هنا وتركوا بعض الآثار .

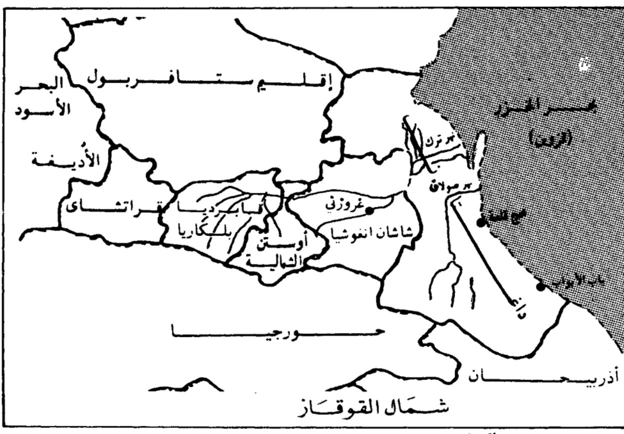
يأتي صوت فرحات : لاتنسوا أن الحفريات تشير إلى أن المدينة ربما سكنها الانسان قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

ذكريات التاريخ

يؤكد المستشرق كودييف أن مدينة دربند سكنها الانسان منذ قديم الزمان ربما منذ عهد السومريين ، وأنها بقيت مأهولة بالسكان منذ تلك العهود ، إنها « باب الأبواب » كما قال عنها العرب ، وهي بوابة اوروبا على آسيا وبوابة آسيا على اوروبا ، وموقعها فرض عليها أن تلعب دور البوابة ، فجبال القفقاس تطل عليها وتحاذيها ، وهي تغسل أرجلها في مياه بحر قزوين أو بحر الخزر كما كان يطلق عليه في السابق ، ومن أراد الانتقال من هذه الجهة إلى تلك فما عليه إلا أن يمر بها .

ومرت بها ومن خلالها خيول كثيرة ، وعربات ، وناس من شتى الأجناس لم يكفوا عن المد والجزر ، وحمحمات الخيول لم تهدأ ، ولم تستكن في هذه المنطقة ، وصوان الجبال كان يقدح نارا تحت سنابكها .

وشعب المكان يرتبك ، ويرتعد ، ويقاوم ، ويتجاوب ، أو يستسلم إلى حين ثم يثور ، ويحتج ، ويحتمي بجباله ، ووراء صخوره ، موجة يقاومها وأخرى يحاول أن يتعايش معها أو يخضع لها إلى حين ، ثم تثور زوابعه وبراكينه ، ويتقافز بين



● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتيه من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

الصخور والوديان ، وتصهل خيوله في المنحدرات وتتفرق ، فيتشتت قسم منه وتبقى أقسام ، ويهجر أمكنة ، ويتأقلم بغيرها ويتواءم ، الى أن تثور زوبعة شعب آخر ، فيحصل افتراق جديد مع المكان ، هكذا ضربت دوامة الحروب تلك البلاد ، وهكذا كانت تتفرق الكثير من الشعوب التي سكنت المكان .

قبل أن تصل إلى مدينة ماختشكلا « محج قلعة » عاصمة جمهورية داغستان بحوالى ٥٠ كيلومترا من الجهة الشمالية الغربية يستوقفك منظر غريب ، تلال من الرمال تكونت وتكومت وراء الجبال المنخفضة ، وعندما تسأل عن الظاهرة يأتيك الجواب : هي رمال قذفت بها العواصف ، والأعاصير ، والرياح ، من شاطىء بحر قزوين ، وساقتها إلى ماوراء التلال ، فتكونت منها تلال رمل صفراء خلف المرتفعات الجبلية التي تراها . هززت رأسي إعجابا واندهاشا ، ثم هلت في الذهن المقارنة ، فحتى الطبيعة هنا فعلت مافعلته عواصف الشعوب الغازية التي كانت تهب على المنطقة فتذرى ناس هذا المكان وتفرقهم أشتاتا .

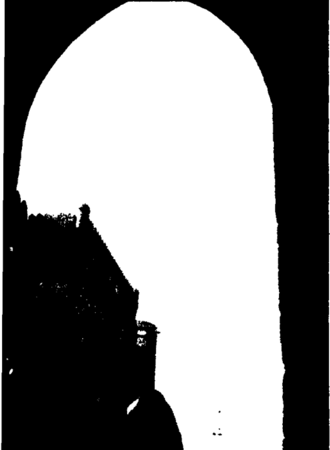
محاولة تفسير :

هل هي محاولة لتفسير وجود عشرات اللغات ، وعشرات الشعوب المتوطنة في بلاد القفقاس ؟

نعم ذلك صحيح ، فقد ذكر المؤرخ الرومانى بليني في القرن الأول الميلادي أن ١٣٠ لغة كانت موجودة في بلاد القفقاس ، وذكر ابن الفقيه المؤرخ العربي أن في بلاد القفقاس حوالى ٧٢ لسانا لا يعرف كل إنسان لغة صاحبه الا بترجمان ، وذكر شاعر داغستان الكبير رسول حمزاتوف تفسيرا مشبعا بالخيال الشعرى حيث يقول في كتابه « داغستان بلدى » المملوء إبداعا ، والغني بحكمة وتاريخ سكان تلك الجبال مايلي :

كان والدى يروى القصة التالية :

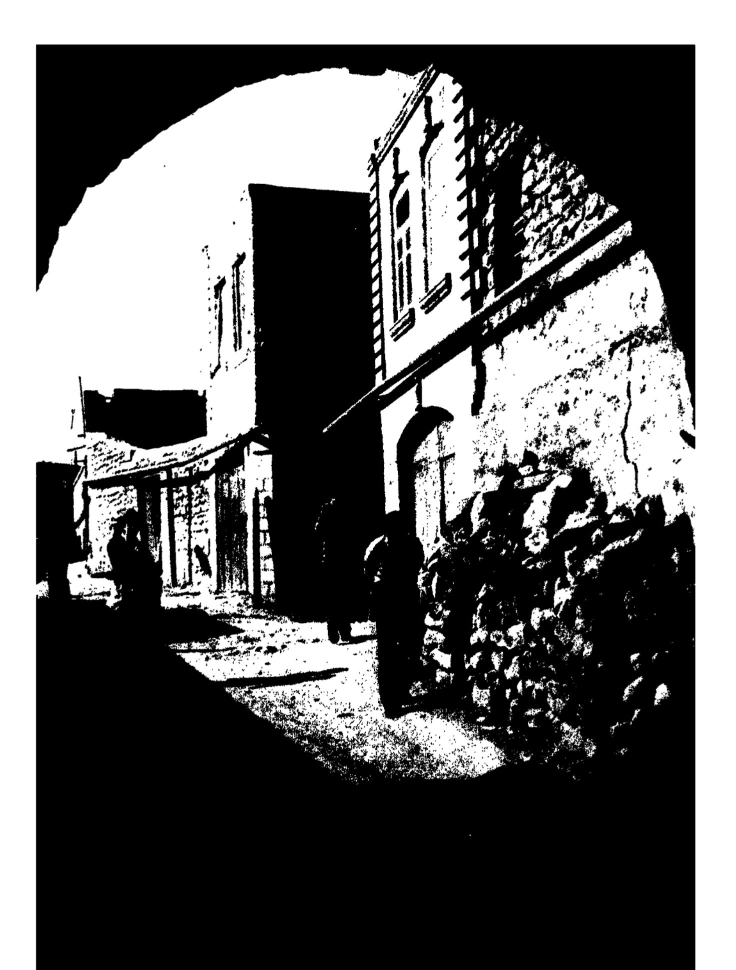
(أخذ موزع اللغات يجوب الأرض على بغله ، ويوزع على الشعوب لغاتها من خرج ضخم ، فزار الصينيين وأعطاهم اللغة الصينية ، وزار العرب





● دربند ـ باب الابواب ـ عراقة وقدم (أعلى)
ـ شواهد وقبور . . بعض علامات التاريخ (يمين)
القلعة الصغيرة ـ نارين ـ في دربند . (الى اليسار)
حجارة التاريخ ترتصف في الاحياء القديمة .

(الصفحة المقابلة)



وأعطاهم اللغة العربية ، وأعطى اليونانين اليونانية والروس الروسية ، الخ ، وأخيرا وصل موزع اللغات إلى داغستاننا ، لكنه عندما وصل هبت عليه عاصفة ثلجية ، وكان الثلج يدوم في السفوح ثم يرتفع في الجو ، فلم يكن يرى شيئا ، لاطرقا ولاسكنا ، ولم يكن يسمع إلا الريح وهي تصفر في العتمة ، والصخور وهى تنهار بين الحين والآخر .

قال موزع اللغات ـ وقد بدأ شارباه يتجمدان ـ : لا ، لن أتسلق هذه الصخور في مثل هذا الطقس ، وبقى في خرجه مقدار حفنتين من اللغات التي لم يتم توزيعها ، ثم أخذ ينثرها على الجبال قائلا : ليأخذ كل منكم اللغة التي يريد .

وهكذا ظهر منذ ذلك الوقت الأفاريون ، الليزكينيون ، والدرغينيون ، والكوميكيون ، والتاتيون ، واللاكيون (قسم من شعوب داغستان) .

في المصادر التاريخية :

القفقاس ، هكذا يسميها بعض سكانها الآن ، وتسميها بعض المصادر جبال القوقاز ايضا ، إلا أن المصادر العربية وبخاصة ياقوت الحموى في معجم البلدان يطلق اسم « القبق » على تلك الجبال ، وقد جاء في تعريفه :

« قبق » : بفتح أوله . وسكون ثانيه ، وآخره أيضا قاف ، كلمة أعجمية ، وهو جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان ، وهو اخر حدود أرمينية ، وقال الشاعر البحترى عنها :

معُلق بابه ، على جبل القبق ،
إلى دارتى خلاط ومكسُ*
حُلَلٌ لم تكن كأطلال سعدى
في قفار من البسابس فلس .

وتعد جبال القفقاس حدا فاصلا بين آسيا واوروبا ، فما يقع منها إلى الشمال يدخل ضمن اوروبا ، وما يقع جنوبا يدخل ضمن آسيا . وتمتد هذه الجبال بين البحر الأسود وبحر قزوين ، ويصل أعلى ارتفاع فيها إلى حوالى ٥٦٣٧ مترا في جبال البروز . وفي جنوب الجبال جمهوريتان اتحاديتان من جمهوريات الاتحاد السوفيتي هما جورجيا وأرمينيا ، تتبع الأولى بعض الجمهوريات والمناطق التي تتمتع بحكم ذاتي ، وفي الشرق جمهورية أذربيجان الاتحادية ، يتبعها عدة جمهوريات ومناطق ذات حكم ذاتي أيضا ، أما في شمال هذه الجبال فإن مناطقها تشمل عدة جمهوريات ذات حكم ذاتي أيضا هي : داغستان موضوع استطلاعنا ، وشاشان ـ انغوشيا ، وكباردينا ـ بلكاريا ، واوسيتا الشمالية . وولاية قرتشاى الشركسية ، وولاية الأديجا وكلها في الاتحاد السوفيتي الآن .

ولتوضيح هذه التقسيمات فإن الاتحاد السوفيتي يشمل ١٥ جمهورية اتحادية ، و ٢٠ جمهورية ذات حكم ذاتي ، وعدة مناطق ودوائر قومية أخرى .

جاء في كتاب جغرافية الاتحاد السوفيتي

● الشاعر رسول حمزاتوف .

* اسماء قديمة لمناطق في الجبال



● السيدة ايفا .

« لستروييف » الصادر عن دار التقدم في موسكو : « إن كل جمهورية دولة سوفيتية مستقلة ، بيد أن الجمهوريات جميعها تشكل معا دولة اتحادية واحدة ، ذات هيئات اتحادية عامة للسلطة ، وجنسية اتحادية واحدة ، ويعتبر كل شخص سوفيتي مواطنا في الاتحاد السوفيتي بغض النظر عن مكان ولادته ، أو اقامته في أية جمهورية متحدة .

ينتخب الشعب « سوفيتيات » أو (مجالس) نواب من أجل إدارة الدولة ، و« السوفييت » الأعلى للاتحاد الذي يتألف من مجلس الاتحاد ، ومجلس القوميات هو الهيئة العليا التشريعية لسلطة الدولة . وتتمتع الجمهوريات المتحدة قاطبة بتمثيل متساو في مجلس القوميات الذي توفد إليه كل جمهورية متحدة عددا متكافئا من النواب بغض النظر عن عدد السكان ، أما في مجلس الاتحاد فان كل ٣٠٠ ألف نسمة من السكان ينتخبون ممثلا واحدا عنهم .

تعيش في حدود بعض الجمهوريات المتحدة ـ ماعدا القومية الاساسية ـ مجموعات ـ كبيرة نسبيا ، من الشعوب الأخرى ، وفي الرقعة التي ترتبط بها حياة هذه الشعوب وتاريخها ، أنشئت جمهوريات اشتراكية ذات حكم ذاتي ، وتؤلف القوميات غير الكبيرة مقاطعات ذات حكم ذاتي ودوائر قومية ، وتتمتع الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي بحقوق الادارة الذاتية لشؤون الحياة الداخلية ، والبناء الثقافي والقومى » .

وقد جاء في دائرة معارف القرن العشرين ـ المجلد السابع عن بلاد القوقاز . « القوقاز مأهول بأقوام مختلفى الأجناس ، منهم أقوام يسكنون الجبال وهم الجركس في جهة الشمال من تلك الجبال ، وقوم يقال لهم الليوغيس والتشيتشين والجيورجيان والاوسيت ، والأقوام الذين يسكنون الجهات المجاورة لجبال

القوقاز وهم من الروس والترك والكالموك والكرد والأرمن » ، وتفيد بعض المصادر التاريخية بأن سكان شمال القفقاس ينتمون في أصولهم إلى قبائل الشركس ، وهذا الأمر يختلف عليه المؤرخون والباحثون حتى الان .

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد السادس :

« الجركس : اسم عام يطلق على الأقوام التي كانت تسكن فيما مضى القسم الشمالي الغربي من

القوقاز ، وقسما من الشاطىء الشرقي للبحر الأسود ، ولم يبق من هذه القبائل التي كانت أكثر

عددا قبل الاحتلال الروسى لهذه المنطقة إلابقايا لايعتد بها ، اذ هاجر أغلبها إلى تركيا » .

ضحية موقع :

وحقيقة هجرة بعض هذه القبائل هي حقيقة مؤكدة في التاريخ ، إذ أن الكثير من الشركس أو الجركس ذكروا في تاريخ الدويلات التي قامت على أنقاض الدولة العباسية ، ومنهم الجراكسة الذين

حكموا باسم دولة المماليك في مصر بعد سقوط دولة الأيوبيين ، وبعضهم ذكر في تاريخ الدولة العثمانية وتهجيرهم اليها ، ويعود سبب ذلك إلى أن بلادهم تقع بين دول قوية متنازعة وطامعة كروسيا

القيصرية ، والامبراطورية العثمانية ، والدولة الفارسية ، مما حتم عليهم دفع ثمن الحروب التي كانت تقوم بين هذه الامبراطوريات ، وقد كانوا في بعض الأحيان يناصرون هذا الطرف على ذاك ، أو يشقون عصا الطاعة على الدولة الحاكمة مما جعل هجراتهم تتوالى إلى مناطق الدولة العثمانية ، فتوطن بعضهم في تركيا الحديثة ، وآخرون وصلوا إلى بلاد الشام ، والعراق ، وغيرها . وكانت أكبر تلك الهجرات هي هجرة سنة ١٨٦٤م ، ويُحمل بعض الشركس الدولة العثمانية المسؤولية عن نكبتهم نظرا لسياستها في تهجيرهم من مواطنهم الأولى إلى أماكن أخرى ليكونوا حاجزا أمام روسيا القيصرية .

كما أن بقية العناصر المحسوبة في بعض المصادر على الشركس كالشيشان ، والداغستانيين ، أصابها أيضا بعض ما أصاب الشركس من تهجير ، وخاصة أن الداغستانيين كثيرا ماكانوا يثورون مع جيرانهم ـ الشيشان ـ على السلطات الحاكمة من قياصرة الروس واكاسرة الفرس ، وسلاطين العثمانيين . وأشهر ثورة في داغستان هي ثورة الشيخ شامل ضد السلطة القيصرية الروسية التي استمرت حوالى ٢٥ سنة ، وانتهت مهزومة سنة ١٨٥٩ م ، فتوزع بعدها بعض الداغستانيين على مناطق الدولة العثمانية أيضا ، وبعضهم وصل إلى بلاد الشام ، والعراق .

وقد أكد هذا الأمر الأساتذة والباحثون في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا وهم د . حجى حمزاتوف مدير المعهد ، ود . أمرى شيخ سعيدوف ، ود . تيمور ايدييروف ، ود . أمير خان ايساييف ، ومحمد حييف (نائب مدير المعهد) ، عندما قالوا : إن الاكتشافات تشير حتى الآن إلى أنه في قديم الزمان ـ ولسنا ندرى في أية مرحلة ـ كانت هناك لغة واحدة للشعب القفقاسى ، ثم حصل الافتراق ولانعرف ـ إلى الآن ـ متى تم ذلك ، ولكنه يمكن القول بأنه يوجد في القفقاس حوالى ٥٠ لغة تعود ـ في جذورها ـ إلى جذر واحد ، إضافة إلى أن أية لغة من تلك اللغات لانجدها نقية تماماً ، بل يوجد فيها تأثيرات تركية ، وايرانية ، وعربية ، وتترية ، وروسية ، الخ ، ويمكن القول أيضا بأن هناك صلة قرابة بين لغاتنا وبين اللغة التركية .



سجل الحاضر

(داغستان) هو اسم مستحدث (أطلق على منطقة بعينها في القرن السادس عشر الميلادي) ، وهو مؤلف من مقطعين ، (داغ) وهي لفظة تركية ومعناها جبال ، و (ستان) لفظة فارسية تعنى بلاد ، فيكون معنى الاسم هو بلاد الجبال .

بعض هدايا الاعراس .. صناعة ايديهم وايديهن



حي من احياء ماختشكلا .



● الثائر ماختش ـ ادى دوره فخلدوه في تمثال .

هذه الثنائية في إطلاق الأسماء أو التي تزيد على ذلك في تركيبها ما هي ـ حسب اجتهادي ـ إلا من باب إقرار حقيقة التعددية القائمة في بلاد الداغستان ، وقد أشرت إلى ماذكره المؤرخون من تعدد الشعوب واللغات قديما في تلك البلاد ، فهل مازال الامر كما كان ؟

نعم إن الامر مازال كما كان . . من حيث التعددية ، هكذا قالت لنا السيدة (ايفا) رئيسة القسم الاداري والتنظيمي في هيئة الرئاسة العليا في مدينة ماختشكلا « محج قلعة » عاصمة داغستان ، وهكذا أكد لنا الدكتور حجي حمزاتوف مدير معهد التاريخ واللغة والأدب ـ معهد الاستشراق سابقا ـ ومجموعة من الاساتذة المستشرقين الذين التقينا بهم في المعهد .

لكن الامر تجاوز تعددية الشعوب والقبائل ليدخل في تنظيم وحدوي جديد ، هو الجمهورية السوفيتية الداغستانية ذات الحكم الذاتي التي أعلن عن قيامها سنة ١٩٢١م . ومازالت إلى الآن قائمة كجزء من الجمهوريات ذات الحكم الذاتي في الاتحاد السوفيتي .

أما قبل هذا التاريخ فإن داغستان ـ كما اشرنا من قبل ـ تم غزوها من قبل كثير من القوى ، وقد تم فتح بعض مناطقها من قبل العرب سنة ٢٢هـ ـ ٦٤٢م ـ زمن الخليفة عمر بن الخطاب ـ ، وتمت السيطرة على مدينة دربند الساحلية بعد ذلك ، تم انتزاع بعض المناطق من الدول التي كانت قائمة آنذاك ـ اي من دولة الفرس ومن دولة الخزر اليهودية ايضا ـ وقد اسقط الروس دولة الخزر اليهودية التي كانت قائمة في المنطقة واتخذت من مدينة اتل ـ بالقرب من مدينة استراخان الحديثة على نهر الفولغا عاصمة لها ـ وكان ذلك في سنة ٩٦٥م ، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك التاريخ ، ويمكن تفسير وجود عدة آلاف من اليهود حتى الآن في بعض مناطق داغستان الى كونهم من بقايا يهود ذلك الزمان ، وخصوصا ان بعضهم يطلق عليهم اسم يهود الجبال .

وبعد ذلك ـ أي بعد سقوط دولة الخزر ـ استمرت المنطقة موزعة على عدة قوى ، كالعباسيين والفرس ، والروس ، وبعض الامارات المحلية ، ثم الدولة العثمانية ، ثم التتار والمغول ، إلى أن أخضعت

روسيا القيصرية المنطقة بأكملها اعتبارا من سنة ١٨٥٩ م بعد إخماد ثورة (الشيخ شامل) ، تذكر دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع ، مايلي :

« ولم يحدث قط أن توحدت النحاد ، والوهاد - في داغستان - التي على الساحل مدة ما في ظل شعب واحد ، أو تحت إمرة أسرة واحدة حتى كان الاحتلال الروسي

داغستان الحديثة :

تبلغ مساحة الجمهورية ٥٠،٣٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون و ٧٠٠ ألف نسمه . عاصمتها مدينة « ماختشكلا » او « محج قلعة » وعدد سكان العاصمة حوالى ٣٠٠ الف نسمه . والاسم محج أو ماختش يعود إلى أحد الثوار الوطنيين الذين حاربوا الروس البيض فقتلوه سنة ١٩٢٢ عندما كان يدافع عن السلطة السوفيتية ، وبعدها أطلق اسمه على المدينة ، وكانت تعرف ببورت بتروفسك منذ بداية القرن الثامن عشر وحملت اسم القيصر الروسي بيتر

تؤلف الجبال حوالى ثلاثة أرباع مساحة الجمهورية ، ومع ذلك فهي مشهورة بالزراعة ، وأهم محصولاتها القمح ، والكرمة ، والذرة ، والخضر ، والفواكه ، وكثير من تلال جبالها تم استصلاحه حديثا ، وتزرع بها الفواكه والحبوب ، وتسقى أراضيها عشرات الأنهار ، ومن أهمها تيرك وصولاق وسومار .

كانت تنتشر فيها زمن الفتح العربي اليهودية ، والمسيحية ، والوثنية ، والزرادشتية - عبدة النار - وقد وجدنا بعض رموزهم في قلعة دربند . واستمر الأمر كذلك بعد الفتح إلى أن دان كثير من السكان بالاسلام ، وخاصة بعد السيطرة العثمانية على بعض المناطق ، ثم سيطرة التتار المسلمين على مناطق أخرى . وبعد سيطرة روسيا القيصرية بدأت محاولات نشر المسيحية الارثوذكسية بين السكان ، إلا أن أكثرهم استمر محافظا على دينه الاسلامي ، وبعضهم هاجر إلى تركيا وبلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد كما ذكرنا .

وبعد قيام الحكم السوفيتي بعد ثورة سنة ١٩١٧ ، جاءت المادة ٥٢ من الدستور السوفيتي الذي صدر سنة ١٩٢١ بالنص الآتي :

« تضمن الدولة لمواطني الاتحاد السوفيتي حرية العقيدة ، أي الحق في اعتناق أي دين ، وأداء الشعائر الدينية ، أو القيام بالدعاية الالحادية ، وعدم اتباع أي دين ، وتمنع إثارة العداوات ، والأحقاد بسبب المعتقدات الدينية . والدين في الاتحاد السوفيتي مفصول عن الدولة ، والمدرسة مفصولة عن الدين » .

السيد عبدالوهاب نورليف - نور الله - رئيس قسم الأديان الشرقية التابع لمجلس الشؤون الدينية التابع بدوره لمجلس الوزراء السوفيتي قال لنا عندما التقيناه في موسكو مايلي . « يوجد في الاتحاد السوفيتي حوالى ٤٠ دينا او اتجاهاً دينيا ، فحرية الاعتقاد مكفولة حسب نص المادة ٥٢ من الدستور ، وقد شاركت لجنة الشؤون الدينية في وضع الدستور ، وقد كان الدين الرسمي للدولة قبل الثورة هو الدين المسيحي الارثوذكسي ، وكانت بقية الأديان تعامل معاملة لاترقى إلى ما يعامل به الدين الرسمي . وعلى سبيل المثال ، فإن بناء المساجد في بعض الحقب القيصرية كان يجب أن يتم من تراب وليس من حجارة ، أما الآن فإن جميع الأديان متساوية ، وممثلو المجموعات الدينية هم الذين يقررون بناء أماكن العبادة بعد موافقة السلطات الرسمية طبعا ، وإذا ما تقدم عشرون شخصا بطلب لانشاء مكان للعبادة ، ووجدت السلطات أنهم جادون في ذلك وقادرون ماديا على الانشاء والتعمير والصرف على الشؤون الأخرى ، فانها توافق على منحهم الأرض تمهيدا للبناء » .

القضاء على الأمية :

في مبنى هيئة الرئاسة العليا في مدينة مختشكلا . . قالت لنا السيدة ايفا رئيسة القسم الاداري والتنظيمي في الهيئة :

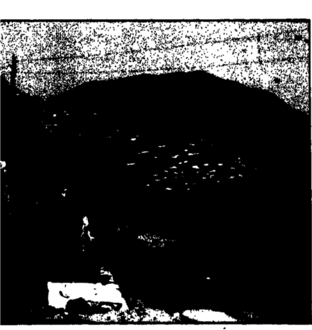
« أنا من قرية جبلية اسمها اوسيشا وقد كنت المعلمة الوحيدة فيها في أربعينات هذا القرن ، والآن يوجد فيها ثلاث مدارس ، ويعمل فيها ٨٠ معلما ومعلمة من أبناء المنطقة ، لقد كانت نسبة المتعلمين في البلاد تصل إلى ١٢ ٪ سنة ١٩٢٦ ، وارتفعت بعد حملة محو الأمية إلى نسبة ٨٠ ٪ سنة ١٩٣٩ لتختفي



● الزوجة مع لوحة الله
التقليدية .

● نساء ومناجل واغمار حصاد القمح بالقرب من قرية شيشيلي .





● قرية كوباتشي . . وشم الانسان والزمان في قلب الجبال ـ يسار ـ
ماالذي توشوشه هذه البائعة للورود في ماختشكلا ؟ يمين .

الأمية تماما في أربعينات هذا القرن ، والآن يوجد في ماختشكلا جامعة فيها ١١ كلية ، ويوجد فيها فرع لأكاديمية العلوم السوفيتية و ٥ معاهد عليا و ٢٨ معهدا تقنيا في مستوى الثانوية ، ويبلغ عدد طلاب الجامعة ٢٦ ألف طالب ، ويبلغ عدد طلاب المعاهد ٢٧ ألف طالب .

عدد السكان سنة ١٩٧٩ م وصل إلى مليون و ٦٢٧ ألفا من بينهم ٦٣٩ ألفا يسكنون المدن ، و٩٨٨ ألفا يسكنون الريف .

أسأل : كيف استطعتم القضاء على الأمية بالرغم من وجود عشرات اللغات المختلفة في بلادكم ؟

استخدمنا اللغة الروسية في البداية وهي اللغة الرسمية في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي ، ثم بدأنا باستعمال اللغة القومية لكل منطقة وشعب بعد ذلك مع اللغة الروسية طبعا ، هكذا أجابت السيدة ايفا .

وأضافت : تصدر القوانين والقرارات الرسمية بـ ١١ لغة في داغستان ، وتبث أجهزة الراديو بـ ١١ لغة أيضا ، وتصدر الكتب الأدبية بعشر لغات ، ويتم تدريس الصفوف الابتدائية من الأول إلى الثالث باللغات القومية ، ثم بعد ذلك يتم تعليم بعض المواد بالروسية ، وتصبح اللغة القومية إحدى المواد الدراسية فقط . ويتم التدريس في المعاهد والكليات والجامعات باللغة الروسية ، وفي كل منطقة تصدر صحف باللغة القومية اضافة إلى صحف أخرى باللغة الروسية .

وأضاف السيد حجى أرابوف ـ العربي ـ رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر في ماختشكلا إلى معلومات السيدة ايفا معلومات أخرى عندما قدم إحصاء بعدد الجماعات القومية المتوطنة في جمهورية داغستان حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ وجاء فيه :

الافاريون وعددهم ٤١٨,٦٣٤ نسمة

يليهم الدارغينيون وعددهم ٢٤٦,٨٥٤ نسمة

ثم الكوميكيون ـ الغوميق وعددهم ٢٠٢,٢٩٣ نسمة

والروس وعددهم ١٨٩,٤٨٤ نسمة

والليزكينيون وعددهم ١٨٨,٨٠٤ نسمة

واللاكيون وعددهم ٨٣,٤٥٧ نسمة

يليهم التباسارانيون والأذربيجانيون والشيشانيون والنوغائيون والروتوليون واليهود ، ثم الاغووليون ، والتساخوريون والتاتيون ويهود الجبال وغيرهم .

من على قمة جبل :

كنا نعتلي جبل تاركي تاو الذي يشرف على ماختشكلا عاصمة داغستان ، فالمدينه تؤاخي البحر ، وتنقل رسائل الجبليين وتحياتهم إليه وإلى جانبه الآخر . تلمع من بعيد نار غازات النترول المشتعلة ، فيقول حسين موظف السياحة في المدينة : ذلك بعض غازنا المحروق ، وتلك في البعيد آبار بترولنا ـ تم إغلاق بعض آبار البترول البحرية نظرا للحاجة إلى تعميقها بأضعاف أضعاف ما هي عليه ، والمعروف أن داغستان مشهورة بوجود مكامن بترولية فيها منذ قديم الزمان والبترول المستخرج منها هو من النوع الخفيف المستعمل في الطائرات ـ .

ويضيف : انظروا إلى المدينة . إن القسم الذي ترونه في شمالها ويظهر كأنه بحيرة انشقت عن البحر ستتحول إلى حديقة عامة ، وأتمعن جيدا في المدينة فأجد أنها كلها حديقة خضراء لايبرز منها إلا بعض المباني العالية .

وتنحدر بنا الطريق إلى الاحياء ، ويهدر حسين بصوته العجول : هذا الحي بناه رجال من جمهورية اوزبكستان ، وذاك بناه الكازخستانيون ، وهذا المستشفى بناه الاوكرانيون ، وهذا الفندق بناه اللينغراديون . . وهذا . . وداك . . وذلك . .

* وأسأله لماذا ياحسين تم ذلك ؟

ـ في سنة ١٩٧٠ حدث زلزال في المدينة أودى بالكثير من معالمها ، فجاء الاخوة والرفاق من جميع جمهوريات الاتحاد السوفيتي بامكاناتهم ومساعداتهم التي جمعوها من شعوبهم وأعادوا بناء المدينة . أنظر فلا أرى أثرا لزلزال ، بل مدينة حديثة ، مرتبة ونظيفة ، ليس فيها ازدحام ، تظهر بعض الاشارات على المباني تشير إلى أن سكانها شرقيون ، وذلك من خلال تكرار بعض الأشكال الهندسية على الحوائط والنوافذ والشرفات ، ويظهر أيضا غسيل الناس المنشور (يظهر أن هذه العادة هي عادة شرقية أيضا) لأنني قلما رأيت غسيلا منشورا في المدن الاوروبية السوفيتية .

وماذا بعد ياحسين ؟

ـ هذا تمثال ماختش الذي أخذت مدينتنا اسمها


● السيد باشا بيكوف اديسون .


● السيد يوسف احمد يوسف .



● السيد عبدالوهاب نور الله .

من اسمه ، وذاك تمثال محمد حادجييف البطل السوفيتي الذي أغرق كثيراً من سفن الأعداء ، وهذه حديقة الأبطال الستة الذين أعدمهم أعداء الثورة سنة ١٩١٩ وهذه هي تماثيلهم ، وهاهي تماثيل الشاعرين المبدعين حمزة تسادسا ، وسليمان ستالسكى وغيرهم ، وغيرهم .

وعلى ذكر البطولات . . لقد قدم شعبنا الداغستاني مائة ألف إنسان في الحرب العالمية الثانية في ساحات الوغى ، صحيح إن رقمنا متواضع إذا ماقيس بالعشرين مليون إنسان الذين دفعتهم شعوب الاتحاد السوفيتي وقومياته في هذه الحرب ، لكن شعبنا صغير ودم الأبطال غال دائما وأبدا على قلوب الأمهات ، وعلى قلوب الشعوب (الأمهات) أيضا .

ثورة (شامل) :

إذا ذكرت داغستان فإن (شامل) أيضا يذكر معها ، لا لأنه الثائر الوحيد الذي كان فيها ، بل لأنه قاد ثورة الجبال لتحرير كامل داغستان ضد القيصر الروسى ، وقد استمرت الثورة لمدة خمسة وعشرين عاما طوالا اختلط فيها الدم بمياه الأنهار ، وتلاحمت أجساد الرجال بالصخور ، وتعفرت الجبال بالبارود ، ولمعت السيوف في الفيافي والقفار ، وطال الزمان ، وشاب شعر الرؤوس . .

قيل كلام كثير حول الثورة ، بعضهم جعل منها ثورة اسلامية أساسها المريدون الصوفية ، والبعض الآخر جعل منها ثورة وطنية همها كان استقلال داغستان واخراج الغزاة الأجانب ، وآخرون قالوا انها ثورة رجعية سيطر عليها دعاة مسلمون متعصبون ، فما هي حقيقة هذه الثورة ؟

جاء في دائرة معارف بطرس البستاني ، في المجلد العاشر ، ما يلي :

« شامل : زعيم طائفة من القوقاس ولد في مدينة أول حمرى « غمرا - الآن - » في شمالي داغستان نحو سنة ١٧٩٧ م ، توفى في المدينة المنورة سنة ١٨٧١ م ، مال في صباه الى طريقة قاضي ملا الصوفي ، وحدث في سنة ١٨٢٣ أن عدة قبائل من داغستان انضمت تحت لواء قاضي ملا المذكور ، وجاهدت في سبيل مذهبه ، فتوفي وخلفه أحد مريديه ، فأدركته الوفاة سنة ١٨٣٤ م ، فولت القبائل شاملا ، فأصلح الشؤون ، وشكل حكومة دينية ، وأصلى على الروس حربا عوانا ، فضعضع جيشهم سنة ١٨٤٤م ، وأكمل تشكيل حكومته ، فجمع شتات القبائل ، وسن لهم النظامات والقوانين ، وقرر المكوس والضرائب ، وجعل مدينة دارغو قاعدة لحكومته ، وفيما هو كذلك زحف الامبراطور نقولا بجيشه الى القوقاس ، فجرت بينهما عدة مواقع ، وخرجت عليه - على شامل - سنة ١٨٥٣م عدة قبائل فأضعفت من أمره ، ولما انعقد الصلح في باريس بعد حرب القرم (التي قامت بين روسيا والامبراطورية العثمانية) عاد الروس الى اخضاع القوقاس ، فدافعهم شامل عنها ثلاث سنين متواليات ، ثم أسروه سنة ١٨٥٩م ، فأخذ الى

بطرسبرج ووضع في كلجا ، ثم زايل كلجا الى مدينةكياف سنة ١٨٦٨م وذهب منها الى مكة المكرمة سنة ١٨٧٠ » .

ينقل الشاعر حمزاتوف هذا الحوار بين الأمير الروسي بارياتنسكي ـ الذي قاد حملة اخضاع الثورة ـ وشامل في كتابه « بلدي » :
ـ « عبثا كانت كل جهودك ، كل جهادك !

وأجابه شامل :
ـ كلا ، لم تكن عبثا ، وستبقى ذكراها في قلب الشعب ، لقد جعل جهادي من أعداء كثيرين أخوة ، ووحد قرى كثيرة كانت تتنازع فيما بينها ، وصب شعوب داغستان الكثيرة التي كانت تتعادى فيما بينها ويردد كل منها « شعبي » « امتي » شعبا داغستانيا واحدا ، لقد غرست الشعور بالوطن ، والشعور بداغستان الواحدة ، وهذا الشعور أخلفه لأحفادي ، فهل هذا شيء قليل ؟ »

لسنا ندري ان كان الكلام السابق هو كلام شامل حقيقة ، لكن يمكن القول بأن الكلام السابق هو كلام حمزاتوف نفسه ، ووجهة نظره في الثورة ، وما تمنى أن تقوله ، وتحققه .

وقد قال لنا عندما التقينا به في ماختشكلا ان ثورة شامل ثورة وطنية ديموقراطية ، ولو جاء الفرس أو الاتراك المسلمون فانهم كانوا سيلاقون نفس المواجهة من شامل وأتباعه » . وعندما طرحنا الأمر على المسؤولين في هيئة الرئاسة العليا . . تصدى للحديث حجي أرابوف رئيس تحرير صحيفة العلم الأحمر وقال :

« الأدبيات الماركسية تثمن ثورة شامل وتعتبرها ثورة شعب مضطهد ضد السلطة القيصرية . وباعتقادي فان الهدف الرئيسي كان تحقيق حرية الشعب الداغستاني وليس اقامة حكومة دينية .
ـ لكن في تفكير الشيخ شامل وتصرفاته ما كان يفيد بأن منطلقاته اسلامية ؟

باعتقادي أن حلم الحرية والاستقلال هو ما كان يحرك الشعب ، وقد اختلط الوطني بالديني في تفكير الشيخ شامل .



● المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الابواب

العجوز وسبحتها ولبسها وتمتمات ودعوات





● حتى الفتيات الصغيرات فانهن يمارسن عملا مفيدا في قرية كوباتشي

باب الأبواب :

تبعد مدينة دربند أو (باب الأبواب) عن العاصمة مختشكلا حوالي ١٧٠ كيلو مترا من ناحية الجنوب ، الطريق اليها تحفه منشآت النفط وبعض المصانع ، تليها حقول الكرمة والقمح والذرة وبعض حقول الخضار والفواكه ، وكما أن هناك قزوين الايرانية ، فان هناك مدينة قزوين داغستانية أيضا ، وهي مدينة على الساحل تماما ، وتقع بين ماختشكلا ودربند حقول النفط المغلقة في البحر ثم تلال تحف بالسهول ، وغابات ، وحقول أزيل حصادها تظهر من بعيد من خلال ثغرات بعض التلال القصيرة . .

تلوح دربند من بعيد ، تغسل ساقيها في البحر ، وتحرسها الجبال . اللغة الثانية في المدينة بعد الروسيه هي لغة أذربيجانية ، ودربند ليست بعيدة عن أذربيجان السوفييتية والأيرانية أيضا

مبانيها قديمة ، وآثارها كثيرة ، ولباس بعض الناس وهيئاتهم لاتختلف كثيرا عن لباس الاذربيجانيين وهيئاتهم ، وقد أفاضت المصادر التاريخية بذكر المدينة ، حتى قبل الميلاد ، واسمها كان كذلك ، ومعلومات هيرودوت تفيد بأن المدينة كانت موجودة منذ٧آلاف سنة قبل الميلاد .

مرت منها واحتلتها شعوب كثيرة ، وقلعتها بنيت كما ذكر المستشرق الدكتور كوديف الكسندر في القرن الخامس بعد الميلاد ، وهي تشبه في تصميمها قلعة حلب كما ذكر الدكتور حجي حمزاتوف شقيق الشاعر رسول حمزاتوف الذي ورد ذكره من قبل . وقد فتحها العرب وجعلوها حصنا ، واختط فيها مسلمة بن عبد الملك كثيرا من المساكن ، وتنازع عليها العرب مع دولة الخزر التي كانت قائمة في شمال بلاد القفقاس واستعادها هارون الرشيد العباسي بنفسه سنة ٧٨٩ م وبقي فيها سبعة أشهر .

* ومن التاريخ القديم الى أيامنا الحاضرة . . قال لنا باشابيكوف اديسون رئيس اللجنة التنفيذية للسلطات المحلية في المدينة : انها الثانية بعد ماختشكلا في عدد السكان ، فيها ما يزيد على ٩٠ الف نسمة ، وهي مدينة تجارية وصناعية ، تصنع فيها الكثير من المصنوعات كالزجاج والسجاد ومواد البناء والملابس ، وفيها ٢١ مدرسة ثانوية تستوعب حوالي ١٨ ألف تلميذ ، يدرس فيها حوالي الف مدرس ومدرسة ، وفي المدينة ٥٠٠ طبيب و ١٥٠٠ مساعد وممرضة ، ويعمل في المدينة عمال من حوالي ٤٠ قومية من قوميات الاتحاد السوفيتي (توجد هذه النسبة في معظم مدن الاتحاد السوفيتي) .

يتعايش في المدينة كثير من القوميات الداغستانية من بينهم

٢٢ ألف اذربيجاني ، ١٨ الف ليزغيني ، ١٤ ألفا من اليهود والتاتيون ، ١٦ ألفا من الروس ، ٩ آلاف من التبصاريين و ٤ الاف من الداغستانيين ، وغيرهم . وفي المدينة ثلاثة مسارح قومية : ليزغيني ، وأذربيجاني ، ويهودي ، ومسرحان شعبيان ، و ٤ دور سينما ، وكثير من النوادي السينمائية في الأحياء ، وفي المدينة مسجد ، وكنيسة وكنيس .

وتشتهر دربند بالمصنوعات الشعبية ، والصناعة التقليدية منتشرة في البيوت ، وأشهرها صناعة السجاد

مسلم وكفى :

اليوم هو يوم جمعة (١٩٨٦/٨/٨) قلنا لنذهب الى المسجد ونصلي مع المسلمين فيه ، فوجدنا أن المسجد قديم ، بني في القرن الثامن (بناه مسلمة بن عبد الملك في سنة ٧٣٤م) ، وقد تم تجديده عدة مرات فيما بعد ، وعلى بابه الرئيسي كتب « حب الوطن من الايمان » بالعربية ، وأمامه شجرات معمرة عمر احداها ٧٠٠ سنة ، وهي تحت رعاية الحكومة ـ أي أصبحت أثرا تاريخيا ـ . إمام هذا المسجد هو اسماعيل بن عطا ، رجل شاخت به الأيام وتقصف الكثير من أوراق عمره، تكلم في خطبة الجمعة القصيرة جدا بتؤدة عن الخير والشر ، بالعربية أولا ثم بالاذربيجانية . وقد أم المسجد حوالي ٧٠٠ مصل ، معظمهم رجال كبار في السن ، الشباب من بينهم قليلون . وفي المسجد حاجز يفصل مصلى النساء عن الرجال . وصلت قبل دخول المصلين الى المسجد سيارة اسعاف نزلت منها ممرضتان أو ربما طبيبة وممرضة ، قيل انهما تحضران كل اسبوع ، احتياطا لئلا يحصل أي مكروه لأحد المصلين . والمسجد مفروش بالسجاد وتزينه الآيات القرآنية والمصاحف موجودة ، لكن بعضها متآكل من كثرة الاستعمال . بعض

المصلين طلبوا بعض المصاحف لملكهم الخاص . أدى الجميع الصلاة كما هي العادة . قيل لي ان الصلاة في المسجد تجمع المسلمين الشيعة والسنة ، لذلك قلت لمن سألني هل أنت : شافعي ، أم حنفي ؟ أنت مسلم ، وكفى ، واذا ماكنتم شيعة وسنة تصلون مع بعضكم البعض ، فلماذا تسأل عن المذاهب ؟ بعد انتهاء الصلاة وخروجنا الى باحة المسجد ، كانت امرأة كبيرة في السن تحوم حول السيارة التي أتينا بها ، سبحتها طويلة وملابسها لاتفرقها عن أية بدوية في بلادنا وكانت تردد كلاما هامسا ثم تأخذ بلمس السيارة من عدة جهات . . . ربما كانت تدعو لنا بالسلامة والبركة . . !

كوباتشي

جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع أن كوبه معناها الزرد في التركية وچي أوشي قد يكون معناها صانعا ، فيكون معنى المقطعين :

صانع الزرد ، وقد أكد هذا المعنى أهل كوباتشي أنفسهم .

وكوباتشي ، أو كوبه چي هي قرية معلقة في أعالي جبال القفقاس على ارتفاع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر في الجنوب الغربي من مدينة ماختشكلا على بعد حوالي ١٦٠ كيلو مترا تقريبا . والطريق طريق جبال ، من يصعده عليه أن يأخذ حذره ، يلتوي هنا ثم هناك ، وترتج بك السيارة ، فالمطب يلحق بالآخر ، والنهر الذي كان يرافقنا الطريق أصبح تحت أنظارنا الآن ، انه نهر أولوتشاي ، وقد حملت القرية التي يخترقها اسمه .

لاتستطيع السيارة أن تتجاوز سرعة معينة ، فالاستدارات واللفات كثيرة ، والارتجاجات تتوالى على اجسادنا ، الا أن منظر غابات الجبال وحقولها وزراعاتها كانت تخفف من بعض معاناتنا ، والاخضرار سابغ ، وأشجار حور وشربين وسرو وأرز وصنوبر ، وأسماء أخرى غير معروفة ، العليق على غدران الماء ، والتوت البري تلمع حمرته كأنه القطوف الدانية ، وأشجار كرمة ، وقطيع بقر ، يتلوه قطيع ماعز ، وعين ماء وسيارات قليلة أخرى ، ورعاة . قليلة هي الصخور التي رأيناها ، وكان معظمها مكسوا بالاعشاب والمزروعات ، والقرى قليلة ومتباعدة ، والغيوم لم تعد بعيدة ، والسماء تطل علينا من بين الغيوم البيضاء زرقاء صافية . وأصوات رخيمة كانت تتوالى في الغناء ، أصوات أنثوية كان ينقل صداها ريح الجبال الخفيف الناعم ، وندقق النظر فلا أحد ، لكن الاصوات كانت تدندن أغانيها . فجأة التمعت المناجل ، وظهرت النسوة ، واغمار قمح كانت تتكون والمناحل تحصد ، وأغاني الحصاد يشتعل حماسها ، وضربة المنجل كانت تعني أن كوما من الحصاد قد أنجز .

قال سليمان مسؤول العاملات اللواتي بلغ عددهن حوالي ٥٠ ، انهن من قرية شيشلي القريبة ، وهن ينتمين الى القومية الدارغونية ـ وأضاف من الصعب استعمال الحاصدات الآلية في طبيعة كطبيعتنا ، كما ترى ، فالتلة فوق الأخرى ، والمسافات والمساحات بينها قصيرة وصغيرة ، لذلك فاننا نعتمد على العمل اليدوي في الحصاد .

لقد حان وقت الحصاد ولابد من أياد تحمل المناجل ، والا فالطيور جاهزة لالتهام السنابل .

جاء وقت الانحدار فانحدرنا ، ثم الصعود فصعدنا ، جبال ووهاد ووديان وطرق ممهدة لكنها غير « مسفلتة » وتسأل السائق : ألا يمكن « سفلته » الطريق ؟ فيجيب : لقد حاولوا ذلك عدة مرات الا ان الثلج عندما يذوب فانه يأخذ معه الاسفلت لتبقى الأرض عارية كما هي .

نقوش الناس والزمان

عندنا في القرية مصنع واحد يعمل به حوالي ٦٥٠عاملا وعاملة . هكذا قال لنا السيد أحمد يوسف أحمد مدير المصنع الوحيد في قرية كوباتشي

*** وكم عدد سكان القرية ؟**

عدد السكان يصل الى حوالى ألفي انسان .

*** الى أية قومية ينتمون ؟**

ـ الى القومية الدارغونية ، لكننا عندما نتكلم بلغتنا الكوباتشية فانهم لايفهمون علينا .

*** وهل تفهمون لغتهم ؟**

ـ نعم نحن نفهم لغتهم .

حيرني الحال . . فصمت للحظة أسترجع ما سمعت متمعنا في هذه الأحجية .

* قالوا لاتستغرب هذا هو الحال كما سمعت !

تواترت الأسئلة في نفسي : هل هي العزلة وعدم الاختلاط بالآخرين لمدة طويلة ، هي التي ولدت هذه الحالة المتفردة ؟

جاءني الجواب من معلومات الكتب : القفقاس ، وخاصة داغستان مجمع لشعوب وقوميات كثيرة !

* وكيف تتفاهمون مع غيركم ؟

ـ بالروسية

* وقبل الروسية ؟

ـ كانت العربية ، والفارسية والتركية .

* دائما يوجد وسيط ؟

ـ لكننا دائما مع مصلحة داغستان الوطن .

صمت واسترجعت معلومات الكتب : لم تعرف داغستان وحدة سياسية الا بعد احتلال الروس لكامل منطقة القفقاس والكيان السياسي لم يتم توحيده حقيقة الا بعد قيام ثورة١٩١٧ .

* أعدت الحديث عن المصنع فقلت : هذا يعني أن كل من هو قادر على العمل فانه يعمل في المصنع ؟

ـ أجاب المدير : يوجد آخرون يعملون في الخدمات الأخرى بالقرية .

* وما هي مصنوعات المصنع ؟

ان كوباتشي مشهورة منذ القديم بالصناعة وبنقشها الخاص وانطلاقا من هذه النقطة فقد تم التركيز على استمرار تقاليد الصناعة الكوباتشية ، وقد تم توجيهها في المصنع لتتخصص في النقش على النحاس ، والخشب ، والتطريز على الملابس ، ان نقشنا معروف في كل أنحاء العالم ، ندخله على السجاد والملابس والصحون ، وغلايات القهوة ، والفناجين والاطباق ، والصواني والجرار والطناجر وغيرها .

* هل تصدرون من ذلك شيئا الى الخارج ؟

ـ زارتنا قبل أيام قليلة بعثة ايطالية تعاقدنا معها على كثير مما ينتجه المصنع .

* وهل يتم التصدير مباشرة من القرية الى البلد المستورد ؟

ـ الاتفاقات أصبحت تعقد الآن مباشرة مع المستورد ، لكن التصدير يجب أن يتم عبر موسكو .



● النقش على النحاس في قرية كوباتشي .

* وكيف يتوارث الابناء هذا الفن ؟

ـ هناك مادة أساسية ضمن مواد الدراسة في كل المراحل الدراسية حتى الثانوية في قريتنا هي مادة الفن الكوباتشي ، وبعد التخرج من الثانوية هناك دراسة متخصصة لهذا الفن فقط ، وقد نال مصنعنا العديد من الجوائز وشهادات التقدير في الكثير من المعارض الدولية ، كما أن صانعنا حجي محمود نال الكثير من الشهادات والجوائز كعامل فني ممتاز . وعندنا روضة أطفال تابعة للمصنع تتسع لحوالي مائة طفل ، ويوجد في القرية مدرسة ثانوية تستوعب ٥٠٠ طالب وطالبة .

ما رأته العيون وسمعته الآذان :

من خلال جولتنا في القرية شاهدنا بيوتا واسعة مؤلفة من طابق واحد أو طابقين ، وأغلبها بطابقين ، احدى الغرف يجب أن تخصص



● حجي محمود والغرفة المتحف في بيته وبيت كل مواطن

كمتحف ، وهذه عادة داغستانية منتشرة في معظم المناطق ، يحتفظ فيها صاحب البيت بالكثير من التحف والصناعات التقليدية التي ورثها والتي جاءت بعضها زوجته عند زواجها ، فعلى الأب أن يجهز ابنته بالكثير من الملابس والمصنوعات التقليدية عند انتقالها الى بيت زوجها .

*** سألنا السيد أحمد يوسف مدير المصنع . . كم كلفك بناء بيتك ؟**

ـ أجاب : حوالي ٢٥ الف روبل ـ البيت بطابقين من الحجارة والخشب ـ وعلق موسى مسؤول النقابة في المصنع قائلا : « يمكن لأي أمرىء أن يتقدم بطلب بناء بيت ، مع أن الدولة مكلفة بتأمين السكن للعاملين فيها ، لكن القرويين يفضلون أن تكون البيوت ملكية خاصة بهم ، وفعلا فان أغلب البيوت في القرية هي ملك خاص لأصحابها ، وصحيح أن الأرض كل الأرض ملك الدولة ، الا أن كثيرا من البيوت هي لأصحابها ويمكن توريثها للأبناء والأقارب .

*** ان من يصرف ٢٥ ألف روبل على بناء بيت ، فانه يملك أضعاف هذا المبلغ . . هكذا علقت . . .**

سمعت جوابا اشترك فيه عدة أطراف منها مدير المصنع ، ومسؤول النقابة ، ورئيس الادارة في القرية (رئيس الحكومة) والمسؤول الحزبي في المصنع وغيرهم :

من يعتقد أننا لا نملك مالا فهو مخطىء ، نعم اننا نملك مالا ، لكن مجال استغلاله في مشروعات فردية تقوم على استغلال جهود الآخرين فهو محظور

*** الاحظ آنكم في عطلة هذا اليوم (الخميس) ، مع أنني أعرف ، أن العطلة الرسمية في الاتحاد السوفيتي هي يوما السبت والأحد ؟**

ـ لذلك قصة يجدر بك أن تسجلها ، عندنا في القرية سوق اسمه سوق يوم الجمعة ، وهو أحد تقاليدنا القديمة وفيه يُحضر الصُناع ما صنعوه وما يريدون بيعه ، وربما أتى البائعون والمشترون من قرى أخرى ، وقد رأى مجلس القرية الابقاء على هذا التقليد ، لذلك فاننا رفعنا مطالبنا الى السلطات ، بجعل يوم الخميس عطلة أي اليوم الذي يسبق يوم السوق ، وأن يستمر العمل يومي السبت والأحد كأيام عمل عادية .

وبدلا من أن تكون ساعات العمل ٨ساعات وهي ساعات العمل الرسمية ، فانها تصبح ٧ساعات لاننا نأخذ يوم اجازة واحدا بدلا من يومين . وقد تمت الموافقة على ما اقترحنا .

*** والصلاة يوم الجمعة ؟**

ـ من يريد أن يصلي فهو حر .

*** والمسجد ؟**

ـ لا يوجد عندنا امام ، وقد تهدم المسجد ولم يتقدم أحد بالصرف عليه واعادة ترميمه .

*** هل أفهم أن المصلين أقلية ؟**

ـ لايتدخل أحد في هذا الأمر ، ولم يتم احصاء في هذا المجال ، ومن يريد الصلاة فانه يصلي في بيته .

*** لكنني لاحظت أنكم لاتشربون المسكر ، وها أنتم تصرحون بأنكم لاتأكلون لحم الخنزير ، كما أن كثيرا من تقاليدكم هي تقاليد اسلامية .**

ـ هي عاداتنا ونحن نحافظ على العادات كثيرا الى

درجة أن كثيرا منا لايدخنون أمام آبائهم أو الكبار في السن .

*** لكنها عادات اسلامية ؟**

ـ الدين علاقة خاصة بين الانسان وربه وهو أي الدين لايتدخل في تسيير حياتنا .

*** أرى أن المرأة تلبس « نقابا » لايختلف كثيرا عما هو سائد في بعض البلاد الاسلامية ؟**

ـ هو أحد تقاليد لباس المرأة في قريتنا ، والمرأة في قريتنا قلما تخرج خارج بيتها دون أن تضع النقاب على رأسها (حاول زميلي المصور تصوير امرأة في ساحة بيتها كانت بدون غطاء رأس لكنها طلبت منه التريث ، ثم أحضرت غطاء رأسها) .

*** لكنها لاتغطيه كله ، ان مقدمة الرأس مكشوفة ؟**

ـ هكذا درجت المرأة على هذا النوع من اللباس منذ القديم .

كنا في بيت العامل الفني الممتاز الحاج محمود محمد الذي كان يطلعنا على بعض أعماله الفنية النادرة ، فاذا بنا نسمع طبلا وزمرا ، قلنا انه العرس . ان اليوم يوم خميس (عادة موجودة في كثير من البلاد العربية والاسلامية بأن يتم الزواج يوم الخميس) ، فسألنا هل يمكن أن نشاهد هذا العرس ؟

أخذت الاصوات تخفت تدريجيا وأصبحنا نسمعها كأنها صدى .

لقد تحرك الموكب الى بيت العروس

تابعنا الموكب ، نساء ورجال يغنون على توقيعات مزمار وطبول ، كل فرد من بين الجمع كان يحمل هدية ما ، صحون مليئة بالمأكولات ، وصحون مشغولة بشكل فني فارغة ، وأطباق مليئة بالسكر والارز ، وجرار ماء ، وملابس ، وتحف فنية مصنوعة من البورسلان ، أو النحاس ، أو مطلية بالفضة والذهب .

علقت : هي عادة قديمة في قرانا فمن يتذكرها ؟

سرنا مع الموكب . . عدة دقائق ثم كان لابد من مغادرة القرية .

الحان وانغام

بعد حوالي كيلو مترين من القرية . . لم تسر السيارة في طريقها العادي ، بل أخذت تسير على تلة كأن العشب قد زرع فيها وتم تمهيده ، ثم واجهتنا فرقة فنية بأزيائها وأدواتها ، كانت فرقة القرية الفنية ترتدي ملابسها التقليدية ومعها مزمار وطبل ، «واورغ» صغير وأرجل النساء والرجال توقع على الأرض دقاتها ، وشيخ كبير كان من بينهم وامرأة كبيرة في السن ، مزين ثوبها بعشرات العملات النحاسية والحديدية ، وقليل منها فضي أو ذهبي ، يعود زمان بعضها الى بداية هذا القرن ، أو قبله ، عليها كلمات من لغات متعددة ، وتتوالى الالحان ويتوالى الرقص والدبك ، فهذه الرقصة داغستانية وتلك شيشانية ، وأخرى أوستية ، أو روسية ، وعلى رؤوس الاصابع يقف الشيخ ، وتدور حوله المرأة العجوز ثم يليه شاب تدور حوله صبية شابة ، الالحان شجية واللحظة مشبعة بغنى الالوان والالحان ، نسمة الهواء النقية تتسلل بوداعة وتضفي رونقها على بهجة الحالة .

قال رمضان . مسؤول فرقة الفن في القرية : تم تأسيس الفرقة منذ بداية الستينيات ، وهي تتغير في عناصرها بين فترة وأخرى ، والالحان والكلمات قد نطورها ونغير فيها ، لكن الطابع الشعبي يجب أن يبقى سمة أساسية فيها ، وقد اشتركت الفرقة في كثير من العروض داخل داغستان وخارجها ، وأحيانا خارج الاتحاد السوفيتي ، ونلنا جوائز وشهادات تقديرية كثيرة .

صوت الالحان وتوقيعات الأرجل ، والغناء الشجي ، يطغى على ماعداه . . أوقفنا هدير أصواتنا . . وبقينا مع تجليات اندماج الكلمات باللحن وبحركات الجسد ، وكان لابد من أن ينال الاجهاد الافراد ، وكان لابد من وداع

العلاقات مع العرب :

أشرنا الى أن العرب فتحوا قسما من داغستان في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ، واستمر وجودهم بين مد وجزر ، فما هي التأثيرات التي تركوها في هذه البلاد ؟

يقول وليم الربركي الذي زار الاقليم في نوفمبر ـ تشرين الثاني من عام ١٢٥٤ م حسب ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع مايلي :

« اللان النصارى يسكنون الجبال ، ويسكن بين الجبال والبحر الاعراب ، أي الليزك المسلمون ، والليزك اسم كان يطلق على كامل بلاد داغستان من

قبل ».
وتجدر الاشارة الى أن معظم أقاليم داغستان قد انتشر الاسلام فيها بعد ذلك التاريخ من خلال تأثيرات العرب والفرس والاتراك ، ثم التتار ، قبل أن يسيطر الروس على البلاد اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر . أما بالنسبة لانتشار اللغة العربية فانه من المرجح أن الأمر سار مع انتشار الدين الاسلامي ، وان كان الأمر قد سار ببطء لا يتساوى بطبيعة الحال مع سرعة انتشار الدين .

يقول المستشرق بارتولد في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع : « ان معرفة العربية شائعة في هذه الربوع « الداغستانية » أكثر منها في أي بلد اسلامي آخر ليست العربية لغته الاصلية ، وذلك بفضل ما يبديه أبناء الطريقة النقشبندية - طريقة صوفية زاد انتشارها في داغستان في منتصف القرن التاسع عشر - من نشاط ، كما أن عددا من العلماء الذين درسوا في الكعبة شتاء عام ١٨٨٤-١٨٨٥ م ، وذكرهم سنوك هرجرونية قد ولدوا في داغستان » .

أما المؤرخ الروسي الشهير كراتشكوفسكي فقد نشر مقالا ضمن مقالات اللغة العربية في شمال القوقاز سنة ١٩٣٦ ، وترجمه د . قائد محمد طربوش ، ونشره في مجلة الحكمة اليمانية العدد١١١- ابريل - مايو١٩٨٤م جاء فيه :-

« تعزز الاهتمام بظاهرة العلاقات اللغوية والأدبية بداغستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، بالاستخدام الحي لوجود وتعايش عدد كبير من اللغات المحلية المختلفة ، التي لم تملك حروفا كتابية ، ولم تنل معالجة أدبية ، وكانت اللغة المكتوبة الاساسية المتبعة والوحيدة على ما يبدو هي اللغة العربية بشكلها الأدبي الكلاسيكي في الغالب ، وقد أخذ بها كل تعداد اداري عملي ، ودعمتها التقاليد المدرسية ، ومنها نشأت الكتابة المحلية بشكلنها النثري والشعري»

وقد ذكر الاساتذة العلماء في معهد التاريخ واللغة والأدب في ماختشكلا .. مايلي :

لقد تم تحقيق كثير من الكتب العربية في داغستان بواسطة علماء داغستانيين ، منها على سبيل المثال :

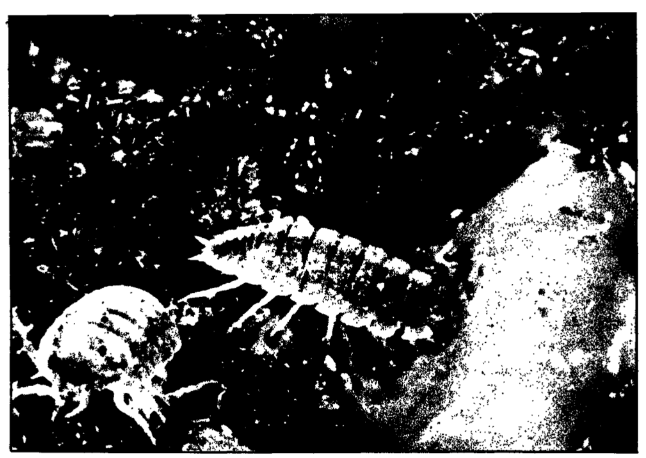
كتاب للادريسي تم تحقيقه في القرن السادس عشر الميلادي ، ووجدنا قرآنا كريما يعود تاريخ طباعته الى القرن الثاني عشر ، وتم تحقيق كتاب « برهان الحقائق » - وهو كتاب صوفي - في القرن الرابع عشر ، وكتاب المراد الذي تم تحقيقه في القرن الخامس عشر وغير ذلك كثير .

*** وسألت : ما هي حقيقة القول بأن هناك أقلية عربية مازالت تعيش بين قبائل اللزكي ؟**

- الليزك هو شعب داغستاني ، وعاش معه كثير من العرب وتعايشوا معه ، وكان هؤلاء يتكلمون العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وبعد ذلك آل حالهم الى مآل أهل البلاد .

هذا ولابد ان نشير هنا الى أن علماء عربا كثيرين وخاصة من رجال الدين كانوا يأتون الى داغستان ويعيشون بين شعوبها يعلمون الناس ما لديهم من العلوم ، وقد نشر بعضهم بعض الطرق الصوفية ، كما أن علماء من داغستان كانوا يشدون رحالهم الى البلاد الاسلامية والعربية على الأخص لتلقي العلم ، وها هي بعض القرى تحمل أسماء عربية كقرية عريب على سبيل المثال في غرب داغستان .

وبعد : ... قلنا ان هذه البلاد نعرفها ، وتعرفنا منذ مئات السنين ، المصادر التاريخية قالت ذلك ، وديننا ، ولغتنا ، وكثير من عاداتنا ، وتقاليدنا التي انتشرت هناك تقول ذلك ، وكثير من الآثار الموجودة في متحف مدينة ماختشكلا ومتحف مصنع قريه كوباتشي وكثير من الاثار التي ما زالت قائمة في مدينة دربند ، وشواهد القبور تقول ذلك ، وأشعار حمزة تسادسا والد الشاعر رسول حمزاتوف الذي كتب بعض أشعاره بالعربية تقول ذلك أيضا ، نعم هذه البلاد تعرفنا ونعرفها تماما ، وكثير من أبنائها أصبحوا مواطنين في بلادنا وكثير منا أصبحوا مواطنين فيها لكن ربما بألسنة أخرى ؟ وحتى لا نبقى مع ذكريات الماضي فقط ، ومع آثاره الدارسة ، فان الحاضر يمكن أن يكون لنا فيه حضور ، قال لنا موسى مسئول النقابة في مصنع كوباتشي ، عندما سألناه عن انطباعاته عنا نحن العرب قد لا أجيد الحديث عن الماضي ، لكنني أعرف انه يجمعنا واياكم الكثير من الاهداف المشتركة في الحاضر والمستقبل أيضا ، ونحن مع أهدافكم المشروعة ، ومع أمانيكم ، لاستعادة حقوقكم وتحقيق وحدتكم ، وتوفير كل سبل التقدم لشعبكم على هذه الارضية نتعاون ، وفي سبيل السلام وتقدم البشرية نصنع أيدينا بأيديكم □



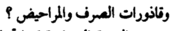
تتغذى كائنات السباخ على نفايات المطبخ وفضلات موائدنا وأوراق الأشجار . . بلايين من الكائنات والحشرات الميكروبية المجهرية تتراكم على الوليمة . . كوم من السباخ ، يخصب التربة الزراعية .

عالم السماد الوحشى

اعداد : حسنى محمد بدوى

« برغم الانتشار الكبير للمواد الكيميائية ، الا أن الأسمدة العضوية ما زالت مادة مستخدمة كما كان الأمر منذ ملايين السنين ، وبين وجود المواد الطبيعية فى حالتها الأولى ، وحتى تحولها الى مادة كيميائية ، تحدث ملايين العمليات الدقيقة ، وهذا المقال يحكى عن هذه العمليات الطويلة المعقدة » .

حين نمشى فوق أكوام من النفايات أو على أرض زراعية مفروشة بالسماد ، هل يخطر بالنا أن تحت أقدامنا يكمن عالم زاخر بالكائنات ، عالم يموج بمخلوقات دقيقة ، تتفاعل تفاعلات كيميائية عجيبة ، تنجم عنها تحولات باهرة ، اذ سرعان ما تخصب الأرض فتنبت نباتاتها الخضراء الغضة وتثمر ثمارها اليانعة المتنوعة ، وتتفتح الأزهار ذات الألوان البهية البديعة ، فتتحول روائح النفايات العفنة الكريهة الى طيب يفوح بعطر الياسمين والفل والسوسن والريحان ، وهاهى البساتين والحقول الشاسعة ، زاخرة بأنواع شتى من الورود والفاكهة والخضر ، وبمحاصيل القمح والذرة والقطن الخ . . فكيف أينعت الأرض ونضرت وأزهرت بعد ان كانت أكواما من بقايا وفضلات موائدنا ، وركاما من نفايات



وقاذورات الصرف والمراحيض ؟

والتربة الزراعية كما تحتاج الى الماء والهواء والشمس ، لا تستغنى عن التسميد « والتسبيخ » ونعرف ان السباخ يتركب من عدة أشياء ، لكن العلماء اكتشفوا أن هذه (الأشياء) انما تمثل عالما صغيرا عجيبا يموج بكائنات كثيرة ، تقوم بدورها الفعال فى « تكوين » طبيعة الخصوبة وخصائصها التى تكتسبها التربة ، فتعطى عطاءها الجيد الوفير من الثمار والأزهار والخضر والمحاصيل . .

ومقالنا اليوم هو دعوة لنا من العلماء للهبوط معا الى باطن أكوام السباخ ، حيث النفايات والفضلات ، حيث نتعرف على عالم صغير يحوى كل غريب وعجيب . . وسنعرف طريقة « تكوين » أو صنع السماد من أجل تخصيب التربة ، وهذا هدف زراعى اقتصادى جوهرى ، واذا كان العلماء فى عصرنا الحديث ، يصحبوننا فى جولاتهم واستكشافاتهم العلمية الى أرجاء الأرض وأطرافها . . من السفوح الى قمم الجبال ، ومن الغوص فى أعماق البحار الى الانطلاق بالصواريخ صوب كواكب الفضاء ، فلا بأس أن نسبر اليوم معا أغوار ذلك العالم الصغير الغامض ، عالم السباخ ! فلنتحمل معا مشقة هذه الجولة التى نخوض خلالها بيئة من مواد عفنة عطنة ، ذات روائح كريهة ، لكننا سرعان ما ننسى ذلك كله ، ونتغاضى عنه ، وسط غرائب هذا العالم السفلى العجيب !

كائنات مجهرية وطبائخ كيميائية

لنبدأ جولتنا بدعوتك الى غمس يدك ثم ذراعك ـ حتى مرفقك ـ فى كوم من السباخ ، أنت بذلك تكون قد مسست حلقة جوهرية من حلقات الحياة ودورتها ، فان تحتك يكمن كون مصغر ، مسكون بكائنات كثيرة لا تحصى . . صغيرة . . صغيرة جدا ، ومع ذلك ، فهى أكثر شراسة ووحشية من الأسود والنمور والضباع .

انه عالم مظلم رطب مشحون بكائنات ذات حركة ناعمة ، تتخالط وتتفاعل فى هدوء وسكون ، وستشعر من خلال يدك وذراعك ان هذا العالم يتميز بارتفاع درجة حرارته ، وكائناته غزيرة ، تقوم « بطبائخ ميكروبية » تسمى



دودة خيطية تشابك جسمها بنسيج الفطريات

« البكتيريا الهوائية » (أى تلك التى تنمو فى الهواء وتستهلك الأوكسجين) ترتفع حراتها الى درجة ٥٥ مئوية أو أعلى ، خلال الأيام الأولى من وضع الفضلات العضوية ، فى سلال أو أحواض السباخ التى نعدها لتخصيب مساحة من التربة الزراعية ، وهذه الفضلات تتخالط « فتطبخ طبائخها » فى صمت بباطن التربة المظلمة ، وتأخذ دورها فى التحول الكيميائى . . تتعطن وتتعفن بسهولة ، فهى مواد تحوى بقايا موائدنا وثفل (رواسب) القهوة ، ورماد الحرائق ، وأوراق الأشجار المتساقطة ، وجزازات الأعشاب . . ويمكن أن نرى فطريات السباخ بعيوننا المجردة ، بعد عشرة أيام من القاء الفضلات العضوية فى سلال السباخ ، وهى تستمد غذاءها من المواد المتحللة ، ولأنها لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة التى تنبعث من النباتات والكائنات المجهرية المنحشرة

فى باطن أكوام الفضلات ، فهى تعيش بالقرب من سطح السباخ ، فى نطاق لا يتجاوز سمكه خمس بوصات ، كما أن المواد المتأثرة بالاشعاع (النباتات) هى التى تظهر أخيرا على هذا السطح ، وهذه البكتريا السطحية تختلف من حيث تحمل الحرارة المرتفعة ، عن الكائنات الأخرى التى توجد وسط كوم السباخ ، فالفطريات لا تستطيع تحمل درجات الحرارة المرتفعة ، ماعدا تلك الطبقة التى تأخذ شكل الهَبْوة أو الغُبَيْرة ، وتستكن فى نطاق الدفء الوسيط (فى دفء المحلقة) ، والفطريات والمواد المتأثرة بالاشعاع ، تتراكم فوق مواد السباخ المتحللة ، وتعطيها مظهرا أشبه بحلوى غزل البنات ، وهى تساعد على مزيد من التعفن والتحلل بشكل حيوى ، ونحن نرى أثرها الكيميائى فى نخر سيقان الأشجار ولحائها .

وفى أكوام السباخ ،ترعى الديدان الخيطية الدقيقة ، والديدان الاسطوانية الشفافة ، وهى منتشرة بكثافة طاغية ، ان حفنة واحدة من السباخ المتحلل ، فى يدك ، تحوى ملايين عديدة منها ، ومنظرها العام ـ تحت المجهر ـ أشبه بخصلات صغيرة من الشعر الناعم فى رأس الانسان ، ان مستعمرة الديدان الخيطيةداخل تفاحة واحدة عطنة ، يعد تعدادها ، بـ ٩٠,٠٠٠ دودة تقريبا ، وهى تتغذى على البكتيريا والفطريات ، وهناك كائنات بباطن التربة ، تتغذى على خلاياجذور النبات ، اذ تخترمها وتمتص عصائرها .

اعداد السماد

والطريقة المجربة علميا لاعداد السماد ،هى أن نضع فضلات فى حفرة ونغطيها بتراب الأرض ،وبعد مضى فترة (تمتد من ستة شهور الى عام)، ننبش هذه الحفرة ونستخرج محتواها وننثره على حقولنا ، وهى طريقة بطيئة (بسبب نقص الأوكسجين) ، ولكنها طريقة مفضلة عند خبراء الزراعة ، اذ يرى الباحث « سيسيل جونسون » لاعداد صوامع السماد أوسلاله ، ضرورة أن تترك فاصلا بين سلة وأخرى ، بمسافة تتراوح بين ست وثمانية أقدام ، ولا يزيد عمقها عن ثلاث أو أربع أقدام ، لأن الفضلات لا تتدامج بسهولة ، ولا بد أن تعرض سطوحها للأوكسجين ، (فى الهواء الطلق) حتى يصل الى البكتريا ذات الحرارة المرتفعة والكائنات الأخرى .

ولا تكف كائنات السباخ عن التغذى ، وحفر سراديب صغيرة طوال ساعات النهار ، حتى تصل الى القمة خلال الليل لتتزاوج ، وهى تجعل التربة والسباخ أشبه بالاسفنج المهوّى (المتجدد الهواء) ، وتمكّن ثقوبها على السطح،الماءَ والموادَ المغذيةَ والاكسيجينَ من الترشيح ، كما تتساقط ركائز صغيرة من مواد الثفل أوالبراز الغنية بالنتروجين .

العالم الخفى ، حيوية ونشاط

ان البكتيريا والمواد المتأثرة بالاشعاع والديدان الخيطية والديدان الحمراء ، ليست وحدها العوامل الأساسية التى يتكون منها غذاء التربة (السباخ) ، فهناك « مستودع » خصب لأنواع أخرى من الكائنات ، كتلك الديدان الصغيرة ذات السيقان المفصلية ، تتميز بطباع عجيبة ، وتلتزم بنظام غريب ، كماتوجد فى السباخ « العقارب الكاذبة » فى حجم دبوس بالغ الصغر ، لا تكاد ترى الا بمعرفة الباحثين المتخصصين فى دراسة الكائنات اللافقارية ، وهى منتشرة فى أغلب بقاع العالم ، وقام العلماء بوصف وشرح ٥٠,٠٠٠ نوع منها ، وبوقوفك على احدى هجماتها أو غاراتها ، تستطيع أن ترى كيف تجفل وترفع مخالبها فى تحد ، وهى مؤذية ماكرة ، تختفى فى طوايا أوراق الشجر ، تنقض على فريستها بمخالبها الأمامية الشبيهة بالمناجل ، ثم لا تلبث ان تحقنها بسم غددها التى توجد فى أطراف مخالبها ، وهى تفترس الديدان الخيطية وحشرة العثة واليرقات أو سروة الجراد ، وتبيض من اثنتين الى ثلاثين بيضة ، وتبلغ نضجها خلال عام ، لكنها لا تعمر أكثر من عامين .

وقد أحصى البروفيسور « كينيث أكريستياترن » (استاذ علم الحشرات بكلية

« جرينيل ») عددا كبيرا من هذه العقارب الكاذبة ، حوالى مائة مليون ، وذلك من متر مربع واحد من تربة أحد حقول « ايوا » ، ويقول العالم « هوارد اينساين ايفاتر » (استاذ علم الحشرات بجامعة « كلورادو » ، والأمين السابق لمتحف « علم الحيوان المقارن » فى جامعة « هارفارد) يقول « ان هذا النوع من الحشرات يثرى التركيب الكيميائى للسماد بدرجة لم تكن متوقعة ! والعقارب الكاذبة تمرح هنا وهناك بين ذرات التربة والمواد المتحللة ، ولا تكف عن التواثب والتقافز ، انها تمتاز بكيان صغير أشبه بالزنبرك .

وقد لاحظ العلماء أن الذكر عند بعض أنواعها يغازل الأنثى بالملاطفة والمداعبة وقت التزاوج .

كما يوجد نوع من العثة فى باطن السباخ ، يتغذى على أوراق الشجر والخشب العطن والأزهار الذابلة ، وبعضها يأكل اللحوم والديدان الخيطية ، وبيض ويرقات الحشرات . ان ثلاثين نوعا من العثة قد تم تصنيفها بواسطة العلماء ، ومع ذلك فان ماتم للباحثين المتخصصين احصاؤه منها لا يمثل الا عشر العدد الكلى لأنواعها ، وعثة السباخ أصغر من حبة الرمل وهى كروية الشكل ، ذات شعر خشن ينمو فوق ظهرها ، لها أربع أرجل على كل جانب من جانبيها ، كما توجد فى عالم السماد حشرة البق التي لها جهاز تنفسي رقيق ، يشبه الخياشيم ، يقيها من الرطوبة ، وتتغذى على المواد المتحللة .

وأنت ترى أعضاء أجسام هذه الكائنات ، تلتف وتنطوى باحكام بغرض حماية نفسها . . . وهناك كائنات أخرى شائعة فى أكوام السماد ، مثل الحشرة المسماة « دَخالة الأذن » ويمكن أن نراها بالعين المجردة بسهولة ، وهى لا تظهر الا فى الليل (ليلية ، مثل البومة فى الغابات) ، وتقضى ساعات النهار فى باطن السباخ حيث الرطوبة والظلمة . . وبعض أنواعها مفترس ، غذاؤ ها الرئيسى الخضر المتعفنة ، والأنثى ترعى صغارها لمدة أربعة أسابيع ، تحتضنها تماما كما تحتضن الدجاجة فراخها ، وهى تأخذها فى حضنها وتهرب بها عند أقل بادرة للخطر ، ولها مخالب تشبه الكماشات ، توجد على طرف ذيلها . . تقرص بها من يلمسها قرصات مؤلمة !

أما حشرة « أم أربعة وأربعين » التى توجد أيضا ضمن مواد السماد ، فهى صغيرة ، لكنها قوية مفترسة ، تتحرك غالبا على سمك بضع بوصات من سطح كوم السماد ، تتميز مخالبها الرهيبة بغدد سامة تشل بها حركة فريستها من الديدان الحمراء . . ويتكون جسمها من فلقات أو فصوص كثيرة ، توجد ساقان على كل فص ، ومثل أغلب الكائنات التى تعيش فى السماد ، تفرز حشرة « أم اربعة واربعين » مواد نيتروجينية .

وبمشاهدتنا لدودة النبات الخضراء (الدودة الألفية الأرجل) داخل عالم السماد ، نستطيع أن نراها بوضوح وهى تزحف ببطء وبنعومة ، فوق رغام المواد العضوية المتحللة ، ولو وقع بصرك على مجموعة منها وهى تتحرك حركاتها المتناسقة ، فكأنك تشاهد فرقة « الموسيقا السيمفونى » فى أدائها « الهارمونى » قد يأخذك العجب عندما ترى هذه الحشرة وهى تزحف « بألف رجل » فى اتساق عجيب ، دون أن تتشابك أو تتعقد أرجلها الكثيرة هذه ، ومع أنها تتمتع بأرجل أكثر من أرجل حشرة أم أربعة وأربعين ، الا أنها أشد بطئا منها ، وتتغذى على نسيج أوراق الشجر الجافة ، كما أننا لا ننسى أن بعض الطيور تغذى أكوام السماد بافرازاتها المخصبة ، وفى الظلام تمرح جرذان الحقل فوق السباخ لتتغذى على نفايات وليمة المساء .

ومثل حركة المد والجزر فى البحر فان « التركيبات العضوية » للسماء تعلو وتنخفض فى نظام غريب ، فى تفاعل كيميائى غير ملحوظ ، ان هذا العالم الصغير المحدود . . عالم السماد المكتظ بكائناته الغريبة ، يقوم باعادة تكويناته فى صمت تام ، منطويا على مايشيد من أكوام ، هى غذاء جيد نافع لحقولنا وبساتيننا .

ومن النفايات العطنة والفضلات العفنة ، تنمو الأعواد الخضرة النضرة ، والمحاصيل الزراعية ، والثمار الشهية ، والأزهار الجميلة . □

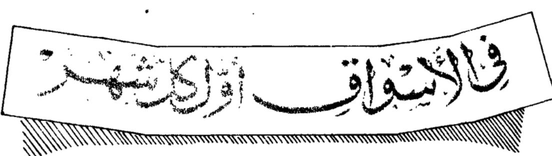
للفتيات
والفتيان
العرب

صدر العدد الحادي عشر من

مجلة

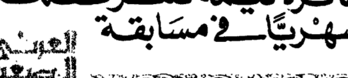
العربي الصغير

صفحة ٦٤ بالألوان



احجز نسختك من الآن لأبنائك

٢٠٠





العربي الصغير

وجهاً لوجه





د. غالي شكري و محمود الريماوي

■ عند نقطة زمنية معينة تصبح الغربة ضد الإبداع !

■ حين تطول غربة المثقف يتحول الى خبير في شؤون بلاده .

■ فوضى ترجمة المصطلحات تسبب عجز بعض تيارات نقدنا المعاصر .

■ ازدهرت البنيوية عندنا بينما يحتضر كيانها المنهجي في الغرب .

■ كما أن هناك أساتذة في تزييف النقود واللوحات ، هناك أساتذة في تزييف الحداثة .

■ تفاوت مستوى مؤلفاتي يعود للفرق بين مؤلفات حول موضوع معين وبين جمع المختارات من كتاباتي الصحفية في كتب .

■ اعتاد نقادنا « المحترمون » ألا يتناولوا كتّاباً متوسطي الموهبة .

الأدباء العرب كأدونيس ، وعبد السلام العجيلي ، ومحمود درويش ، والبياتي ، ويوسف إدريس ، وآخرون إلى قاعات المحاضرات الكبرى في السوربون ، فيدخلون في حوارات مع المثقفين الفرنسيين ، كما أصبح من الممكن أن تترجم أعمالهم ، وأعمال غيرهم إلى الفرنسية في أكبر دور النشر ، بل إن بعض النصوص العربية الحديثة تدرس الآن في مرحلة ما بعد الدكتوراة .

وأود أن أنبه في هذا المجال إلى نقطة مهمة ، فمن أهم إيجابيات المنفى الاوروبي ذلك التعارف والتفاعل بين أدباء المشرق وأدباء المغرب العربيين .

المناهج الغربية والعرب

* . . ولكن كيف تفسر استمرار حضور ونفوذ المناهج الفكرية الغربية الحديثة في بيئتها الأصلية ؟ وما موقع الألسنية والبنيوية بالذات ؟

* د. غالي شكري :

كان أول ما استرعى انتباهي أننا وصلنا إلى فرنسا (١٩٧٦) في وقت كانت المناهج الحديثة فيه في مرحلة الاحتضار ، وأقصد في مجال النقد الأدبي كالبنيوية . وكنت مندهشا من ازدهار هذه المناهج الافلة في الكتابات العربية ، ويبدو لي أن الترجمات التي قام بها المغاربة أساسا وبعض اللبنانيين والمصريين هي التي روجت لهذه المناهج ترويجا ينقصه الفهم والادراك والاستيعاب والتمثل ، سواء كان ذلك تمثيلاً للسياق التاريخي الثقافي في الغرب ، أو في الوطن العربي ، ونادراً ما كنت أجد نصا نقدياً بنيويا مترجماً ترجمة صحيحة ، ونادراً جداً ما كنت أقرأ نصا نقديا عربياً ، وقد فهم كاتبه البنيوية فهماً صحيحا ، إن فوضى ترجمة المصطلحات وتوخي نقد آدابنا المحلية هما اللذان تسببا في فشل بعض تيارات نقدنا المعاصر وعجزها . إن الكثيرين من النقاد والمنظرين العرب لا يعرفون مثلاً أن (غريمس) قد تراجع عن كثير من عناصر منهجه البنيوي ، وهناك من توقف تماماً عن تطبيق هذه النظرية في النقد ، ومع ذلك تجد أحدهم وقد جمع مصطلحات شتى من مظانها وكأنها ضمن سياق واحد ، وهي في الحقيقة تنتمي إلى تيارات مختلفة ، ومدارس مختلفة ، وعصور مختلفة ، قد تجاوزها البنيويون منذ سنين طويلة .

كيف تفسر كون أكثر التيارات مثاراً للاهتمام هي تلك التي تأخذ بالبنيوية التي وصفتها أنت بأنها تحتضر في منبتها الأصلي ؟ . وهل هذا وحده يكفي لعدم الأخذ بها وخاصة أن المسألة تتعلق بمعضلة أعم ، وهي ما يسمونه المسافة الحضارية بيننا وبين الغرب ؟ ، إن كثيراً من الأدوات التي نستخدمها في حياتنا وفي تفكيرنا قد توقف استخدامها في الغرب ، لكننا بشكل أو بآخر لا نجد مفراً من استخدامها ، أعني التعامل معها ، ناهيك عن أي تيار كالبنيوية من شأنه الحد من بعض آفات النقد عندنا : كالانطباعية المفرطة أو الهوس بالمضمون على حساب القيمة الفنية ، وهل تعتقد أن الجهد النقدي العربي الذي يعتمد البنيوية في المشرق والمغرب هو جهد بلا طائل ؟ .

* د. غالي شكري : إن تيارات البنيوية ، وكذلك الألسنية تفيد الناقد بلا شك قبل قيامه بعملية النقد ، أي أنها مرحلة سابقة على التواصل بين الناقد والجمهور . وهذه المدارس أشبه ما تكون بمعمل أو مختبر لذبذبات الكلمات وجذورها ، وتركيب البناء من المواد الأسطورية ، واللاواعية ، وأسلوب استخدام المعجم وطريقة اختيار التعامل مع اللغة ، وهذه كلها عناصر تفيد الناقد بنتائجها لكنها لا تصلح ـ بذاتها ـ أن تكون نسيجاً للنقد ـ أي نقد هو علاقة بين الأثر الأدبي والجمهور ، ولا شأن للمختبر الصوتي أو اللغوي أو (الأنثروبولوجي) بالجمهور ، وعندما يقتصر الأمر ـ بشأن هذه المدارس ـ على أن تكون مجرد عناصر معملية فإن الناقد يختار من بينها ما يخدم منهجه وليس مضطرا للأخذ بها ككل لأنها تصبح حينئذ هي المنهج .

ولذلك عندما نقول انها تحتضر في الغرب ، فالمقصود هو كيانها المنهجي وليس عناصرها المعملية .

في النقد العربي الحديث هناك لا شك محاولات تنظيرية كالتي قام بها د. عبد السلام المسدي في

تونس ، وهناك محاولات تطبيقية كالتي قام بها د.كمال أبوديب ، لكن أنجح هذه المحاولات في تقديري هي تلك التي حاولها د. جابر عصفور خصوصا في كتابه القيم عن طه حسين « المرايا المتجاورة » ، لكن هناك نقاداً يستفيدون فقط من هذه الاتجاهات كخالدة سعيد ، ويمنى العيد ، والياس خوري ، و محمد برادة ، لكننا لا نستطيع أن نطلق على هؤلاء أنهم نقاد بنيويون أو ألسنيون فهم حديثون دون الحاجة إلى تلبس الأشكال الأدبية الجاهزة في الحداثة .

* استكمالاً لهذا المحور أود أن أسأل : إذا كانت هذه المناهج في حالة احتضار ، فما الجديد والماثل في الحقبة الراهنة ؟

* د. غالي شكري : هناك عودة إلى تعميق الماركسية الأدبية وتطويرها ، حيث نشهد إضافات مغايرة لاتجاه لوسيان غولدمان ، ونبتعد كثيراً عن المضمون الرئيسي في نقد جورج لوكاش ، حيث يتم تجاوز الستالينية تجاوزاً جذرياً للمرة الأولى ، وليس هناك عمليات (ماكياج) كتلك التي قام بها غارودي في الستينيات ، وإنما هناك إبداع منهجي جديد .

« تزوير الحداثـــة »

* لو انتقلنا الى محور آخر هو محور الحداثة في الأدب العربي لوجدنا أن حركة الحداثة كانت طوال العقود الثلاثة الماضية حركة صاخبة،ورغم سنتين العقد الأخير من هذا الصخب . وقد جنت تلك الحركة ثمارا بعضها ناضجة أثبتت السنوات قيمتها الفنية الرفيعة ، وانطوت آثار أخرى في النسيان ، بينما ما زالت بعض الأعمال تبحث عن هويـه لها ومستقر ـ ألا يعتقد الآن د. غالي شكري أن هذه الحركة وخاصة في الشعر ـ قد وقعت في أحيان كثيرة في شكل جديد وخطير من التقليد يقوم على تقديس الأشكال ، ومجانية اللغة ، واضمحلال التجربة ، وأن هناك في المقابل وعياً طيباً لدى قطاعات كبيرة من المبدعين العرب ممن ينحون نحو تأصيل هذه الحداثة ، ومحاولة استلهام التراث الحي في استنباط أشكال أكثر ملاءمة لمضامين واقعية جديدة ؟

* د. غالي شكري : بادىء ذي بدء تجدني أفرق بين مصطلحات التحريبية والطليعية من ناحية ، وبين مفهوم الحداثة من ناحية أخرى ، فالحداثة هي رؤ يا جذرية للكون الفني ، وهذه الرؤ يا ليست من قوانين النقد الأدبي ، ولا هي من معايير الأدب ، وإنما نطالب بوجودها ، كالموهبة تماماً ، سواء كانت حاضرة أو غائبة ، ولا نملك أن نسأل أديباً ما : لماذا كانت لديه هذه الموهبة ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ .

فرؤ يا الحداثة تنعكس على البنى الفكرية والجمالية للعمل الأدبي ، وهي تختلف في هذا الانعكاس من حضارة إلى أخرى ، ومن بيئة إلى أخرى ، ومن فن إلى آخر . ولعلي أحرؤ على القول انها تختلف من كاتب إلى آخر ، ولذلك فإن برج بابل النقدي الذي يدعى في كل لسان أنه حديث ، وأنه يدعو إلى الحداثة هو السبب في اضطراب الموازين القادرة على فرز الجيد من الرديء ، والموهوب من العقيم . إن أغلب النقد العربي الذي ينادي بالحداثة ليس نقداً حديثاً ـ و أرجو أن أكون واضحاً ـ فالحداثة عندي لا علاقة لها من قريب أو بعيد بنقل المصطلحات الغربية المعاصرة وانتظار آخر كلمة قالها بارت أو غريمس ، الحداثة كما قلت رؤ يا جذرية للكون الفني ، ومعنى ذلك أن التحديث الحقيقي في النقد هو اكتشاف القانون الأساسي لمسار حياتنا الأدبية ، واكتشاف القوانين النوعية لفنوننا الأدبية ، وهذا المفهوم للنقد هو الذي يخلق نقداً روائيا ، وآخر مسرحياً ، وثالثاً للشعر ، لا نقدا عاما للأدب ككل ، هذا المفهوم للنقد أيضاً هو الذي يقودنا إلى إلغاء التصورات القديمة كالشكل والمضمون ، والداخل والخارج في العمل الأدبي ، وهو الأمر الذي لا يتم إلا بالحصول على القيمة المطلقة للعمل الفني بتحليله أو بتحليل عناصره الأولية ، واعادة تركيبها ، ثم بالحصول على القيمة النسبية للعمل الأدبي بمقارنته بغيره من الأعمال المماثلة ، سواء في انتاج الكاتب نفسه ، أو في انتاج زملائه ، أو

في إنتاج الآداب الأجنبية ، هـذا وإذا حصلنا عـلى القانون الأساسي لمسار أدبنا العربي الحديث ، وإذا حصلنا على القوانين النوعية لفنوننا الأدبية المختلفة ، وإذا حصلنا على القيمتين المطلقة والنسبية للتجـربة الأدبية المحلية ، في هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى أبواب الحداثة في النقد ، وبهذا النقد الحديث سوف نكتشف حداثة كل فن أدبي عندنا أو عند الآخرين ، وكذلك حداثة كل كاتب ، وكل عمل . والأهم أننا سوف نكتشف الاصيل من المزيف في هذه الحداثة ، فكما أن هناك أساتذة في تـزييف النقود ، وتـزوير اللوحات العالمية ، كذلـك هناك أسـاتذة في تـزوير الحداثة العربية والأجنبية . ولا يجوز ـ بأية حال ـ أن نستخلص من حداثة شـاعر كـأدونيس مثلاً قـواعد وتحولها إلى معيار عام نستخدمه للحكم بقرب الشعر من الحداثة أو بعده عنها ، فهناك مفهوم للحداثة عند أدونيس يغاير مفهومه عند البياتي ، أو درويش ، أو عبد الصبور ، أو حجازي ، أو سعدي يوسف مثلاً ، والحداثة ليست اتجاهاً ، أو مدرسة بعينها ، وإنما هي رؤ يا تتعدد فيهـا المدارس والتيـارات ، بل إننـا قد نكتشف أن تحديث المسرح العربي يحتاج إلى أدوات تعبيرية لو أنها وجدت في الشعر لاعتبرنا هذا الشعر تقليدياً ، مثـلاً فكرة (السـامر الشعبي) التي دعـا إليها ـ ذات يوم ـ يوسف إدريس لو أنها طبقت في مجال الشعر لأدى ذلك إلى إنتـاج شعر بـالغ التقليـدية ، وكذلك الأمر في القصة والرواية ، فإن حداثة كل منها تختلف عن حداثة أي فن أدبي آخر . وأيضاً حداثة سان جون بيـرس في الشعر ، وصمـويل بيكيت في المسرح ، وناتالي ساروت في الرواية تختلف عن حداثة أي أدب آخر خارج الثقافة الفرنسية .

. . هل ينطبق هذا الأمر على القصة القصيرة ، والرواية ، التي شهدت تقدماً ملحوظاً في الستينيات والسبعينيات ؟

* د. غـالي شكـري : الأمـر هنـا يختلف دون شك ، إننا نشهد منذ منتصف الستينيـات إلى اليوم جيـلاً أو أكثر في الـوطن العربي كله يكتب الـرواية والقصة القصيرة بمفاهيم حديثة متقدمـة على تجـربة الجيل السابق ، لقد بني نجيب محفوظ مثلاً هرماً في تاريخ الرواية العربية ، وكذلك يـوسف إدريس في مجال القصة ، لكن هذا الهرم أصبح قاعدة صلبة لبناء رؤ ى جديدة كلياً لا تخطر على بال هؤ لاء . إن مـا يكتبه زكريا تامر ، وادوار الخراط ، والطاهر ، وغير هؤ لاء في القصة والرواية العربية يحمل تجديداً نوعياً لا ينفصل مطلقاً عن منجزات الأجيـال السابقـة ، ولكنهم يضيفون ألواناً عديدة من ألوان الحداثة التي أرجـو أن يكون واضحـاً أنها صنو الأصـالة ، ففي جانب من التحديث تأصيل . إن الـرواية والقصـة تشهدان نمواً متعاظماً في الوطن العربي ، وهناك فوضى إلى حد ما في النقد ، أما الرواية والقصة القصيرة فإنهما في تقديري يتقدمان خطوات واسعة إلى الأمام .

في تصنيف النقـــاد

* د. غـالي أنتم أبعـد النقـاد عن الخضوع للتصنيفات الرائجة . لكن فئة من النقـاد « الاجتماعيين » لا يضعـون جهدكم النقدي الكبير في هذا الاتجـاه ، بينما يوجه لكم السلفيون اتهامات متناقضة تحيـلكـم إلى صـف الاتجـاه الأول « الاجتمـاعي » ، في حين لا يعتبـركم التغريبيون واحداً منهم ، وينعت البعض منهم جهدكم بـ « الانتقائي » ، وانعدام الروح السجاليـة . . . الخ ، فما هـو منهجكم النقدي ؟

* د. غالي شكري : أعتقد أن هؤ لاء السادة لهم الحق في عدم قدرتهم على تصنيفي منهجياً في إحدى الخانات التقليدية ، وذلك لأن إسهامي الرئيسي هو محاولة التأصيل أكثر من محاولة النقل عن الغرب أو السلف ، والتأصيل هو استكشاف القوانين الداخلية في الأدب العـربي من خلال التفـاعـل بـين مـادتـه الإنسانية والفنية وبين مفهومي للحداثة كما شـرحته سابقاً ، ولذلك ستجد أن الغالبية العظمى من أعمالي النقدية هي في التطبيق وليس التنظير . حتى في كتابي « الماركسية والأدب » كنت أبحث الجانب التطبيقي وليس النظري ، وهذا يعني أنني لست مولعاً بنقـل المصطلحات وإنما بالبحث عنها في تضاعيف التجربة المحلية ، وهذا لا يتأتى إلا بالتطبيق الذي يمكن أن تكتشف من خلاله العناصر النظرية التي أحصل عليها بالعمل المستمر ، ولا يعني ذلك أني أتنـاول العمل

الأدبي دون بوصلة هادية ، لكن هذه البوصلة تزداد غنى مع الأيام بكل ما أحصل عليه من نتائج في التطبيق . وقد تسألني : ما هي هذه البوصلة فأقول إن شغلي الشاغل هو تحليل العمل الأدبي من داخله ومن خارجه ، ولعلي أكرر القول بأنه ليس هناك داخل وخارج في العملية الابداعية ، ونتيجة هذا التحليل ستكشف القيمتين المطلقة والنسبية في العمل الأدبي كتجربة إنسانية خالصة ، وكرؤ يا فنية للعالم ، ذات استقلال نسبي عن الواقع المحيط ، ولكن دون أن تنفصل عنه لحظة واحدة .

* ثمة ملاحظة أخرى أرجو أن نناقشها بصراحة وهي أن هناك تفاوتاً كبيراً بين مستوى كتبكم ، رغم أن كتبكم الأولى تشهد ببداية جادة وخصبة ، إلا أن زخم هذه البداية أخذ يتفاوت بين كتاب وآخر .

د. غالي شكري : هذه ملاحظة صحيحة . لكن يجب أن تفرق بين مؤلفاتي التي أكتبها حول موضوع واحد في بحوث علمية مستقلة يشكل محتواها اتساقاً منهجياً وموضوعياً في كتاب ، وبين الكتب التي أجمع فيها بعض المختارات من كتاباتي في الصحافة . إنني مدين للصحافة بالوصول إلى قاعدة عريضة من القراء ، كما أنني مدين للصحافة لأنها دربت قلمي على لغة لا تنخفض عن مستوى العلم ، ولا ترتفع عن إدراك القاريء العام . وهذه المختارات تفيد القاريء العام الذي لا يجوز تجاهله ، كما أنها مادة أولية لمؤرخي الثقافة في المستقبل ، حيث ان الأحداث الثقافية سرعان ما تنسى إذا لم تضمنها هذه الكتب التي يختلف مستواها عن مستوى المؤلفات الكبيرة والأساسية . وبالنسبة لي فإن الجمهور بالنسبة للنقد هو الطرف الذي بدونه لا يكون هناك نقد ، وقد اعتاد النقاد « المحترمون » أن لا يتناولوا كتاباً متوسطي الموهبة ، أو يختلفون مع الناقد سياسياً ، لكنهم رائجون في صفوف القراء ، وبالتالي فإنهم يمارسون نفوذاً فكرياً واضحاً خاصة على الأجيال الجديدة . بعض النقاد ـ كما أقول ـ يتجاهل هؤلاء بحجة أنهم تحت مستوى النقد . أقول في المقابل : إنه ليس هناك أديب له قاعدة واسعة من القراء ولا يستحق النقد ، بل العكس تماماً ، أنني يجب أن أبحث عن أسرار هذه الظاهرة الاجتماعية ، ويجب أن أحترم الجمهور إن لم أحترم الكاتب وأعتقد أن من واجبي أن أتدخل بين الكاتب من هؤلاء وقرائه تدخلاً لمصلحة الأدب والجمهور على السواء ، ولعلك تلاحظ منذ بداية عملي وأنا أحرص على الكتابة عن الأدباء الموهوبين والذين قد يصلون إلى الجمهور بغير موهبة كبيرة على السواء .

* لعلك تقصد بعض الكتاب محدودي الموهبة أو متوسطيها ، لقد خفت تأثير هؤلاء إلى حد كبير وخاصة على الأجيال الجديدة .

* د. غالي شكري : دون التوقف عند أسماء محددة فإن تأثير متوسطي الموهبة قد خفت كما تقول ، ويعود الفضل في بعض جوانبه إلى إسهامات النقاد الجادين الذين لم يأنفوا من تداول هذه الظواهر التي نتركها في العادة فريسة للنقد الصحفي المتعجل أو الذي يجامل . □

من كتب غالي شكري

١٩٦٢ / سلامة موسى وأزمة الضمير العربي .
١٩٦٢ / أزمة الجنس في القصة العربية .
١٩٦٤ / المنتمي : دراسة في أدب نجيب محفوظ .
١٩٦٦ / ثورة المعتزل : دراسة في أدب توفيق الحكيم .
١٩٦٨ / شعرنا الحديث .. الى أين ؟
١٩٦٩ / أدب المقاومة .
١٩٧٠ / ذكريات الجيل الضائع .
١٩٧١ / مذكرات ثقافة تحتضر .
١٩٧٣ / التراث والثورة .
١٩٧٤ / ماذا يبقى من طه حسين ؟
١٩٧٥ / من الأرشيف السري للثقافة المصرية .
١٩٧٨ / الثورة المضادة في مصر (ثلاث طبعات بالعربية وواحدة بالانجليزية) .
١٩٧٩ / غادة السمان بلا أجنحة .
١٩٨٠ / سوسيولوجيا النقد العربي .
١٩٨١ / الماركسية والأدب .
محمد مندور : الناقد والمنهج .
١٩٨٥ / مواويل الليلة الكبيرة (رواية) .
١٩٨٦ / دكتاتورية التخلف العربي (المجلد الأول : مقدمة في تأصيل سوسيولوجيا المعرفة) .



الجرب تنقله حشرة تبحث عن الدفء..

بقلم / الدكتور محمد عبدالله المشاري

الجرب من أقدم الأمراض الجلدية المعدية التي عرفها الانسان ، وهو ينقل العدوى من الانسان المريض ، وحتى من الحيوان ، وبرغم قدم معرفة المرض إلا أن له قصة،ومازال حوله جديد .

تنتقل الاصابة بالمرض بواسطة أنثى حشرة « سركوبتس سكيبياى » التي تقوم بشق نفق في الطبقة القريبة من الجلد ، حيث تضع بيضها بمعدل ٢ ـ ٣ بيضات في اليوم داخل النفق ، ولا يفقس من البيض إلا ما يوازي ١٠ بالمائة فقط وذلك خلال ٣ ـ ٧ أيام حيث تظهر اليرقة التي تعيش على سطح الجلد بالقرب من بصيلات الشعر ، وبعدها تتحول اليرقة إلى حوار ، ثم الى حشرة كاملة ، وتتم هذه العملية (من وضع البيض الى تكوين حشرة كاملة) خلال ١٤ ـ ١٧ يوما .

ونجد أن دور الذكر هو القيام بعملية التلقيح والتكاثر فقط ، وعادة ما يموت بعد ذلك ، حيث ان معدل عمر الذكر هو ٤٠ ـ ٥٠ يوماً ، بينما أنثى الحشرة تعيش إلى فترة قد تصل إلى ثلاثة شهور . ويبلغ حجم الذكر ملليمترا ، بينما يبلغ حجم الأنثى ٤ ر ٠ ملليمتر . ويلاحظ أن الحشرة لها قدرة سريعة على المشي على سطح الجلد،فقد تصل سرعتها إلى ٢ ـ ٣ سم في الدقيقة،بينما قدرتها على الحفر لتكوين النفق في الطبقة القرنية من الجلد هي ٢ ـ ٣ ملليمترات في اليوم . وتبلغ نسبة الإصابة بمرض الجرب ١٪ من إجمالي المترددين على عيادات الأمراض الجلدية في الكويت ، وقد وردت هذه النسبة في دراسة قام بها كاتب هذا المقال مع الدكتورة طيبة المنيس بمساعدة الدكتور محمد الشايب المدرس بقسم الرياضيات بجامعة الكويت . ومن هذه الدراسة تبين أن ٨١٪ من حالات مرض الجرب تنتشر بين غير الكويتيين ، بينما ١٩٪ من الحالات بين الكويتيين ، وأن معظم هذه الحالات تظهر في السنوات الثلاثين الأولى من العمر خصوصا في العقد الأول ، والثالث .

حشرة تفضل الدفء :

ويزداد نشاط هذه الحشرة أثناء نوم المريض ، حيث ان الدفء يساعد على سرعة عملها،لكن ارتفاع



الحشرة المسببة لمرض الجرب

درجة الحرارة أو هبوطها لا يناسب الحشرة ، فقد تموت عندما تتعرض الى درجة حرارة تفوق ٥٠ درجة مئوية ، وكذلك عندما تنخفض درجة الحرارة الى مادون ١٢ درجة مئوية . والملاحظ ان عدد الحشرات لا يتعدى العشرين حشرة على جسم المريض .

لقد تبين ان نسبة الاصابة بمرض الجرب بازدياد مستمر في جميع أنحاء العالم ، حيث اتضح أنه عند مرور عدة سنوات يحصل نوع من الانتشار الوبائي لهذا المرض ، آخره كان سنة ١٩٤٥ ، عندما انتشر المرض في أوروبا ، حيث بدأ في فرنسا وبريطانيا ومنها إلى باقي دول أوروبا . ومن أسباب انتشار المرض أيضا الحروب والمجاعات ، والفقر ، وسوء التغذية ، والظروف الصحية المتدنية ، وسهولة التنقل وانتشار الاباحية الجنسية التي تساعد على انتشار المرض كثيراً . وتحدث العدوى عادة نتيجة للملاصقة الجسدية الطويلة ، كاستعمال ملابس شخص مصاب بالمرض أو استخدام سريره ، أو الممارسة الجنسية مع المصابين به .

أعراض المرض

من أهم أعراض المرض الحكة الشديدة ، التي تزداد سوءا في الليل عند النوم . وعادة ما تكون الاصابة منتشرة ما بين أفراد العائلة . وتبدأ أعراض المرض بالظهور بعد مرور حوالي أسبوعين من الاختلاط بالأشخاص المصابين ، حيث تظهر على هيئة نفق متعرج الشكل ، بطول ٣ ـ ٣٠ ملليمترا ، وبعمق عدة ملليمترات ، ينتهي بحويصلة صغيرة ، هي مكان تواجد البيض وأنثى الحشرة . ومن الجدير بالذكر أن نسبة تواجد هذا النفق عند مرضى الجرب لا يتعدى ٧ ـ ١٣٪ من الحالات ، وذلك نظرا للحكة الشديدة التي تصاحب المرض ، والتي تؤدي الى تلف هذه الأنفاق وتمزقها ، أو قد يصاب المريض بمضاعفات على هيئة التهاب بكتيري ثانوي نتيجة تجريح الجلد من الحكة الشديدة ، وقد يصاحب ذلك حساسية شديدة .

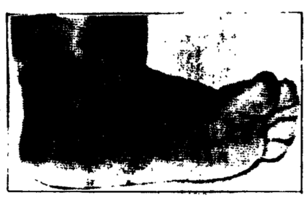
أما أماكن الاصابة،فنجد ان الحشرة تفضل أماكن معينة من الجسم دون غيرها ، ففي ٧٠٪ من الحالات نجد أن اليد والرسغ من أكثر أعضاء الجسم عرضة للاصابة ، على الأخص ما بين الأصابع ، ومن الأماكن المعرضة للاصابة كذلك الكوع ، والابط ، والثدي ، والبطن وخاصة حول السرة ، والاليتين ، والأعضاء التناسلية ، وأعلى الفخذ . ويلاحظ بأن اليد هي أول أجزاء الجسم عرضة للاصابة بالمرض .

يصيب المرض الرجال والنساء ، أطفالاً كانوا أو كباراً ، ولكن تبين أن أماكن الاصابة بالمرض تختلف عند الأطفال عنها لدى الكبار ، حيث تختار حشرة الجرب الأماكن التي تحتوي على تركيز أقل من بصيلات الشعر والغدد الدهنية ، لذا نجد أن الحشرة تتحاشى الوجه والرأس عند الكبار ، وذلك لأن بصيلات الشعر في الوجه تزيد بمقدار ١٦ مرة عن الاطراف ، وهذا مما يعوق عملية الحفر لتكوين الأنفاق . لذا نرى أن باطن اليد والرجل ، والوجه والرقبة من الأماكن التي تتعرض للمرض عند الأطفال دون الكبار .

أنواع الجرب .

هناك أنواع عديدة من مرض الجرب أهمها :

● الجرب العقدي الذي يظهر على هيئة عقدة بحجم حبة بازلاء ، حمراء أو بنية اللون ، وقد توجد حفرة في وسطها ، قطرها ٦ ـ ١٢ ملليمترا،أما مكان الاصابة فهو الابط والبطن ، والصدر ، والظهر ، والإليتين ، وكيس الصفن . وتصاحب الحالة حكة شديدة . وقد تستمر الحالة لعدة شهور . وقد تبين أن ٧٪ من



مرض الجرب

مرضى الجرب مصابون به .

● - الجرب الحطاطي : - تكثر الاصابة بهذا النوع من مرض الجرب في العقد الأول والثاني من العمر ، فمن دراسة قام بها أحد الباحثين اتضح أن ٦٧٪ من الحالات تظهر في سن ما دون ١٥ سنة ، بينما ٣٪ من الحالات تظهر عند المرضى في سن ما فوق ٣٠ سنة . أما أعراض هذا النوع من الجرب. فهي بثور حمراء أو بنية اللون ، تظهر في منطقة العانة ، والأعضاء التناسلية ، والبطن وخاصة حول السرة ، والصدر ، ولكن لا تظهر هذه الأعراض على اليد أو الرسغ ، وتصاحبها حكة شديدة .

● الجرب الفقاعي : - ليس من المألوف أن توجد فقاعة كأحد أعراض مرض الجرب ، ولكن قد توجد هذه الفقاعة كمضاعفات للمرض ، على الأخص عند الأطفال ، وهو ما يسمى بالقوباء الفقاعية ، وهي ناتجة عن التهاب بكتيري ثانوي ، لوجود خدوش بالجلد ناتجة عن الحكة الشديدة .

● - جرب الحيوانات : - في هذا النوع من الجرب تنتقل العدوى من الحيوانات إلى الانسان ، كالكلب ، والقطة ، والجمل ، والحصان ، والحمار ، والأرنب ، والطيور . . . . الخ .

ومما يلاحظ في هذا النوع من الجرب أن الحشرة المسببة للمرض تعيش على جلد الانسان ، ولكن لا تستطيع أن تتكاثر ، حيث يشفى المريض من غير علاج بعد ٧ - ١٤ يوما من عزل الحيوان المصاب بالمرض . ومن دراسة إحصائية تبين أن ١٪ من الكلاب الموجودة في بريطانيا مصابة بمرض الجرب . والحشرة المسببة لهذا النوع من الجرب لها قدرة على اختراق الملابس ، والوصول إلى جلد الانسان ، لهذا نرى أن أماكن الاصابة بهذا النوع من المرض تختلف عن الأماكن الأخرى ، حيث عادة ما تكون منطقة الاصابة هي الصدر ، البطن ، الفخذ ، الساق ، الساعد ، والوجه . وهي الأماكن التي لها اتصال مباشر مع الحيوان . ومن الجدير بالذكر أن الصفة المميزة لمرض الجرب وهي تكوين الانفاق لا توجد في هذا النوع من المرض .

● الجرب النرويجي : - تكثر الاصابة بهذا النوع من مرض الجرب بين المرضى المصابين بالتخلف العقلي ، والمصابين كذلك ببعض الأمراض المزمنة كالدرن ، وسرطان الدم ، ومرض البرى برى ، والتهاب المفاصل المزمن ، وكذلك قد يظهر المرض بين المصابين بفقد حساسية الجلد كمرضى الجذام ، وتكهف النخاع ، وقد يظهر المرض بين المصابين بضعف جهاز المناعة ، والذين يتعاطون أدوية الكورتيزون ، والأدوية المهبطة لجهاز المناعة . ومن أعراض هذا النوع من مرض الجرب أن الحكة عادة ما تكون غير شديدة ، مع وجود زيادة بالتقرن في باطن اليد والرجل ، على الأخص فوق مفاصل الأصابع ، مع تضخم في الغدد اللمفاوية . ويتميز هذا النوع من المرض بوجود أعداد هائلة من الحشرة المسببة للمرض ، قد تصل إلى المئات أو الآلاف مما يجعل هذا النوع شديد القدرة على العدوى .

● الجرب المتستر : - وفي هذا النوع من الجرب ، نرى أن أعراض المرض قد تغيرت ، وذلك لعدم تشخيص الحالة ، مع استعمال أدوية الكورتيزون ، مما يساعد على طمس هذه الأعراض ، فنتيجة لاستعمال هذه الادوية تنتشر الأعراض إلى أجزاء واسعة من الجسم ، حيث قد تظهر الأعراض في أماكن غير مألوفة ، ويفسر ذلك نتيجة لهبوط في جهاز المناعة،وذلك من استعمال أدوية الكورتيزون التي استعملت لعلاج المريض نتيجة لسوء التشخيص .

في الماضي كان علاج مرض الجرب من الأمور المستعصية ، لهذا ما ان تذكر اسم المرض لأي شخص حتى يصاب بالخوف والفزع ، ولكن حديثا يعتبر علاج هذا المرض من أبسط الأمور ، ومن الأدوية التي تستعمل في العلاج : - الكبريت ، وجاما بنزين هكساكورايد ، وبنزيل بنزويت ، وكروتاميتون . . . . الخ . □



برنامج (يوركا) مبادرة أوروبية طموحة

شهدت لندن فى الصيف الماضي مؤتمرا اوروبيا فريدا ، فقد استهدف وضع الأسس التي تضمن لدول غرب اوروبا مجاراة الولايات المتحدة في (التكنولوجيا) الرفيعة ، ذلك أن مضي إدارة الرئيس ريجان في تطوير الأسلحة التي تتطلبها حرب النجوم كفيل بإحراز الولايات المتحدة المزيد من التفوق على اوروبا فيما يتصل بالالكترونيات وأشعة الليزر والألياف البصرية ، وما إلى ذلك . لاعجب إذن ان ظهر برنامج (يوركا) السالف الذكر في أوائل سنة ١٩٨٥ .

والجدير بالذكر أن الرئيس الفرنسي ميتران كان صاحب الفضل في وضع حجر الأساس لبرنامج (يوركا) ، وأن ١٩ دولة اوروبية (غربية) قد انضمت إلى البرنامج حتى الآن ، ، وأن سكرتارية خاصة قد أنشئت لتصريف أعمال البرنامج ، ولاقرار المشاريع والصناعات التي تحقق لأوروبا المبادرة (التكنولوجية) المرجوة ، غير أن هذه المشاريع والصناعات لاتقدمها الدول الأعضاء في البرنامج ، وإنما الشركات المتخصصة العاملة في تلك الدول ، حتى إذا أقرتها سكرتارية البرنامج رجعت تلك الشركات إلى حكوماتها بغية المساهمة في تمويل تلك المشاريع ، وذلك وفق الصيغة الخاصة التي تحددها تلك الحكومة ، ونذكر ـ على سبيل المثال ـ أن الحكومة البريطانية قررت المساهمة في تمويل مثل تلك المشاريع بنسبة ٥٠٪ إذا كانت مشاريع بحوث ، وبنسبة ٢٥٪ إذا كانت مشاريع تطوير .

أما المؤتمر الذي عقد في العاصمة البريطانية في مطلع شهر يوليو الماضي ، والذي كان على مستوى الوزراء ، فقد كشف النقاب فيه عن ٧٢ مشروعا صناعيا بقيمة ٢٠٠٠ مليون دولار أو يزيد ، استكملت السكرتارية دراستها وإقرارها في الشهور الماضية .

نذكر من تلك المشاريع على سبيل المثال مشروع (بروميثيوس) الذي يرمي إلى تجهيز السيارات بمجسات وأجهزة كمبيوتر دقيقة بحيث تتمكن السيارات من تحسس الخطر على الطريق مسبقا فتتفاداه تلقائيا ، وتتجنب بذلك حوادث الاصطدام . ويحتاج هذا المشروع إلى ٨ سنوات لاستكمال أغراضه ، وتبلغ نفقاته (١٥) مليون دولار في السنة الأولى ، و (٥٥) مليون دولار في كل سنة من السنوات السبع التي تليها .

ونذكر أيضا مشروع تطوير Chips a lasers وذلك من أجل جعل شبكات الهاتف القائمة حاليا أكثر فاعلية ، بحيث تتضاعف سرعة نقل المعلومات بواسطتها إلى ٢٠٠٠ ضعف . ويعتمد هذا المشروع على الألياف البصرية التي تمكن شبكات الهاتف من نقل الصور ، بالاضافة إلى نقل الكلام ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ١٦٠ مليون دولار ، وقد تقدمت به شركات فرنسية وإيطالية وبريطانية ولن يتأخر إنجازه عن مطلع التسعينيات .



اشتهر باختراع مصباح المناجم الأمن . .
ولكن أفضاله العلمية تجلت في مجالات اخرى عديدة في الزراعة والدباغة والكهرباء والجيولوجيا ، وخاصة في الكيمياء ، فهو الذي اكتشف عنصري الصوديوم والبوتاسيوم . ويعجب المرء لعالم الكيمياء الذي اتسع وقته للرسم ونظم الشعر والصيد والقنص وهوايات اخرى عديدة،ضمت فيما ضمت صنع الألعاب النارية .

ولد همفري ديفي في احدى مدن كورتول في بريطانيا سنة ١٧٧٨م ودخل المدارس العامة في بلدته ، وفي ترورو ايضا ، ثم التحق بخدمة أحد الجراحين،وقد اتجه طموحه الى أن يصبح طبيبا أو شاعرا . . ولكن احلامه هذه مالبثت أن تلاشت سنة ١٧٩٧ ، حين بدأ دراسة العلم دراسة جادة ، « فتطايرت احلامي على صوت الحقيقة) على حد تعبيره . وواصل همفري تجاربه الكيماوية في احد المختبرات حسنة التجهيز ثم في مختبره الخاص المتواضع ، حتى عين المشرف الكيماوي المسؤول في مؤسسة نيوماتيك في كلفتون سنة ١٧٩٨ .

وحفلت السنتان اللتان أمضاهما في المدينة البعيدة عن لندن بانجازات علمية فذة أشهرته ووطدت مكانته ، ومهدت السبيل أمامه للانتقال الى العاصمة البريطانية . وشملت الأبحاث التي اجراها آنذاك بحث استعمالات بعض الغازات العلاجية ، وبحث تركيب أكاسيد وأحماض النيتروجين والأمونيا ، ولم يتردد في استنشاق غاز اكسيد النيتروز ، او الازوتوز (الغاز المضحك) حتى كاد أن يموت . . ثم نشر الكتاب الذي ضمنه تلك الأبحاث وغيرها بعنوان « ابحاث كيماوية وفلسفية » وما ان ظهر هذا الكتاب سنة ١٨٠٠ حتى دعى ديفي لالقاء المحاضرات في المعهد الملكي في لندن . . وكان هذا المعهد حديث عهد حينئذٍ ، وانتقل ديفي الى لندن سنة ١٨٠١ ، وهناك تألق العالم ، وتقلب بين المناصب العلمية المرموقة ، وتوصل الى مكتشفات ومخترعات قلما اجتمعت لعالم واحد ، ناهيك عن الأمجاد التي أحرزها ديفي داخل بريطانيا وخارجها .

فقد عين استاذا في الكيمياء في المعهد السالف الذكر سنة ١٨٠٢ ، وانتخب سكرتيرا للجمعية الملكية سنة ١٨٠٧ ، وذلك بعد أربع سنوات من التحاقه بها عضوا ، ثم مالبث أن عين رئيسا للجمعية (١٨٢٠ - ١٨٢٧) ، واجرى أبحاثا في الدباغة ، واثبت أن عصارة الكارتنشو خير للدباغة ، واقل ثمنا من شتي عصارات البلوط المعروفة آنذاك ، ونشر كتابا في الدباغة أصبح بحكم المرجع المعتمد لها مدة طويلة . . وقل مثل ذلك في الزراعة ، وقد أصبح كتابه فيها حجة العلماء والمزارعين على حد سواء .

وركز ديفي بعد ذلك على بحث العلاقة بين التيارات الكهربائية والمركبات الكيماوية ، واثبت أن التفاعل بين هذه وتلك هو خير الوسائط لتحلل المواد ورجوعها الى عناصرها ، وترتب على ذلك عزل الصوديوم والبوتاسيوم عن مركباتها ، ثم بين العلاقة الحقيقية بين الكلورين وحمض الهيدروكلوريك ، وكشف عن الخطأ الشائع في اعتبار الكلورين حامضا ، بل في تسميته **Oxymuratic acid** وبذلك يكون قد نفى ماقاله لافوازييه - عالم الكيمياء الشهير - من أن الاحماض جميعا تحتوي على



السير همفري ديفي
١٧٧٨ - ١٨٢٩

الاوكسجين . ولعل اغرب مايذكر عن هذه البحوث التي شرحها ديفي في محاضرات تعرف باسم Bakerian انها ظفرت بجائزة نابليون ، فقد قرر معهد فرنسا الانعام على العالم الانجليزي بتلك الجائزة الرفيعة سنة ١٨٠٧ ، هذا بالرغم من الحرب القائمة بين انكلترا وفرنسا آنذاك .

وذهب نابليون الى أبعد من ذلك ، حين اذن لديفي وعائلته بالتجول في فرنسا ، والاجتماع بعلمائها كما يشاء ، واستقبلته الامبراطورة ماري لويز في تلك الزيارة اعرابا عن تقديرها للعالم ومنجزاته ، وذلك في منأى عن السياسة واحقادها . ومن طريف مايذكر هنا أن ميشيل فرادي ، احد كبار علماء الكيمياء الانكليز قاطبة (١٧٩١ - ١٨٦٧) ، كان في مطلع العشرينيات من عمره في تلك الايام ، وقد قربه ديفي منه وسمح له بمرافقته وعائلته في جولته الاوروبية تلك ، وقد امتدت سنتين (١٨١٣ - ١٨١٥) ويذكر أن فرادي اصبح مساعد مختبر في المؤسسة سنة ١٨١٣ وذلك عقب المقابلة التي اجراها معه همفري ديفي .

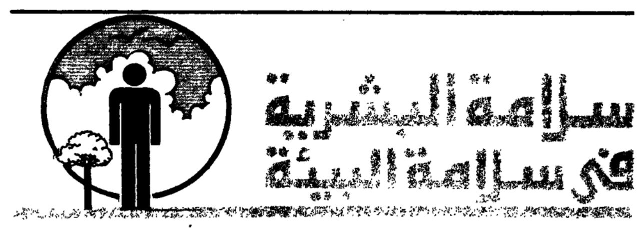
بقى ان نشير الى الاختراع الذي اشتهر به عالم الكيمياء الانكليزي وهو مصباح المناجم الآمن . . ذلك ان العمل في المناجم كان خطرا جدا في تلك الايام ، وسبب ذلك أن غاز الميثين والهواء اختلطا في جو المناجم ، وتحولا الى مزيج خطير قابل للانفجار ، وماأكثر ماتفجر المزيج بسبب المصابيح التي درجوا على استعمالها في المناجم ، وكلف همفري ديفي بدراسة المشكلة ومحاولة حلها،فكان مصباحه الآمن ، بل قل الشبكة الفولاذية التي غلف بها شعلة المصباح . . مصباح الزيت القديم نفسه ، فكان من شأن هذه الشبكة الدقيقة ان امتصت الكثير من حرارة المصباح قبل خروجها الى الخليط المتفجر ، فحدت كثيرا من الانفجارات التي طالما فتكت بعمال المناجم .

والجدير بالذكر أن المحاضرات التي ألقاها ديفي في دبلن سنة ١٨١٠ ، ١٨١١ ، وتناول فيها الكيمياء الزراعية والفلسفة الكيماوية والجيولوجيا قد اكسبته رسوما بلغت ١٢٧٥ جنيها وشهادة E.S.D الفخرية وقد انعموا عليه بوسام الفروسية في السنة التالية ١٨١٢ واصبح يلقب (سير) منذ ذلك الحين .

يقول احد علماء الكيمياء السويديين « ان كتاب ديفي في الكيمياء وعنوانه عناصر الفلسفة الكيماوية - دفع علم الكيمياء قرنا كاملا الى الامام ، ولكن اهتمامات ديفي لم تقف عند حدود الكيمياء ، وقد شملت فيما شملت فاعلية البراكين التي زار ايطاليا من اجل دراستها .

وشملت ايضا انشطة اخرى تبدو بعيدة عن الكيمياء ، فقد ساهم السير همفري ديفي في تأسيس جمعية الرفق بالحيوان ، وحديقة الحيوان في لندن ، وشارك في انشاء نادي الاثنيوم في العاصمة البريطانية .

واستقر العالم الانجليزي في روما في أواخر ايامه ، فقد تحطمت صحته ، وأصبحت العاصمة الايطالية باثارها وحطامها هي المكان الذي يليق بحطام مثله - حسب قوله - ومات ديفي في جنيف سنة ١٨٢٩ عن عمر يناهز ٥١ عاما .



محاولة لتزييف العلم والتاريخ في الفلبين !

هل تذكر قبيلة (تاساداي) ؟ تلك القبيلة التي اكتشفت في جزيرة (مندناو) في الفلبين سنة ١٩٧١ ، وقيل عنها انها ماتزال تعيش في العصور الحجرية الأولى ، فتتخذ من الكهوف مسكنا ، وتستعمل الثمار والجذور طعاما ، ولا تعرف من الثياب شيئا ، إلا مايستر العورات من أغصان الشجر وأوراقها . وهللت الصحافة الامريكية لذلك الاكتشاف ، واعتبره الكثيرون أهم اكتشاف (انثروبولوجي) في القرن العشرين ، وظهرت الاستطلاعات والكتب المصورة والمقابلات واللقاءات ، وراح الجميع يرثون لحالة أجدادنا الأوائل ، سكان الكهوف ، فقد عاشوا حياة حرمان ، وتعرضوا لشتى ضروب الفتك من جانب نمر الكهوف وسائر الحيوان ، ذلك أن حياة قبيلة (تاساداي) في القرن العشرين تكاد تكون نسخة طبق الأصل لحياة سكان الكهوف في الألف العشرين قبل الميلاد .

هل تصدق أن الاكتشاف لم يكن سوى كذبة أو خدعة ، افتعلتها حكومة الرئيس فرديناند ماركوس بقصد الدعاية ، وتصيد المكاسب المادية وغير المادية ، فقد بلغ من جشع هذا الرجل أنه لم ير أية غضاضة في تزييف العلم والتاريخ من أجل الحصول على مزيد من الكسب مهما كان قليلا ، ليضيفه إلى ما كنزه من ملايين . !

وذهب ماركوس ، وذهب قبله سنة ١٩٨٣ وزيره لشؤون القبائل (عمانويل اليز الدي) ، ومعتمده في أعمال التزييف ، تزييف العلم والتاريخ .

فقد تبين أن أفراد قبيلة (تاساداي) لم يكونوا سوى أفراد قبيلة (مانوبه) Manube وهي قبيلة معروفة ، يتقن أفرادها الصيد والزراعة (البدائية) ، وثبت أيضا أن الأوامر التي صدرت إليهم سنة ١٩٧٠/١٩٧١ اقتضت عيشهم بلا ثياب ، وسكنهم في الكهوف ، وذلك لمدة محدودة ، يعودون بعدها إلى أسلوبهم المألوف في الحياة ، ولما انقضت تلك المدة ، وتحققت الأهداف التي توخاها ماركوس من تلك التمثيلية أصدر تعليماته بحظر زيارة كهوف قبيلة (تاساداي) على كافة الصحفيين ، والعلماء الذين قدموا إلى الفلبين من شتى أقطار العالم ، وذلك لسبب بسيط جدا هو أن الكهوف عادت كما كانت مهجورة ، وأن قبيلة (تاساداي) اختفت ، وعادت إلى مواطنها الأولى ، وأصبحت كما كانت قبيلة (مانوبه) التي تزرع ، وتصيد ، وتعيش في أكواخ لا كهوف .

ويعود الفضل في الكشف عن هذه الأضاليل إلى صحفي سويسري اسمه (اوزوالد اين) زار الفلبين بعد فرار ماركوس منها ، وكذلك إلى صحفيين المانيين في مجلة (شترن) زارا المنطقة في شهر مارس (٨٦) ، فوجدا سكان الكهوف العراة قد ارتدوا ثيابا حديثة (انظر الصورة) .

وعادوا يقومون بشتى أعمالهم الزراعية كالعادة ، وهم لم يعرفوا السكن في الكهوف إلا في تلك الأسابيع القليلة تنفيذا لأمر حكومة ماركوس .

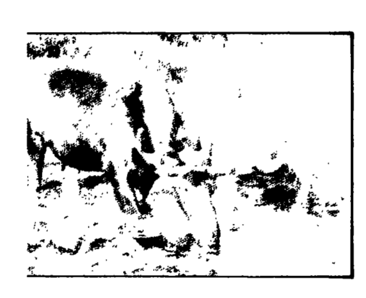
الأيل حيوان وحشي يستأنسه العلماء السوفيات

يذكر التاريخ فضلا كبيرا للأقوام البدائية ، ذلك هو استئناس الحيوان . فمع أن هذه المهمة لم تكن شاملة ، بل اقتصرت على نحو ستين فصيلة من مجموع الفصائل الثديية البالغ عددها ٨٠٠٠ فصيلة ، إلا أنها كانت ناجحة ، فقد ألفت الحيوانات المستأنسة بني الانسان ، ولم تعد تخافهم كما فعلت أيام كانت وحشية ، كذلك تخطت تلك الحيوانات القيود الفصلية التي قصرت تناسلها على مرة واحدة في السنة الواحدة ، وأصبحت قادرة على الانجاب في أي فصل ، وبالتالي على تكرار الانجاب وكثرته .

ويتساءل العالم عن العوامل التي أدت إلى تلك التغيرات ، وقد رسخت في شتى الفصائل المستأنسة حتى أصبحت وراثية ، تنتقل من السلف إلى الخلف ، فمن شأن تلك العوامل ـ لو عرفت ـ أن تمكّن العلماء والمختصين بتربية الحيوان من إعادة تلك التجربة (البيولوجية) الهائلة ، ومن إنجازها لا في عشرات القرون وإنما في حفنة قليلة من السنين ، تتناسب والتقدم العلمي الكبير الذي حققه الانسان في العصر الحديث .

ذلك هو التساؤل الذي طرحه العلماء في شتى البلدان ، فكانت محاولة السوفيات لاستئناس الجواميس البرية ، والوعول ، والنعام ، ومحاولة الامريكان لاستئناس ثيران المسك ، وغير ذلك من محاولات قام بها العلماء في النرويج ، وافريقيا ، واليابان ، ولعل التجارب التي قام بها العلماء السوفيات في محطة التجارب الزراعية في (كوستروما) والتي استهدفوا فيها استئناس حيوان الايل الوحشي جديرة بكل اهتمام .

أما اختيارهم الايل بالذات فيعزى للفوائد الكثيرة التي يتيحها هذا الحيوان لبني الانسان ، ففي الامكان دبغ جلده ، وتجهيز صنوف ممتازة منه لصناعة الأحذية ، ثم إن لحمه لاتخالطه عروق الشحم كلحم البقر ، بحيث لاتزيد نسبة الدهن إلى الهبر في لحمه على ٨, ـ ١,٧٪ وزنا ، وهي تصل إلى ١٠٪ في لحم



البقر ، أضف إلى ذلك أن البروتينات في لحم الايل تزيد بنسبة ٥٪ عما هي عليه في لحم البقر ، وقل مثل ذلك في الفيتامينات ، إذ يبلغ مايحتويه من فتامين أ وفيتامين ب[٢] خمسة أضعاف مايحتويه لحم البقر منها ، وتتضاعف هذه الزيادة لتصبح ٨ ـ ١٠ أضعاف في حالة فيتامين ب[١] .

ويتميز الايل فوق ذلك بلبنه ، إذ يبلغ مايحتويه حليبه من دهنيات ١٢,٣٪ ، وبروتينات ٨,٧٥٪ ، وسكريات ٤ ـ ٤,٥٪ فضلا عن الفيتامينات ، والأحماض الأمينية الكثيرة التي نجدها في حليب الايل ، وقد لانجدها في كثير سواه ، هذا إلى جانب الفوائد العلاجية التي اكتشفها البروفسور بروباستين في لبن الايل ، فهو كفيل بالشفاء من القرحة ، إذا تناول المريض جرعاته على مدى ٣ ـ ٤ أسابيع ، والغريب أن في الامكان تركه أياما في جو الغرفة دون أن يفسد .

ولكن ماالذي نجح العلماء السوفيات في تحقيقه حتى الآن ؟

لقد نجحوا في استئناس حيوان الأيل بقدر سمح لهم بإنشاء مزرعة خاصة بهذا الحيوان ، ملحقة بمحطة (كوستروما) الزراعية السالفة الذكر ، يتم استكثار هذا الحيوان المستأنس في هذه المحطة حسب الحاجة ، منه مايصلح للحم ، وماهو أصلح للبن ، وماهو أجود جلدا ، وهكذا . □

قصة من

الخيال العلمي

الاعتراف الأخير

بقلم ./رؤوف وصفي

« هل قرارك نهائي ؟

كانت اللوحة التي تتضمن هذه الكلمات الثلاث . . مضيئة بعرض الجدار الرمادي الضخم الذي يمثل المدخل الرئيسي للمبنى . . كانت الحروف تتألف باللون الفضي ثم تتحول ببطء شديد الى اللون الذهبي . .

كان باب الدخول الخشبي السميك مغطى بالاسماء والتعليقات والتواريخ التي حفرها الذين دخلوا المبنى . . ولم يعودوا أبدا . . . .

« هل قرارك نهائي ؟ »

وقف مترددا . . فقد كان عليه أن يجيب عن السؤال التقليدي ولو بمجرد كلمة واحدة . . حاول جاهدا أن يهدىء من ضربات قلبه المتلاحقة . . ثم تنفس بعمق . . وسيطر على انفعالاته لعدة ثوان . . . وقال بصوت هامس مرتعش - « أجل » .

استمر الباب مغلقا . . فقد أخذت عين الكترونية متألقة باللون الأخضر . . مثبتة في طرفه الأعلى . . ترقب كل حركة يقوم بها . .

كان يتمنى في قرارة نفسه أن يهرب بعيدا عن هذا المبنى الذي يطلق عليه (بيت الموت) . . ولكن الحياة أصبحت شاقة ، وكل هذه الآلات بمختلف أنواعها واستخداماتها تسيطر تماما على كل نواحي الحياة في القرن الحادي والعشرين . . لقد أصبح العالم . . عالم آلات صماء . . لم يعد للعواطف والأحاسيس [illegible] أي مكان في عالم اليوم . .

[illegible] ابنه الوحيد أثناء اجراء تجربة على سلاح جديد يستخدم أشعة الليزر في اطار المناورات [illegible] حروب الفضاء . . وهو يكره الآلات . . والحياة . . فتح الباب ببطء شديد . دون أدنى صوت . . . . .

تردد للحظات ثم دخل بخطوات متثاقلة الى بيت الموت . . وأغلق الباب من خلفه ، كان من الصعب تحديد أبعاد الغرفة المضيئة التي أصبح في منتصفها . . فقد رآها لانهائية المساحة . . وهذا التأثير أحدثته مئات المرايا المثبتة فوق كل الجدران ، وعلى السقف والأرضية . . وأصبح الأمر كله يبدو ككابوس قاس . . وتأكد لديه بأنه حتى الزمن . . توقف . . .

نظرا الى المرايا ، فشاهد صورة تنعكس اليه بآلاف الأشكال من مختلف الزوايا ، وبأوضاع متباينة . . شعر بأنه وحيد مع نفسه . . وحدة مخيفة مستحيلة . .

كانت كل صورة تنعكس اليه من المرايا تسلبه لحظة من لحظات حياته ، تنتزع منه آماله وأحلامه . .





ولكن لم يعد في أعماقه أي احساس بالخوف أو الأسى . . . واستطاع بالهدوء واللامبالاة التغلب على الشعور المفاجيء بالفراغ . . والوحدة . . تحرك في بطء وكأنه يسير في حلم . . الى مقعد وثير بأحد أركان الغرفة ، وتهالك فوقه . . فشعر بالراحة . .

نظر أمامه . . كان يواجهه كمبيوتر معدني صغير رمادي اللون . . مكتوب على شاشته الخضراء بحروف كبيرة متألقة (الاعتراف الأخير . .)

مرت ثوان . . سمع بعدها صوتا آليا أجش ينطلق من الكمبيوتر .

- من أنت ؟

خيل اليه أن الصوت مألوف . . نظر حوله ليعرف مصدره . . لقد خدعته أحاسيسه ، فالغرفة خالية تماما . . الا من الكمبيوتر . . وآلاف الصور التي تنعكس من المرايا التي تغطي كل المساحات . . والمقعد الذي يجلس عليه . .

استند على ظهر مقعده . . وأغمض عينيه . . وغرق في أعماق ذاكرته . . تلاشت المرئيات من أمامه . . ورأى نفسه وهو ما يزال طفلا يجري في الحقول الخضراء تحت سماء زرقاء صافية . . كانت الحياة جميلة في ذلك الوقت . . قبل أن تسيطر الآلات . . . .

- « من أنت ؟ »

(كان خياله بعيدا يستعيد ذكريات الماضي . . أمه في وسط الحقل الأخضر ، تفتح ذراعيها له وهو يأتي راكضا من بعيد . . وصل اليها ودفن رأسه في ملابسها الدافئة . . ابتسمت له وتحدثت اليه . . انه لايذكر كلماتها بالتحديد . . ولكنه على يقين أن الكلمات كانت رقيقة مفعمة بالحزن . . .

- « من أنت ؟»

بذل جهدا خارقا حتى يبعد الذكريات من ذهنه المكدود . . فذابت الأشباح التي تشده للماضي . . واختفت . . . .

وضاعت طفولته في هوة الزمن السحيقة . .

أجاب بصوت هامس وكأنه يتحدث لنفسه :

- « أنا رقم ٨٩١٥ مصنف أ . . عضو اتحاد علماء الالكترونيات » .

صمت الكمبيوتر للحظات . . ربما ليراجع ذاكرته الالكترونية ، ويتأكد من المعلومات . . عاد الصوت الأجش الآلي العميق . . يقول بتلك النبرة المميزة القاسية - « هل ودعت عائلتك وأصدقاءك ؟

لم يستطع أن يجيب . . ارتعشت شفتاه . . وشعر باختناق مباغت . .

خفض عينيه وابتلع ريقه

- « ليست لي عائلة » .

- . . وأصدقاءك ؟! .

- « فقدت أصدقائي منذ زمن طويل »

صمت الكمبيوتر لأقل من لحظة .

- « اذن من أبلغ عن موتك ؟

أجاب بصوت مفعم بالسخرية

- بلغ رئيس علماء الالكترونيات . . سيكون سعيدا بهذا الخبر . . فقد سببت له الكثير من المتاعب » .

- « أتريد أن تقول شيئا آخر » ؟

تردد قليلا ثم قال بلا اكتراث

- أنا الذي صممت أجهزتك . . وكذلك كل بيت الموت » .

ساد صمت ثقيل فرض نفسه

« أتقول الحقيقة ؟ »

« لاأحد يكذب في الاعتراف الأخير . . »

قال الكمبيوتر بسرعة مؤكدا .

- أحيانا يكذبون ،

- ولكني أقول الحقيقة . . أنا رقم ٨٩١٥ مصنف أ . . قد صممت بيت الموت »

أحس فجأة بالاغتراب . . وبأنه لاينتمي الى هذا المكان المروع .

- « اذن أنت تعرف ما الذي ينتظرك » .

- « أجل »

- « أخبرني »

ابتسم في تهكم . . الكمبيوتر يختبر معلوماته

- « بعد انتهاء الاعتراف الأخير . . تفتح الباب الذي يفضي الى الدرج . . اثنتين وأربعين درجة . . إحداها عليها شحنة كهربائية صاعقة . . ثم ينتهي كل شيء في ثوان » .

- فوق أي درجة ؟»

- أنت تغيرها كل مرة

صمت الكمبيوتر قليلا ثم قال

- هل تركت اثاما في حياتك ؟

أجاب بسرعة

ـ أكبر خطيئة أنني صممت بيت الموت . . »
ـ ماذا ؟! انني لاأستطيع أن أفهمك . . لقد أصابني الملل . . ان كل عالم الكترونيات يأتي الى بيت الموت يمثل مشكلة لي . . . وبسببهم فقدت اثنتين من خلايا وحدة اتخاذ الرأي في أجهزتي » .
ـ لن تفهم أبدا . . »
ـ حقا ان ذكائي صناعي . . ولكني أريد أن أفهم » .
ـ« أيها الكمبيوتر الغبي . . ماذا تريد أن تفهم ؟ الحياة التي هي فوق كل منطق . . الحب والكراهية . . السعادة والألم . . أيمكن وضع هذه المشاعر الانسانية في معادلات رياضية ليفهمها الكمبيوتر ؟ »
ـ هل جعلت الناس أكثر سعادة بتصميمك لبيت الموت ؟ »
بوغت تماما . . فقد استغرقه التفكير . . ونسي وجود الكمبيوتر وسبب دخوله الى هذا المكان . .
فكر قليلا . .
ـ « في البداية صممت بيت الموت لهذا الغرض . . ولكن الأمور تغيرت ، وأصبح بيت الموت رمزا للهزيمة . . كما أنه أصاب الارادة بالشلل ، وسلب القدرة على الصراع من أجل البحث عن معنى الحياة . . ولم يجلب الحرية للحياة . . بل للموت . . انه شيء محزن ومروع أن يفقد الانسان ثقته بنفسه . . فقد أصبح يسير للهوة السحيقة ، مغمض العينين مسلوب الارادة » .
ساد صمت ثقيل
ـ « أتريد مشروبا منعشا ؟ »
وفي ثوان كان كوب العصير على منضدة ظهرت فجأة . . أخذ يشرب عصير الفواكه المثلج ببطء . . ويتذكر تلك المرأة العجوز التي استوقفته يوما وهو في طريقه الى مختبر الالكترونيات . . لمست يده وسألته بصوت ضعيف خافت
ـ أخبرني . . هل يشعر الانسان بالخوف هناك ؟
لم يفهم السؤال
ـ « ماذا ؟»
ـ « أقصدت هناك في بيت الموت »
حاول أن يبتعد عنها . . ولكنها تعلقت بملابسه . وتطلعت اليه بعينين حزينتين تحوطهما التجاعيد . . وتحدثت بسرعة . .

لم يستطع أن يسمع المزيد . . فاندفع بعيدا . .
ومرة أخرى ذابت الأشباح في ضباب السنوات المتكاثف . .
انتهى من شرب عصير الفواكه . . ووضع الكوب بعناية شديدة على المنضدة التي اختفت فجأة . . كما ظهرت . .
ردد بصوت هامس . . مفعم بالحزن .
ـ « حان وقت النهاية » .
قال الكمبيوتر بصوته الأجش :
« ما يزال أمامك أربع دقائق »
قال لنفسه :
ـ يمكن أن ينتظرني الموت لعدة دقائق أخرى . . فالأبدية قادمة لاريب فيها » .
ـ هل تتعجل الموت ؟
نظر الى الكمبيوتر في تحد سافر
. بل أتعجل تدميرك .
ـ « تدمرني ؟! » .
ـ أنسيت ؟! أنا الذي صممتك ؟ » .
ـ ولكنك لا تملك أسلحة .
ابتسم في تهكم . . وقال في هدوء شديد :
ثبت مجموعة من القنابل البلاستيكية الدقيقة في أجزاء متفرقة من جسمي ، سوف تنفجر بمجرد أن ألمس الشحنة الكهربائية الصاعقة فوق الدرج . . وهكذا يفنى بيت الموت . .
ـ لن أدعك تصل للدرج » ,
ـ كل شخص يأتي الى داخل بيت الموت يجب أن ينزل الدرج ، ولا تستطيع أن تمنعه
اقترب من الكمبيوتر وقال بصوت مرتفع .
« انني مستعد »
تباعدت المرايا في الجهة المقابلة ، وظهر ممر ضيق مضيء . . ينتهي ببداية الدرج .
تحرك ببطء شديد نحو الممر . . قال الكمبيوتر بصوت بدا وكأنه مفعم بالحزن .
ـ هي النهاية لي ولك . وداعا » .
ـ « وداعا . . »
استدار لينظر للكمبيوتر للمرة الأخيرة . . رفع يده ليلوح بها . . فردت عليه الآف من صوره التي تنعكس على كل المرايا . . وتبدو وكأن لانهاية لها . . □

لغة

جمال العربية

بقلم : محمد خليفة التونسي

الضّوضاء مُذكرٌ ومؤنث

يسر مجلة العربي أن يراجعها كتّابها وقرّاؤها فيما يرونه مآخذ على ما ينشر فيها، ومنها مآخذهم اللغوية التي تدل على عنايتهم بتفصيح لغتنا سواء كانت هذه المآخذ صائبة أو غير صائبة .

ومن هذه المراجعات رسالة من الدكتور فاضل حسن أحمد (كلية الهندسة / جامعة صلاح الدين / اربيل / العراق) اذ نشرت له المجلة مقالة في العدد (٣٣١) عنوانها « الضوضاء مرض العصر » وبعد اطلاعه عليها منشورة لاحظ أن مصحح المجلة أجرى قلمه على ما يتعلق بكلمة « ضوضاء » ، واعتدها مؤنثة ، وهي في نظره « مذكرة » وقد طلب الدكتور أن تنبه المجلة إلى أن الكلمة مذكرة ، وأن تأنيثها خطأ .

ونحن إذ نشكر الدكتور على هذه العناية نشير أن كلمة ضوضاء تؤنث وتذكر ، وشاهدنا على تأنيثها قول ابن حلزة في بعض أبيات معلقته يصف اتفاق قوم في ليلة على الرحيل صباحاً ويصف رحيلهم ، فيجمع ذلك في بيتين يعدّان آية في بلاغة التصوير الحركي مع الإيجاز كأنها فِلْمٌ سينمائي سريع شامل ، فيقول :

أجمعوا أمرَهم عِشاءً ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ
من منادٍ ، ومن مُجيب ، ومن تصهالِ خيلٍ ، خلال ذاك رُغاءُ

والشاهد قوله : أصبحت لهم ضوضاءُ فأنث « ضوضاء » .

وفي لسان العرب لابن منظور « الضوضاة والضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم » وفيه ـ نقلا عن ابن سيده ـ قوله : « وعندي أن ضوضاء ـ هنا ـ فعلاء ، ضوضيت ضوضاء وصيصاء » وفيه ـ نقلاً عن التهذيب ـ قوله « الضوضاء صوت الناس ، وهو الضوصاء ويقال : ضَوْضَوا ـ بلا همز ـ وضوضَيت » ، وفي القاموس للفيروزابادي قوله ، « الضَوْضى ـ مقصورة : الجلبة وأصوات الناس لغةٌ في المهموز ، ورجل مُضَوْضٍ : مصوِّت » .

وقد يكون هذا كافيا ، ولكن لنا عليه تعقيبات نرجو الله أن نكون فيها موفّقين ، اذ نلاحظ أن لسان العرب أورد كلمة « ضوضاء » في مادة « ضوا » وأوردها القاموس في مادة « ضوض » كأن جذر الكلمة ثلاثي ثالث حروفه معتل عند اللسان ، وضاد عند القاموس .

ورأينا أن جذر الكلمة ثنائي (ضو) ثم تكرر ، كما في أمثاله : وسوس ، وسوسة فهو وسْواس والجذر (وس) وهكذا : ثرثر ثرثرة فهو ثرْثار ، وقَعْقع قعْقعة فهو قَعْقاع ، وحَشْحش حشْحَشةً فهو حشْحاس ، وجَعْجع جعْجعةً فهو جَعْجاع ، فوزن ضوضاء هو فعْفاع ، وليس فَعْلاء كما نقل عن علامتنا اللغوي ابن سيده ، والهمزة في ضوضاء منقلبة عن حرف علة (الواو) كما في سماء ورجاء وليست للتأنيث ، وإن

عوملت الكلمة معاملة المؤنث كما في سماء لتشابه الهمزتين ، ومع هذا يلاحظ أن شبيهتها « سماء » مع ورودها مؤنثة عدة مرّات في القرآن الكريم ـ قد وردت مذكرة فيه مرة واحدة « السماء منفطر به كان وعده مفعولا » وقد علّل بعض المفسّرين هنا تذكير لفظ السماء بأن معناها المطر ، وهذا التعليل مع وجاهته لا ضرورة اليه ، لأن الهمزة الممدودة في السماء منقلبة وليست للتأنيث، والعلة الصحيحة أن العرب ذكّروا السماء قليلاً ، وأنّثوها كثيراً لأسباب أسطورية .

وكما أن الضوضاء على وزن « فَعْلال » تكون « صيضاء » على وزن « فِعْلال » و « ضَوْضَيْت » على وزن « فَعْفَعْت » و « ضَوْضى » على وزن « فَعْفع » و « مُضوْضٍ » منقوصا على وزن « مُفَعْفٍ » . و « ضَوْضوْا » على وزن « فَعْفوْا » لسقوط حرف العلة قبل واو الجماعة منعاً لالتقائهما ساكنيْن .

و « صوْضاء » مذكّر مجازيّ لفظاً ولكنه عومل كسماء مؤنثاً مجازيا وهكذا عُومل في شعر « الحارث بن حلزة » كما ذكرنا قبل .

ولكن ينبغي أن نلاحظ :

أولا : أن أسلافنا العرب الفصحاء عدّوا بعض الأشياء مذكرة وبعضها مؤنثة لأسبابهم الاسطورية التي لا نتحققها اليوم ، مع أن هذه الأشياء ليست في الحقيقة مذكرة ولا مؤنثة ، لخلوها من أعضاء الذكورة وأعضاء الأنوثة معاً ، ولكنهم أطلقوا عليها من وجهة نظرهم كلمات عدّوها مذكرة أو مؤنثة كما تراءت لهم ، وهي الكلمات التي عدّها علماؤنا مجازية التأنيث (أو التذكير) .

ثانياً : ان الضوضاء تطلق على صوت مختلط من عدة أصوات ، ولهذا فسرتها بعض المعاجم بأنها صوت (فتذكّر) ، وفسّرتها بعضها بأنها أصوات لاختلاطها (فتؤنث) .

ثالثاً : « ولننتقل إلى مجال أوسع في أمر التذكير والتأنيث فيما نسميه مؤنثاً مجازياً أو مذكراً مجازيا ، أو مؤنثاً أو مذكراً اعتبارياً ، فقد نظر أسلافنا إلى الموجودات الخالية من علامات الذكورة وعلامات الأنوثة ـ كغيرهم من الجماعات البشرية ـ فاعتبروا بعضها مذكراً وبعضها مؤنثاً ، ولا ندري على أي أساس بنوا هذه النظرة الاعتبارية أو الاعتباطية ، ولا شك أن هذه النظرة ناشئة عن ملكة « التشخيص » ـ « الاستحياء ANEMISM أي اعتبار الأشياء أشخاصاً أو أحياء » وهي ملكة بشرية عامة عند كل الشعوب ، ولها آثارها في كلّ اللغات ومن أظهر مظاهرها الأساطير .

وقد أتعب علماؤنا أنفسهم في تقسيم الكلمات إلى مذكرة ومؤنثة اعتبارياً ، وحاولوا حصرها في المفاهيم الخاصة بالمذكر والمؤنث ، كما حاولوا وضع قواعد لها فقالوا مثلاً في أعضاء الانسان : إن كل عضو مفرد كالرأس والبطن والعنق ـ مذكر ، وكل عضو مزدوج أو متعدد مؤنث كالعين والقدم والرجل والاصبع والضلع ، وإن كانت تخلو من علامات التأنيث فهي مؤنثات معنويات ، لأن العرب نظروا إليها كأنثيات حقيقيات .

ورأيي في أمثال هذه الأسماء والصفات المعنوية الخالية من علامات التأنيث أن نذكّرها أو نؤنّثها (انظر مجلة العربي العدد ٢٦٨) .

وبهذا نستريح ونريح فلا نكلف أنفسنا عناء حفظ القوائم التي تحوي مئات ومئات من هذا النوع ، وإني أعتمد في ذلك على مرجع هو أشد أصالة من المعاجم جميعاً ، وهو كلام العرب الفصحاء ، فلفظ الصوت مثلاً مذكّر ولكن رويشد بن كثير الطائي يقول :

يا أيها الرّاكب المزجي مطيّته
سائل بني أسد : ما هذه الصوت ؟

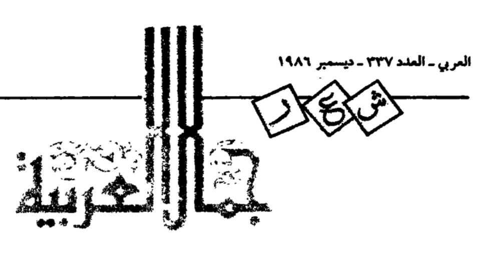
فأنث الصوت باعتباره « صيحة » و « العذر » مذكر ، ولكن حاتما الطائي يقول في صاحبته ماوية في مطلع إحدى قصائده :

أماويّ قد طال التجنّب والهجر
وقد عذرتني في طلابكم العُذْرُ

فأنث العذر باعتباره « المعذرة » .

وحكى عن عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول : « جاءته كتابي فاحتقرها » . . قال أبو عمر « أتقول : جاءته كتابي ؟ » قال : « نعم ، أليست صحيفة » .

أليس من الأيسر أن نُعدّ هذا النوع مذكراً أو مؤنثاً ما دام يمكن تأويله على هذه الطريقة السهلة ، فتقول مثلاً « الذراع قصير » باعتبار أنه عضو ، ونقول أيضاً « العربي » رائح باعتبار اللفظ أو « العربي رائحة » باعتبار أنه مجلة . □



هكذا غنى الآباء

عواقب الهجر

لكثير عزة

تشبيب الرجل بالمرأة ـ شعراً ونثراً ـ موضوع قديم قدم الجنسين،ولكن آداب الأمم حفظت من قصائد الشعراء في التشبيب ما لم تحفظه من نثر المتكلمين ، وهذا الشعر في كل أمة ـ سواء كان صادقاً أو متكلفا ـ أقوى عون على فهم آدابها الاجتماعية ، وفهم نظرة كل من الجنسين للآخر ، وما يعجب كلاهما من محاسنه خَلقاً وخُلُقاً ، وقد راج التشبيب في شعرنا العربي في الحجاز خلال القرن الهجري الأول ، وكان رواجه لأسباب لا يعنينا هنا بيانها ، ولكن يعنينا أن نميز بين نوعين منه ، أولهما ما اقتصر فيه الشاعر على التشبيب بامرأة واحدة ، كمجنون ليلى ، وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وقد اشتهر كل من هؤلاء بالانتساب الى صاحبته أكثر من شهرته بالانتساب الى آبائه وعشيرته ، وجدير بهذا النوع أن نصطلح على تسميته « النسيب » أو « شعر الحب » ، ويغلب فيه حديث الشاعر بعواطفه نحو محبوبته المعينة كأنه متصوف ، وقلما ينزع الى وصف محاسنها الجسدية .

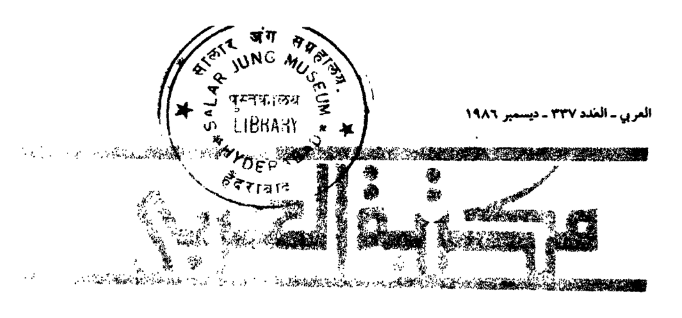
والنوع الثاني ما تعددت فيه النساء اللاتي يشبب بهن الشاعر ، فهو كالنحلة في التنقل من زهرة الى زهرة بلا ألم ولا حرج ، ويبرز في هذا النوع وصف الجواذب الجسدية ، وجدير بهذا النوع أن يسمى « الغزل » لأن صاحبه أشبه بصياد الغزلان ، فهو يغزل أو يفتل ليمسك بما يسنح له منها دون تعيين ، ومن هؤلاء عندنا عمر بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، والأحوص ، وهناك نوع ثالث هو التشبيب التمهيدي أو الافتتاحي الذي يقدمه الشاعر في مطلع قصيدته للتوصل الى موضوع آخر كالمدح أو الوصف أو الهجاء ، بل الرثاء . وكل هذه الأنواع الثلاثة تدخل في التشبيب ، أي التنويه بمحاسن امرأة شبَّ الاهتمام بها في نفس الشاعر وكلها تتداخل حتى تبلغ الغموض ، ويعز التمييز بين أمثلتها .

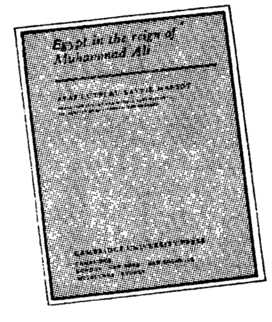
وشاعرنا هنا هوكُثَيِّر بن عبد الرحمن من شعراء الحب وإن اتهم بأنه كانَ دعياً فيه ، وكان قزماً نافر الصورة ، وهذا لا يمنع من أن يكون مخلصاً فيه ، وإن كان غير مقبول عند النساء ، وكان راوية للشاعر « جميل بثينة » ولهما معاً أخبار طوال . وصاحبته هي عزة بنت حميد الضَمْري ، وكانت تتابع أخباره وأشعاره فيها ، لأن المرأة تهتم بمن ينوه بمحاسنها وبحبه إياها ، ولو لم تحبه . ولشاعرنا شعر كثير في مدح آل البيت وإن كان قد مدح خصومهم الأمويين أصحاب السلطان يومئذ ، توفي سنة ١٠٥هـ .

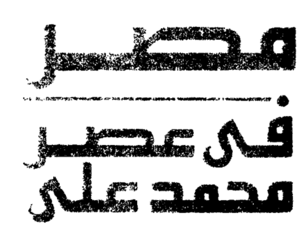
خليلَيَّ ، هذا ربعُ عَزَّةَ فاعْقلا ... قَلوصيكما ، ثم ابْكيا حيث حَلَّتِ[1]
وما كنتُ أدري قبلَ عزةَ ما الهوى ... ولا مُوجِباتِ الحزن حتى تولَّتِ
وكانَتْ بقطع الحبلِ بيني وبينها ... كناذِرةٍ نَذْراً فأوْفت وحَلَّت[2]
فَقُلتُ لها : يا عَز كلُّ مصيبةٍ ... اذا وُطِّنت يوماً لها النفسَ ذَلَّت
ولم يَلق انسان من الحُب مَيْعةً ... تَعُمّ ولا غَمّاءَ إلا تجلَّت[3]
كأني أنادي صَخْرةً حين أعرضَت ... من الصُّمِّ لو تَمشي بها العُصم زَلَّت[4]
صَفوحاً فما تلقاكَ الا بَخيلةً ... فمن مَلَّ منها ذلِكَ الوصلَ ملَّت[5]
أباحَتْ حِمىً لم يَرْعَهُ الناسُ قَبلَها ... وحَلَّتْ تِلاعاً لم تكنْ قَبلُ حُلَّت[6]
فليتَ قَلوصى عندَ عَزةَ قُيِّدت ... بحَبْلٍ ضعيفٍ غُرَّ منها فَضلَّت[7]
وغُودِرَ في الحيِّ المقيمينَ رَحلُها ... وكانَ لها باغٍ سِوَاي فبَلَّت[8]
وكنتُ كذي رِجلَين رجلٍ صَحيحةٍ ... ورجلٍ رَمَى فيهَا الزمان فَشُلَّت
وكنتُ كذاتِ الظَّلع لما تحامَلت ... على ظَلْعِها بعد العِثار اسْتَقَلَّت[9]
اريدُ الثواءَ عِندها ، وأظنُّها ... إذا ما أطلْنا عِندها المكثَ مَلَّت[10]
فما أنصفتْ : أما النساء فَبَغَّضت ... إلَيَّ ، وأمّا بالنوالِ فضَنَّت
فإن تَكن العُتبَى فأهلاً ومرحباً ! ... وحَقَّت لها العُتبَى لدينَا ، وقلَّت
وان تكُن الأخرى فإنَّ وراءَنا ... مَنَادِحَ لو سَارت بها العيسُ كَلَّت[11]
خليليّ إن الحاجبيّةَ طلَّحت ... قلوصيكما ونَاقتِي قد أكلَّت[12]
فواللهِ ثم الله ، ما حَلَّ قبلَها ... ولا بعدَها مِن خُلَّةٍ حيث حَلَّتِ
وما مرَّ مِن يومٍ علَى كيومِها ... وان عظُمت أيامُ أُخرَى وجَلَّتُ
وأضحتْ بأعلَى شاهقٍ من فؤادِه ... فلا القلب يسلاها ، ولا العينُ ملَّتِ
فَيا عجباً للقلب ، كيفَ اعترافُه ... وللنفسِ لَما وُطِّنت ، كيفَ ذلَّت[13]
وإني وتَهيامِي بِعزةَ بعدَمَا ... تخلَّيتُ مما بينَنا وتخلَّت[14]
لكالمرتجي ظِلَّ الغمامةِ كلَّما ... تبوّأ منها للمقِيل اضمحلَّتِ[15]

---

(١) الربع : الدار ، اعقلا : اربطا ، القلوص : الناقة .
(٢) الحبل : الوصل ، فأوفت وحلت : أدت النذر وتخلصت منه .
(٣) الميعة : الشدة ، الغماء : الكرب ، تجلت : زالت .
(٤) أنادي : أجالس ، الصم : الصلبة ، العصم : الوعول ، ازلت : سقطت .
(٥) صفوح : هاجرة . (٦) تلاع : أماكن مرتفعة . (٧) غر : قطع . (٨) بلت : نجت .
(٩) الظلع : العرج ، استقلت : اعتدلت .
(١٠) الثواء : الاقامة ، المكث : البقاء .
(١١) الأخرى : القطيعة ، منادح : أماكن واسعة ، العيس : الإبل ، كلت : تعبت .
(١٢) طلحت ، وأكلت : أتعبت .
(١٣) اعترافه : صبره ، وطنت : سكنت .
(١٤) الهيام : شبه الجنون ، تخلى : ترك .
(١٥) تبوأ : نزل ، المقيل : نوم نصف النهار .







تأليف : عفاف لطفى السيد

(مطبعة جامعة كمبردج ، ١٩٨٤)

عرض وتعليق : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

هناك شبه اجماع على أن محمد على هو مؤسس مصر الحديثة ، الا أن الحكم عليه ، وعلى الفترة التي حكم فيها مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٨) ، قد اختلف فيه اختلافا كبيرا ، باختلاف النظرة التي كانت توجه المؤلفين ، حقيقة أن الكثيرين من الاوروبيين قد كتبوا عن محمد على ، سواء في حياته أو بعد وفاته ، الا أن جانبا كبيرا مما كتبوه كان يرتبط بنوعية علاقاتهم بسلالته التى حكمت مصر حتى عام ١٩٥٢ . فكيف نظرت المؤلفة لمحمد على وعصره وماهو الجديد ؟

ان الملك فؤاد الـدي ـ لاشك ـ كـان يـدرك أهمية الكتابة التاريخيةفي تدعيم أركـان حكم أسـرته ، قـد رعى كثيرا من الكتـاب الفرنسيـين ، والانجليز ، والايطاليين ، والأمريكان وغيرهم ، ممن ركزوا على ايجابيات محمد على واسماعيل ، وبرروا سلبياتها ، أما الكتاب المصريون ، فان الكثيرين منهم قد ركبوا موجة ارضاء الحكام من أسـرة محمد عـلى ، حـرصـا منهم عـلى شغــل بعض المنـاصب القيادية ، أو الحصول على بعض المكافآت المادية .

ثم انعكست الآيـة بعد سقـوط النظام الملكي ، بحيث تعـرض حكم محمد عـلى وأسرتـه لتجـريـح منتظم ، لم يكن له أحيانا ما يبرره ، على الأخص أن العهد الجديد الذي بدأ باستيلاء الضباط على الحكم في عام ١٩٥٢ قد تبنى وجهات نظر دعائية ، تشيـد بالانجازات « الثورية » ، وتسلب كل حكام مصـر السابقين أي ميزة ، ولو كانت حقيقية ، مما أدى الى نوع من البلبلة التي عاناها الجيل المخضرم الذي شهد العهدين ، وبدأ يشك في الكثير مما كتب ، ان مدحا أو قدحا .

وبعد سكون حدة هذه العـاصفة ، تخـرج علينا الدكتورة عفاف لطفي السيـد ، المصريـة الأصل ، الأستـاذة بجامعـة كاليفـورنيا بـالولايـات المتحـدة الامريكية ، بهذا الكتاب العلمي المتزن الذي سعى الى اعادة تقديم عصر محمد على ، بالاستناد الى المادة الوثائقية المصريـة التي جرى تجـاهلها في المـاضي ، لحساب الآراء التي كانت تتضمنها المصادر الأجنبية ، وذلك دون اهمال الوثائق البريطانية ، والفرنسيـة ، وغيرها من المصادر الأصلية ، وقد ركزت المؤلفة في الكتاب الذي نعرض له على تحليل تاريخ مصـر في عصـر محمد عـلى ، وحاولت البحث عن الأسبـاب الكـامنة وراء الأحـداث ، والنتـائـج التي تمخضت عنها ، كما أنها لم تصطنع التفصيل حين عرضت لادارة البلاد والتعليم والبعثات الخارجية ، عـلى اعتبار أن مصادر أخرى سبق أن تعـرضت لها ، وآثـرت ربط عصر محمد على بالتطورات التي حدثت قـبل توليـه الحكم ، واهتمت الى حد كبير بالنواحي الاقتصادية والمالية ، وبينت أهميتها بالنسبة الى بعض قراراته .

ليس الأول

وقد أشارت المؤلفة في الفصل الأول الى أن محمد على لم يفرض على مصر نظاما اقتصاديا جديدا تماما ، بل انه أصلح النـظام القائم ، ووسـع نطاقـه ، كما أبرزت أن نظام حكمه كان بمثابة استجابة لمتطلبات هذا النظام الاقتصادي ، وأن تحويل مصر الى دولة حديثة لم يبدأ من فراغ ، بل كانت له سوابق رسمت الطريق الذي يجب السير فيه ، فخلال القرن الثامن عشر كان يحكم البلاد الحلف القائم بـين المماليـك والتجار الذين كـانوا يستقـون دخولهم الـرئيسية من التجارة الخارجية مع أراضي الدولة العثمانية ، ومن وضع أيديهم على مساحات واسعة من الأراضي ، في الوقت الذي ازدادت فيه العلاقات الاقتصادية بين مصر وبقية العالم العثماني وبين أوروبا ، ثم جاءت الحملة الفـرنسية عـلى مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) ، وتفند المؤلفة ماقيل ـ وبخـاصة من جـانب الكتاب الفرنسيين ـ من أن هـذه الحملة قد حـولت أوضاع مصـر الاقتصاديـة ، والسياسيـة ، والثقافيـة ، هذا بـرغم مـا أدت اليـه من ضعضعـة قـوة المـماليــك وهيبتهم ، تمهيـدا للصراع الـدولي عـلى البـلاد ، وتدفق الفنيين الفرنسيين عليها .

وتربط المؤلفة في هـذا الفصل التجـديدات التي شهدها عصر محمد على ، بما بدأ تنفيذه بـالفعل في العهود السابقة ، فعلي بك (المعروف بالكبير) كان قد سعى الى اقامـة حكومـة مركـزية ، والى فـرض القـانـون والنـظام ، ممـا أدى الى أمن البـلاد ،

كتاب الشهر

واستقرارها الداخلي ، وإلى التوسع في سوريا والحجاز ، وتكوين جيش من المرتزقة يستعمل الأسلحة النارية كالمدفعية ، كما أن الحملة الفرنسية قد أجرت اصلاحات في حيازة الأرض ، وتنظيم الضرائب ، وضمان جبايتها على أحسن وجه ، الا أن عبقرية محمد على تكمن في تعلمه من أخطاء من سبقوه ، وتنسيقه لأهدافهم ، فيما تطور الى برنامج مترابط ، قطع تنفيذه شوطا طيبا في تغيير القاعدة الاجتماعية ـ والاقتصادية للمجتمع المحلي ـ فهو في رأي المؤلفة مجدد ، ومقلد في نفس الوقت ، بحيث اعتبرته « آخر المماليك » ، وسجلت أنه مهد الطريق للتغييرات التي تمت فيما بعد ، حين قضى على النظام المملوكي ، واتجه الى التصنيع ، وتوسع في مشروعات الري ، وضاعف انتاج محصولات التصدير ، ومصّر الجهاز الحكومي ، وتخلص من ذلك كله الى أنه وضع أساس الدولة القومية في مصر .

وفي الفصل الثاني (وعنوانه محمد على الرجل) ناقشت المؤلفة نشأة محمد على في مدينة قولة ، الواقعة في اقليم مقدونيا (في اليونان الحالية) ، ومحصت تاريخ ميلاده ، ورجحت أنه ولد في عام ١٧٧٠ ، وأنه من أصل ألباني ، ونفت ما ادعاه من أنه نشأ يتيما ، ثم تذكر أنه عمل مع والده في تجارة الدخان منذ بلوغه سن العاشرة ، وأنه حل محله في قيادة القوات العثمانية غير النظامية الموجودة في قولة ، وتعرض لزوجته أمينة وأولاده وبناته ، وتشير الى ميله المبكر الى الاجانب من يونانيين وأرمن وفرنسيين مخالفا بذلك العثمانيين الذين كانوا أميل الى قصر علاقاتهم على بني جنسهم ، وتخلص من ذلك الى استعراض أهم صفاته ، فهو رجل عملي ، يفيد من أية كفاءة متاحة ، كما أنه لايبدي أي تعصب عرقي أو ديني ، هذا بالاضافة الى عبقريته ومكره وقوة عزيمته ، ومتابعته لأهدافه أيا كانت الظروف ، وثقته الشديدة بنفسه ، وايمانه بكفاءته ، وطموحه الى العظمة ، وهدوئه حين يخطط لتحقيق أهدافه ، وعدم لجوئه الى العقوبات الا بعد استهلاكه لجميع الوسائل الاخرى ، لهذا كله كان نظامه موضعا لحب الصفوة ، ومقبولا من جانب الجماهير على الأخص لانه كان يهتم باستطلاع اتجاهات الرأي العام .

وفي الفصل الثالث (وعنوانه بلد بلا سيد) تستعرض المؤلفة الأحداث العاصفة التي شهدتها مصر مابين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٥ ، وتلقي الأضواء على إفادة محمد علي من الظروف ، الى أن استطاعت الثورة الشعبية ضد مفاسد الحكم العثمانى أن توصله الى حكم البلاد . .

سيد في بيته

وفي الفصل الرابع (وعنوانه سيد في بيته) أشارت الى الوسائل التي تخلص بها من جميع خصومه ، ثم الى سعيه الى السيطرة على موارد مصر المالية المستمدة من الأرض في المحل الأول ، ومن ثم تحالفه مع التجار في مواجهة الزعماء الدينيين ، والملتزمين ، الى أن قضى على أهم معارضيه ، وعلى الحلف القديم القائم بين المماليك والزعماء الدينيين والتجار ، ثم استندت سلطته الى حلف جديد يضم الضباط ، والبيروقراطيين ، ومجموعة منتقاة من التجار ، بالاضافة الى بعض المشايخ الدينيين .

وفي الفصل الخامس (وعنوانه : الأسرة والأصدقاء والأقارب) تعرض المؤلفة لما اتصف به محمد علي من هدوء وبطء في التخطيط وحرص على الاستنارة بآراء مستشاريه ، وايمانه بالتخصص ، مع الاستعانة بالفنيين الأوروبيين ، والانفتاح على الغرب ـ وكل ذلك بالرغم من أن ادارة البلاد الفعلية كانت في أيدي أسرته ، وأعوانه الذين كان عدد كبير منهم من قولة ومن العثمانيين الأخرين ـ أما المؤسسة العسكرية فقد وقعت في أيدي المماليك (الذين كان بعضهم أبناء للمماليك القدامى الذين جرى التخلص منهم في عام ١٨١١ ، في مذبحة القلعة ، وبعضهم الأخر كان يشترى من أسواق الرقيق الأبيض)وبالاضافة الى ذلك فقد استعان محمد علي

بكبار رجال الدين ، والاداريين من الأقباط ، وبكبار التجار القدامى الذين واصلوا نشاطاتهم السابقة ، فضلا عن تجار الشام ، وما أن تمكن من السيطرة على البلاد بيد من حديد ، حتى اتجه الى مجموعة ثالثة من التجار ، والفنيين الأوروبيين الذين كانوا على صلة بالأسواق الغربية ، وكانت صلاتهم وخبراتهم تتيح لهم توجيه الانتاج المحلي الى المجالات العالمية ، وتؤكد المؤلفة أن محمد علي كان يهدف من كل نشاطاته الى تحقيق الاستقلال .

وأما عن علاقته بأبنائه فانه اتجه الى اشراكهم في الادارة منذ شبابهم المبكر ، وكان يبدي لهم عواطفه نحوهم ، مع تأنيبهم اذا مادعت الظروف ، دون أن يصطنع القسوة في معاقبتهم ، كما كان حريصا على أن يتلقوا أكبر قسط من التعليم ، وأن يلتزموا بالسلوك ، السوي ، ورغم أن الاتجاه الى تعليم الفتاة لم يكن قد تبلور بعد في المجتمعات الاسلامية ، فانه اتجه الى تعليم بناته .

وتنفي المؤلفة مايقال من أن محمد علي قد استرشد بنمط اصلاحي واحد ، بل تؤكد أنه كان رجلا عمليا ، يتصدى للمشاكل التي تواجهه بوحي الساعة لاحسب خطة موضوعة سلفا ، ومن ذلك أنه وجد نفسه ينساق في مجال النشاط الاقتصادي ، وراء الاتجاه (المركنتيلي) الذي كانت أوروبا في سبيلها الى تخطيه ، نتيجة للثورة الصناعية ، وهكذا نجد أن حكومة محمد علي تتجه منذ عام ١٨٠٧ الى تصدير السلع الزراعية ، الأمر الذي أغراه بالسيطرة على الموارد الزراعية اللازمة للتصدير،وارغام الفلاحين على زراعة محاصيل لازمة للتصدير لا للاستهلاك المحلي ، وقد أدى نجاح سياسة التصدير الى أوروبا التي شغلت خلال الفترة الأولى من حكم محمد على بالحروب (النابليونية) ، الى التوسع في التجارة ، والحصول على مزيد من السلع اللازمة التصدير ، وهذا بدوره أدى الى اجراء تعديل على حيازة الأراضي وتقدير الضرائب ، وتحصيلها ، ثم استثمار الأموال المتحصلة من التجارة والسلع الزراعية في تطوير أساليب الري ، مما أدى إلى زيادة مساحة الأراضي ، وادخال مشروعات الري الدائم في بعض أجزاء البلاد ، مما ساعد على ادخال محصولات جديدة ، كما تم استثمار الأموال التي أمكن تحصيلها من التجارة الخارجية في الصناعة التي بدأت بالصناعات الحربية ، ثم تطرقت الى السلع المصنعة ، وقد وفرت الصناعة بديلا للاستيراد وساعدت على تطوير سلع جديدة ، كانت تعتمد على المواد الخام المحلية لكي يمكن بيعها في الداخل والخارج ، بهدف تحقيق ميزان تجاري مناسب ، ونادرا ما كانت الحكومة تصدر أكثر مما تستورد لأن الآلات اللازمة للصناعة كانت تقتضي زيادة الاستيراد .

وتحتم على محمد علي بعد كل هذه النشاطات أن يعمد الى التوسع العسكري ، بهدف توفير أسواق للصناعات التي أقامها ، وضمان مصادر للمواد الخام التي لم تكن توجد في مصر ، وحتى لاتحد التبعية للدولة العثمانية من نشاطه ، وتعرقل مشروعاته ، فانه وضع نصب عينيه تحقيق استقلال مصر

العقل التجريبي

في الفصل السادس (وعنوانه السياسات الداخلية » تتعرض المؤلفة للادارة المركزية ، مبينة أن قرارات محمد علي لم تتعد كونها رد فعل للظروف ، ولو أنها أدت الى اقامة دولة حديثة ، سيطرت على التجارة ، وطورت الزراعة ، وأنشأت الصناعات الحديثة ، ثم توسعت خارج حدود مصر ، وتشير الى تنظيمه للادارة واختياره للكفاءات لتولي مناصبها ، وايجاد الهيئات والمجالس الاستشارية ، برغم بقاء كل السلطة في يده ، كما تشير الى زحف اللغة العربية بالتدريج على الادارة ، وبدء حلولها محل اللغة التركية ، وذلك برغم بقاء الادارة العليا في أيدي الاتراك والشراكسة والالبانيين الذين كانوا يحتقرون المصريين ، ويعتبرونهم جنسا أدنى من الفلاحين الذين تقتصر مهمتهم على العمل تحقيقا لمصلحة سادتهم الحكام،خصوصا أن محمد علي ورجال جهازه البيروقراطي من الاجانب الذين كانوا يعتبرون مصر ملكا خاصا لهم ، وليس معنى هذا أن محمد علي كان متحيزاضد المصريين ، بل انه كان حريصا على حسن معاملتهم ، والاستماع الى شكاواهم ، والاستجابة للمعقول منها ، كما أنه شجع المخلصين والنابهين منهم ، ونتيجة لجهود محمد علي توطد الامن العام ، وازدادت أعداد المصريين برغم الأوبئة والحروب ، بحيث بلغ تعداد السكان عام ١٨٤٠

كتاب الشهر

أكثر من أربعة ملايين نسمة ، وان ظلت مصر تشكو من نقص الأيدي العاملة اللازمة لتنفيذ مشروعات الوالي .

وحين تعرض المؤلفة لتشكيل الجيش الحديث ، تنفي الفرية التي ألصقت بالمصريين من حث عدم صلاحيتهم للجندية،مستشهدة بما قاله ابراهيم باشا لوالده من أن الفلاحين المصريين أشجع من الأتراك ، كما تلقى الأضواء على الثورات التي قام بها الفلاحون وبخاصة في إسنا والشرقية والمنوفية ، كرد فعل للارهاق الذي عانوه من التشدد في فرض الضرائب وتحصيلها ، ومن كثرة الحروب في شبه الجزيرة العربية ، والسودان ، وبلاد اليونان ، والشام .

وفي الفصل السابع (وعنوانه التغييرات الزراعية) تتناول المؤلفة سياسة محمد علي الزراعية ، فلقد أدرك منذ بداية حكمه أن الأرض هي مصدر ثروة مصر ، ولهذا أشرف على الأوقاف التي كانت تشغل حوالي خمس الأراضي ، والغي نظام الالتزام ، ووحد كل الضرائب السابقة في ضريبة واحدة هي الخراج ، وحين أعاد توزيع الأراضي استولى على مساحات واسعة منها ، ووزع مساحات أخرى على أسرته وحاشيته ، وبذلك وضع أساس الملكيات الزراعية الواسعة التي أطلق عليها اسم « الاقطاع » الكتابات المصرية المعاصرة

في الصناعة والتجارة

وفي الفصل الثامن (وعنوانه التجارة والصناعة) تتناول المؤلفة نشاطات محمد علي التجارية والصناعية ، فلقد كان مدركا لطبيعة الأوضاع التجارية في شرق البحر المتوسط ، ومن ثم سعى الى الى الاتجار بمنتجات مصر ، وركز السلطة في يديه ،

ثم اتجه الى التصنيع،وقد ارتبطت مشروعاته الصناعية الأولى بالحرب؛فبني أسطولا حربيا أردفه بأسطول تجاري ، أملا في الحصول على نصيب الأسد من تجارة شرق البحر المتوسط ، ثم تحول الى صناعة الذخائر والبارود والأسلحة ، ولم يمض وقت طويل حتى توفرت له مجموعة كبيرة متكاملة من الصناعات الجديدة المتصلة بالجيش مثل ترسانات السفن وأحواضها الى المستشفيات والمصانع والمدارس ، وكل ذلك برغم عدم توفر الفحم والحديد ، وقد أدت الحاجة الى الأسلحة ، والآلات المستوردة ، الى تطورات جديدة ، منها التوسع في التجارة والاستيراد ، وصناعة الغزل والنسيج ، والاستعانة بالأوروبيين والمشارقة ، وارسال البعثات.ثم اتسع نطاق الصناعة ، وبخاصة صناعة الغزل والنسيج ، وأدخلت الالات البخارية اللازمة لنسيج القطن وغيره من الصناعات ، وحدث كل ذلك في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية في بريطانيا ، الأمر الذي أدى الى البحث عن أسواق للمنسوجات البريطانية التي كانت حينئذ تشكل نصف صادرات بريطانيا ، في الوقت الذي شكل فيه القطن الخام خمس وارداتها . وقد أدى احتكار محمد علي للتجارة الى شكوى التجار الأجانب الذين حرموا من المكاسب التي كانوا يجنوها في السابق ، وهذا برغم أن بريطانيا وفرنسا كانتا تحميان صناعاتها بفرض الرسوم الجمركية .

أهداف التوسع

وفي الفصل التاسع (وعنوانه أهداف التوسع) تشير المؤلفة الى أنه بامكان مصر أن تتحول الى سوق محتمل ، فيما لو جرى توزيع ثروة البلاد بصورة أكثر عدالة ، بحيث يتوفر للسكان سوق لتوزيع منتجاتهم ، وهو ما نادى به بعض الاقتصاديين السياسيين في ذلك الوقت ، الا أن النخبة السياسية لم تبد استعدادا للموافقة على هذا الخيار الذي من شأنه أن يقلل من ثروات أفرادها ، لهذا أصبح الخيار الوحيد المتاح هو السير في طريق التوسع الامبريالي ، المتمشي مع الفكر المركنتيلي ، وهكذا رأى محمد علي أن التوسع العسكري ، والنهج الامبريالي أمران لازمان لنشاطه الاقتصادي الذي ربط به تحقيق الاستقلال ، ولو أن هذا الخيار قد أدى إلى دماره ، لأنه عرضة للاصطدام

بالخطط الامبريالية البريطانية التي لم تكن قد وصلت بعد الى حد التوسع الاقليمي بل كانت لاتزال تركز على التوسع التجاري

وفي الفصل العاشر (وعنوانه الدمار) تعرض المؤلفة لسياسة (لورد بالمرستون) وزير الخارجية البريطانية الذي كان شديد التنبه الى أهمية الاقتصاد بالنسبة الى الدول ، ومن ثم مناصبته لمحمد علي العداء،وذلك لاعتقاده أن نشاطات حاكم مصر تضر بالمصالح البريطانية ، لهذا عقد مع الدولة العثمانية في عام ١٨٣٨ معاهدة (بالطة ليمان) التي كانت بنودها تسري على أملاك الدولة بما فيها مصر ، ولقد نصت هذه الاتفاقية على حرية التجارة ، والغاء الضرائب الداخلية المفروضة على السلع التي يستوردها الأجانب ، وبالتالي فانها وجهت ضربة قاضية الى احتكارات محمد علي في الوقت الذي شكلت فيه كارثة بالنسبة الى الامبراطورية العثمانية ، لأنها ضيقت نطاق حق الحكومة في فرض الضرائب ، وحين بدأ تطبيق المعاهدة على مصر بعد عام ١٨٤١ ، حصل التجار على حريه الحركة في الاسواق المحلية التي مالبثوا أن سيطروا عليها ، وبالتالي تحولت مصر بمرور الزمن إلى مساهم فقير في السوق العالمية الأوربية وأصبحت مرتبطة بتقلبات الاقتصاد الأوروبي .

الفشل والعوامل الخارجية

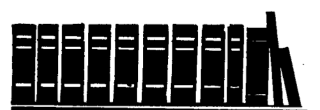
وفي الخاتمة تناقش المؤلفة ماقيل عن حتمية فشل الصناعة المصرية ، مشيرة الى أن الخبرة أمر مكتسب ، والى أن اليابان قد تقدمت في المجال الصناعي برغم عدم وجود المواد الخام فيها ، بعكس مصر ، كما تؤكد أن فشل الصناعة المصرية ارتبط بعوامل خارجية لاداخلية

وهي ترد على انتقادات الأوروبيين لمحمد علي بسبب اقامته جيشا كبيرا ، مشيرة الى أن الجيش كان حافزا للحراك الاجتماعي ، مما ساعد على تمصير البلاد اذ لولاه لظلت مصر باستمرار تحت رحمة المرتزقة والقوات الأجنبية ، ولما تسنى ارسال البعثات الدراسية ، أو انشاء المدارس التقنية اللازمة لتدريب الرجال الذين كانت تحتاجهم شتى فروع القوات المسلحة ، بالاضافة الى الأطباء والفنيين ، وبفضل الجيش تحول الفلاحون الى مواطنين يرتبطون ببلادهم ، كما وفرت الانتصارات التي أحرزها الجيش على القوات العثمانية مجالا للفخر والاعتزاز بالانتساب الى البلاد ، كما ساعدت على المضي قدما في خطة التمصير ، بالاضافة الى ذلك فقد أدت رغبة محمد علي في الاستقلال عن الدولة العثمانية الى بناء دولته هو ، وانشاء الجهاز اللازم لادارتها ، مما ادى إلى نمو الوعي الوطني ، واشتداد ساعد الحركة الوطنية ، وبخاصة في عام ١٨٨٢ الذي شهد الثورة المصرية ضد التدخل الأجنبي والاستبداد الخديوي

البحث عن الجديد

وملحوظتنا على هذا الكتاب تتركز على صعوبة التطرق الى موضوع سبقت دراسته بوجه عام ، في حين تفرغ بعض الكتاب المصريين ، والأجانب لدراسة ناحية أو أخرى من النشاطات التي شهدتها مصر في عصر محمد علي ، فحكم محمد علي الطويل تناوله كثير من الكتاب في الشرق والغرب ، ولاحساس الدكتورة عفاف لطفي السيد بأن مهمتها ليست بالسهلة ، فانها طفقت تبحث في الوثائق عن كل ماهو جديد ، لكي تؤكد حقيقة أو تنفي أخرى ، ولهذا نجدها تفصل في بعض المواضع ، وتجمل في بعضها الأخر ، بحيث ان كتابها يفتقر الى التناسق والوحدة الموضوعية المترابطة .

الا أن أهم مايضيفه الى تاريخ عصر محمد علي هو اهتمامها بالنواحي الاقتصادية التي جعلت منها محورا لدراستها ، وتفسيرها الجديد لأثر هذه الناحية في عداء (لورد بالمرستون) لمحمد علي برغم التقارير التي وصلته عن استقرار حكمه ، وسيادة الأمن في أملاكه ، وحسن معاملته للرعايا والتجار الانجليز ، ومزايا الاصلاحات التي قام بها ، وهي تساعدنا على فهم أن عداء (بالمرستون) لمحمد علي لم يكن راجعا في المحل الأول الى تهديده للمواصلات الامبراطورية البريطانية ، ولبقاء الامبراطورية العثمانية الذي اعتبره بالمرستون ضمانا لعدم تهديد روسيا للمصالح البريطانية في الهند ، وسائر الشرق الأوسط ، بل انها تركز الأضواء على أن نشاطات محمد علي كانت تهدد التوسع الاقتصادي البريطاني في الشرق الأوسط ، في الوقت الذي اشتد فيه ساعد الثورة الصناعية التي أحرزت فيها بريطانيا قصب السبق . □



من المكتبة العربية

الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني



تأليف : توفيق أبوبكر / عرض : ماجد الشيخ

من نافلة القول أن الاستعمار البريطاني هو الذي وضع اللبنة الاولى في المستوطنة اليهودية الكبرى المسماة « اسرائيل » .

لكن ما هو غير معروف هو خلفيات العلاقة الوثيقة التي تربط الكيان الصهيوني بالولايات المتحدة . وان كان من المعروف أن اسرائيل هي حجر الزاوية في الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، فان الخفي هو بدايات وخصوصيات تلك العلاقة التي استمرت بقوة متزايدة عبر عهود كل الرؤساء الامريكيين من ويلسون الى ريغان كما يقول الكتاب الذي بين أيدينا .

إن « اسرائيل » هي الوليد الشرعي للنزعة الاستعمارية لدول الغرب الأوروبي والولايات المتحدة فيما بعد ، وتلك حقيقة لاجدال فيها بالنسبة لنا ، فمنذ إنشاء أول مستوطنة صهيونية في عام ١٨٨٢ في فلسطين ، وحتى الاعلان عن إنشاء الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ ، وحقائق الارتباط العضوي واعتماد « إسرائيل » على أمريكا والغرب ، واعتماد الغرب وامريكا بالمقابل على هذا الكيان

العسكري المدجج بالأسلحة وما تعتبره الولايات المتحدة ـ وما اعتبرته اوروبا قبلها ـ مصالحها الحيوية والاستراتيجية ، حقائق دامغة لايمكن القفز عنها ، ونحن بصدد الحديث عن « اسرائيل » ذلك الكيان الاستيطاني الاستعماري المزروع في قلب الوطن العربي .

الدولة البارجة

العلاقة الامريكية الصهيونية في هذا السياق علاقة دولة كبرى بقاعدة إقليمية رئيسية أو ببارجة حربية متقدمة في الدفاع عن مصالح هذه الدولة الكبرى ، فهي في تحالفها الوثيق مع الكيان الصهيوني في بلادنا أكدت وجود علاقة بالغة الخصوصية بينهما ، ومازالت تؤكدها شراكتهما التاريخية في اقتسام غنائم الحراسة من خلال دور الدولة الصهيونية كبديل أونائب عن وجود القوات الامريكية المباشر في بلادنا،وهو الأمر الذي جعل كيان العدو الصهيوني في فلسطين وكيان العنصريين البيض في جنوب افريقيا في مقدمة الأدوات المباشرة التي تعتمدها أمريكا كقوى امبريالية إقليمية ، سواء كان في الوطن العربي أو في افريقيا ، لتمثيل ماتزعمه الولايات المتحدة وحلفاؤها الأطلسيون في الحفاظ على « مصالحهم الاستراتيجية » التي يقصدون بها أسواقهم ودولهم التابعة .

من هنا يمكن الولوج لفهم حقيقة العلاقة الاستعمارية التي دشنها عهد الاستعمار الأوروبي، وتابعها ـ فيما بعد ـ الاستعمار الامريكي ، تلك العلاقة التي تربط بين دولة كبرى كالولايات المتحدة وكيانات استعمارية استيطانية كالكيان الصهيوني وجنوب افريقيا . وللبحث في هذه البدهية يأتي كتاب توفيق أبوبكر « الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي ـ الصهيوني » كدراسة توثيقية تستهدف ـ كما يقول الكاتب ـ مواكبة المسيرة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني منذ مطلع هذا القرن وحتى توقيع اتفاقات كامب ديفيد التي تمت باشراف امريكي ، للتعرف من خلال المصادر الامريكية ذاتها ، ومن خلال الحقائق المنشورة التي لم تعد محل اجتهادات ونقاشات نظرية ، على حقائق الموقف الامريكي ومكونات هذا الموقف وأسبابه .

وتعود حقيقة الموقف الامريكي من الحركة الصهيونية إلى بداية هذا القرن حين وافق الرئيس ويلسون على وعد بلفور ، وعلى تغيير تعبير « العرق اليهودي »ـ الذي ورد في مسودة الوعد ـ إلى تعبير « الشعب اليهودي » وهذا تغيير كبير بالطبع ، لكونه اعترافاً باليهود كشعب وليس كجماعة دينية ، وفي عام ١٩٢٢ عقد اجتماع مشترك لمجلس النواب والشيوخ للمصادقة على وعد بلفور الذي ووفق عليه رغم اعتراضات بعض النواب والشيوخ عليه ، في حين بدأت في أوائل الأربعينيات عملية تشكيل منظمات مؤازرة للنشاط الصهيوني ، إذ تشكلت لجنة فلسطين الامريكية التي ضمت ٦٨ عضوا من مجلس الشيوخ ، وعددا كبيرا من أعضاء مجلس النواب (٢٠٠)،و ١٢ من حكام الولايات ، ودعت اللجنة لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، كما أن روزفلت نفسه ـ وعلى أبواب ترشيحه لفترة ولاية رئاسية ثانية ـ وعد الحركة الصهيونية بتحقيق أحلامها في إقامة « الكومنولث اليهودي » إذا أعيد انتخابه ، ومن أجل خداع العرب كما جرت العادة،صدرت الأوامر للممثلين الدبلوماسيين الامريكيين في الوطن العربي بضرورة اطلاع الحكام العرب على أن ماورد في بيان الرئيس هو تعبير « الوطن القومي » وليس تعبير « الكومنولوث اليهودي » ، وأن الحكومة الامريكية لن تجرى أي تغيير في الوضع في فلسطين ، دون التشاور الكامل مع العرب واليهود !! إلا أن ذلك لم يغير من الحقيقة شيئا .

كلب الحراسة :

وحين فاز ترومان في انتخابات الرئاسة الامريكية ، بدأ عهدا مكشوفا من التأييد للصهيونية على أساس من مبدئه الاستعماري ، وقد ذهب بعيدا في حملته المؤيدة للصهيونية ، وذلك عبر بيانه الذي حدد فيه خدمات حكومته من أجل الصهاينة ، وتحدث فيه عن ضغوطه على بريطانيا من أجل تهجير مائة ألف يهودي إلى فلسطين .

ولم يتوان ترومان عن الاعتراف « باسرائيل » بعد الاعلان عن قيام كيانها بخمس دقائق ـ كما يقول ابا ايبان وزير خارجية العدو الأسبق ـ وليس بعد إحدى عشرة دقيقة كما تقول روايات أخرى ، وقد نفى ترومان أن يكون لاعترافه « باسرائيل » علاقة

بأصوات اليهود ، أو أن يكون موقفه المفاجىء الصارخ في ١٤ اكتوبر ١٩٤٦ الذي دعا فيه لهجرة يهودية مفتوحة ، مسألة انتخابية ، بل قال إنها مسألة اقتناع ، فيما أعرب صراحة في حكمه عن رغبته في إقامة حلف للدفاع في الشرق الأوسط ، يضم الدول العربية ، « واسرائيل » ، ودول الشرق الأوسط الأخرى للدفاع ضد الشيوعيين ، وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو في مصر ، وظهور حكومة مصدق وتأميم النفط الايراني عام ١٩٥١ ، وهي نفس السياسة التي أكملها خلف ترومان ، الرئيس ايزنهاور .

وعلى هذا الطريق وقعت امريكا « واسرائيل » اتفاقية سرية بشأن الأمن المتبادل في عام ١٩٥٢ ، حيث أظهر الدعم الامريكي غير المحدود ومجموع المساعدات المختلفة ، أهمية اسرائيل في الاستراتيجية الامريكية،وقد كتب أحد الاستراتيجيين الغربيين عام ١٩٥١ حول الدور المميز الذي يجب إعطاؤه لاسرائيل فقال : « إن تقوية اسرائيل يساعد الدول الغربية على المحافظة على التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط ، وأن على اسرائيل أن تلعب دور كلب الحراسة ، وليس هناك خوف أن تمارس اسرائيل سياسة عدوانية تجاه الدول العربية ، ولأى سبب كان ، فإن الدول الغربية فضلت أن تغلق عيونها ، فبالامكان الاعتماد على اسرائيل لمعاقبة واحدة أو أكثر من الدول المجاورة ، التي تجاوزت تصرفاتها تجاه الغرب ، حدود اللياقة المسموح بها . »

وهكذا تنبأ هذا الاستراتيجى الغربي ، بالدور الذي مارسته اسرائيل فعليا بنجاح طوال العقود الماضية ، مما رفعها إلى مرتبة الشريك الأصغر في بعض الحالات .

اتجاهان ومبدأ واحد

فيما بعد تابع ايزنهاور سياسة سلفه ، يقول الكاتب : إن الدارس لسياسة ايزنهاور الشرق أوسطية في المرحلة الأولى من حكمه ، قبل حرب السويس وقبل إعلان « مبدئه » يكتشف أن سياسته آنذاك قد سارت في اتجاهين :

الاتجاه الأول : دفع العرب والاسرائيليين لحل مشكلاتهم والانخراط معا في تحالف واسع ضد الشيوعية .

والاتجاه الثاني : العمل على توطين « اللاجئين » ، وتحسين ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة ، كاسلوب لزرع الاستقرار ، ومنع الطبقات المسحوقة من التمرد .

يلاحظ هنا أن اتجاهى « مبدأ » ايزنهاور هذين مازالا يشكلان محور العمل الذي تبنته الحكومات الامريكية اللاحقة جميعها ، حتى عهد ريغان الحالى ، وهو ماتبلور مؤخراً على شكل « مشروع مارشال الشرق الأوسط » الذي طرحه رئيس وزراء العدو شمعون بيريز .

في أواخر أيام ايزنهاور ترك لخليفته ـ جون كيندى ـ الوصية التالية : « لقد تبلور في ذهني اعتقاد جازم ، نتيجة اتصالى الوثيق بأن شخصية « اسرائيل » القومية ، هي عصارة نقية للقوة والعظمة ، وهذا مايحفزنى على تتبع شؤون « اسرائيل » ، ويحدونى عطف نحو رعاية شؤونها . . . »

وقد وصل هذا العطف إلى حد أن تكون اسرائيل دولة وكيلة على أساس من توصل الولايات المتحدة الى استنتاج أنه ليس في وسعها بعد الأن الاستجابة لكل حادثة في أنحاء العالم ، وأن عليها ـ تبعا لذلك ـ الاعتماد على قوة محلية صديقة كخط أول ، وذلك لتجنب التورط الامريكى المباشر ، وإن اسرائيل تشعر أنها ملائمة لهذا التعريف حسب تصريح الناطق بلسان الخارجية الاسرائيلية آنذاك .

وهكذا تشهد وقائع حرب يونيو ـ حزيران ١٩٦٧ ، ومنا أورده الكاتب من شواهد التدخل الامريكى في هذه الحرب ، على مدى ملاءمة اسرائيل لتعريف (الوكالة) أو القيام بالنيابة عن الولايات المتحدة ، أو بمشاركتها بالمهام الموكولة لها ، إلى حد اعتبار الأخيرة نتائج حرب حزيران انتصارا لها ، لأنها سددت ضربة قاصمة لحركة التحرر العربية ، مع العلم أن خطة الحرب دخلت البيت الأبيض في اجتماعات رأسها جونسون ، واشترك فيها قائد القوات المسلحة ، ورئيس وكالة المخابرات المركزية . والخطة كما أوضحها رئيس هيئة الأركان قبل العمليات بأسبوعين هى أن تبدأ اسرائيل بالعمليات العسكرية الجوية ، وأن القوى التي وضعت لمساندة

اسرائيل كفيلة بانهاء المعركة بعد أربعة أيام شرط أن يبدأ العدوان .

« اسرائيل ».. في الاستراتيجية الامريكية :

لقد كان نجاح اسرائيل في حرب يونيو - حزيران الدافع الاكبر للولايات المتحدة للقبول بالمهمة التي تتبرع اسرائيل بالقيام بها كشريك للولايات المتحدة ، مقابل تسليحها القوى والسريع،وعلى الأخص ان الولايات المتحدة كانت إذ ذاك تعاني مأزقا صعبا في جنوب شرق آسيا ، تمثل في فشل حلفائها المحليين في الدفاع عن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة ، مما استدعى تورطا عسكريا امريكيا هائلا .

وبعد انتخاب نيكسون ذكر معلق صحيفة هاآرتس الاسرائيلية في واشنطن مايلي : « إن نيكسون سيساعد اسرائيل متى ما كان ذلك ضروريا في الصراع الشامل ضد الشيوعيين . وتوجد لدينا إمكانيات قوية جدا كبرهان على أن اسرائيل قوية ضرورية لصد التوسع السوفييتي في البحر الأبيض وفي هذه المنطقة ، وعلى الدبلوماسية الاسرائيلية أن تثبت وجود تماثل حاسم بين المصالح الامريكية والاسرائيلية في الشرق الأوسط . وإن الموقف الصلب ضد السوفييت من جانب القدس وواشنطن سيعود بالخير على امريكا واسرائيل على حد سواء . »

هكذا .. وعلى هذا المنوال ، وطوال كل عهود الرؤساء الامريكيين بقيت اسرئيل الوكيل أو الشريك للولايات المتحدة ، ذلك الدور الذى لايمكن التخلى عنه لأى سبب من الأسباب ،خاصة أن واشنطن تربط ذلك بمواجهة الاتحاد السوفيتي ، أو ماتسميه - ويسميه حلفاؤ ها - « الخطر الشيوعى » وتجدر الملاحظة إلى ان واشنطن لم تفوت فرصة بروز أي تعارض أو نشوئه مهما كان تافها مع اسرائيل إلا واستثمرته ، وصورته على أنه تناقضات في مواقف الطرفين ، وذلك بهدف تقريب العرب من الموقف الامريكى ، وهو الأمر الذي مازال مستمرا حتى اليوم ، ويجد من يصدقه ليضفى طابع الحيادية الخادعة على الموقف الامريكى . وهنا على وجه التحديد تكمن أسباب عدم الاعتراف بمنظمة التحرير ، أوحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، لأنها تريد « اسرائيل » قوية ، ليس بدافع ماتسميه هى مصالحها الاستراتيجية فحسب ، بل لأن وجود كيان اسرائيل ووظيفته أصبحا محور هذه المصالح الاستراتيجية في هذه المنطقة من العالم ، والاعتراف بمنظمة التحرير ، وحقوق الشعب الفلسطيني يخل بهذه المصالح وبمحورها .

وقف توفيق أبوبكر في كتابه هذا عند المرحلة الريغانية ، الأمر الذي يستلزم متابعة التوثيق للعلاقة التي تربط الولايات المتحدة والكيان الصهيونى عبر المزيد من الدراسة والتمحيص ، وتوثيق مالم يوثق حتى الآن وبخاصة قضايا التحالف الاستراتيجى ، والاجماع الاستراتيجى التي دشنتها الولايات المتحدة في عام ١٩٨١ ، وكان تتويجها الأساسي في غزو ١٩٨٢ للاراضي اللبنانية ◻

إنها النخلة

● يروى أن أحد ملوك الروم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : قد بلغنى أن في بلادكم شجرا يخرج ثمرا كأنه آذان الحمر ، تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ، ثم تخضر فتكون كالزمرد ، فتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ، ثم تينع فتكون كأطيب من الفالوذج ، ثم تجف فتكون قوتا ، وتدخر مؤونة ، فلله درّها من شجرة ، وإن صدق الخبر فانها من شجر الجنة .

فكتب إليه عمر بن الخطاب : صدقت رسلك ، فإنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح عليه السلام ، وقال إنى عبد الله ، فلا تدع مع الله إلها آخر .

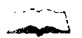
مكتبة العربي

مختارات

الكتاب / (خمسة أصوات) - رواية
المؤلف / غائب طعمة فرمان
الناشر / دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت
عدد الصفحات / ٣٠٢ من القطع الكبير

الطبعة الجديدة للرواية الشهيرة للروائي العراقي غائب طعمة فرمان الذي قدم لنا قبل هذه الرواية رواية (النخلة والجيران) ، وقدم لنا بعدها عددا من أهم الروايات العربية .

و (خمسة أصوات) هي قصة خمسة رجال ، لكل منهم شخصيته ، وطموحه ، وهمومه ، وعالمه الخاص ، لكن هذه الهموم ، والطموحات ، والعوالم الخاصة ، تتداخل ، وتتقاطع ، كاشفة بذلك الاضطراب الاجتماعي الذي كان يمور به المجتمع العراقي ، في مرحلة ما قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، يقدم لنا هذا الكتاب واحد من أساتذة الكتابة الروائية في الوطن العربي .



الكتاب / (حرب فلسطين ١٩٤٨) - رؤية مصرية
المؤلف / اللواء الدكتور ابراهيم شكيب
الناشر / دار الزهراء للاعلام العربي - القاهرة
عدد الصفحات / ٥٣٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب واحد من الكتب الموثقة بشكل جيد ، المكتوبة بأسلوب يغلب عليه الطابع العلمي الموضوعي ، بدل العاطفة التي تتغلغل في ثنايا كثير من الكتب العربية حول حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

وإن ركز الكتاب على الجبهة المصرية ، خلال هذه الحرب التي اشتركت فيها ست دول عربية ، فإنه لم يغفل أهمية الجبهات الأخرى ، وما دار فيها ، وأثر ذلك كله على مجرى الحرب .

وقد أعان المؤلف على إنجاز هذا العمل الكبير خدمته كعسكري ، الى جانب كونه أستاذا في التاريخ ، وقد استفاد من عدد كبير من المراجع العربية ، والانجليزية ، بما فيها المراجع الاسرائيلية ، التي تلقي ضوءا على هذه الوقائع غير المعروفة جيدا في تاريخنا الحديث .

الكتاب / (تطور المكتبات الجامعية بالجزائر)
المؤلفة / بهجة بومعرافي
الناشر / مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات - تونس
عدد الصفحات / ٨٠ صفحة من القطع المتوسط

تحاول رئيسة قسم المكتبات والمعلومات في جامعة قسنطينة الجزائرية اعطاء فكرة مفصلة عن تطور المؤسسة الجامعية في الجزائر ، والمكتبات جزء منها ، وقد استندت في تحليلها لهذه الظاهرة العلمية على الكثير من المصادر والمراجع الأجنبية ، لأنه لم يكتب شيء في هذا الموضوع باللغة العربية الى الآن ، وتخص الباحثة فصلا كاملا للتأكيد على أن انصراف الجزائر المستقلة الى مهمات البناء الاقتصادي والاجتماعي قد شغلها مرحليا عن العناية

بـالمكتبات ، الا أن إرسـاء شبكة مكتبـات متطورة وعلمية صار اليوم أحد الشواغل الكبيـرة ، ونبهت الكاتبة في هذا الصدد الى ضرورة الاهتمام بـإعداد الاختصـاصيـين ، ودعم حـركـة التعـارف بـين المكتبات ، وإنشاء اللجان الوطنية ، ووضع سياسات لتزويد المكتبات بالمطبوعات على نحو منتظم .



الكتاب : (حقول النفط في غرب الكويت)
المؤلف : محمود العدساني
الناشر : مطبعة حكومة الكويت
عدد الصفحات : ٦٩ من القطع الكبير

يقول المؤلف في المقدمة التي صدر بها كتابـه انه وضـع هـذا الكتـاب استكمـالا لـدراسـة متعـددة الأجزاء ، سبق أن وضعها هـو نفسه حـول الحقول النفطية المهمة في الكويت .

ويرى المؤلف أن الكويت يمكن تقسيمها ـ نفطيا ـ الى أربعة أقاليم ، ذكر في الدراستين السابقتين كل مـا يتعلق بالاقليمـين الجنوبي والشمـالي . وفي هذا الكتاب يذكر كل مـا يتعلق بحقول النفط في غـربي الكويت .

ويجمع الكتاب بين المعلومة التاريخية حول تاريخ المسوح الجغرافية ، وبين المعلومات الجغرافية الخاصة بتكوين الأرض ، وطبيعتها ، وتربتها ، الى جـانب الدراسة الاحصائية التي دعمت بالجداول ، والرسوم البيانية ، والايضاحية الأخرى .



الكتـاب : (اقتصاديـات تنمية الـطاقة في المملكـة العربية السعودية)
المؤلف : د . فاروق صالح الخطيب
الناشر : مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز ـ الرياض
عدد الصفحات : ٢٠٤ من القطع الكبير .

ينطلق د . الخطيب في كتابه هذا من حقيقة ازدياد الاقبـال على استهـلاك الطاقـة في الدول النـامية ، لأسباب تتعلق بالتقدم الذي وصلت إليه ، وبارتفاع مستوى الدخل فيها ، مما جعل استهلاك الطاقة يرتبط ـ بشكل أو بآخر ـ بالتخطيط الاقتصادي العام لتلك الدول .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى التفصيل عن الطاقة في المملكة العربيـة السعوديـة ، فيتتبع جهـود تنمية الطاقة الكهربائية فيها ، وعلاقة ذلك كله بالمستويات المعيشية والثقافية في المملكة .



الكتاب : (العرب في أمريكا)
المؤلفان : سمير ابراهيم ، ونبيل ابراهيم
ترجمة : سنية الجلالي
الناشر : مؤسسة سجل العرب ـ القاهرة .
عدد الصفحات : ٣٣٠ من القطع الكبير .

يضم هذا الكتاب عددا كبيرا من الدراسات حول الجاليات العربية في الولايات المتحـدة الأمريكيـة ، وبـدايـات هجـراتهم ، وأسبـابهـا ، والمنـاطق التي سكنـوهـا ، والمشـاكـل التي واجهتهم في بـدايـات هجراتهم ، والمشاكل التي ما زالوا يواجهونها ، أو التي استجدت عليهم أثناء وجودهم في تلك البلاد .

وقـد قام اثنـان من المغتربـين العرب همـا سمـير ابراهيم ونبيل ابـراهيم بتأليف الكتـاب ، وتزويـده بـالمصنفات ، والجـداول الضروريـة ، ليجعلا منـه مرجعا مهما ، لازما لكل من يرغب في الاطلاع على أوضاع الجالية العربية هناك ، حيث يشمل الكتاب بدراساته المتعددة المعلومات الأساسية حول العرب في أمريكا .

البحرين

جسر بين أصالة الأمس وإشراقة الغد

استطلاع: ريم الكيلاني

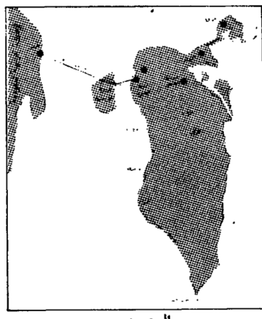
تصوير: صلاح ادم



قد تطبع في ذهنك أحيانا فكرة ما عن بلدما ، وقد تُكَوِّن تبعا لقراءاتك واطلاعاتك الشخصية انطباعا خاصا عن احدى بقاع العالم ، ولكن ماذا يحدث حين تتاح لك الفرصة لزيارة بلد له في مخيلتك اكثر من صورة ؟ ماذا يحدث حين تعرف أنك ستزور بلدا أول ما يلفت النظر فيه اسمه ؟ بل قد تزداد دهشتك حين تعرف أنك ستحط على أرض قيل عنها ذات يوم إنها أرض الخلود .

مارأيك في أن تصحبنا في رحلتنا هذه لنتعرف على سر الخلود ؟

نوع من الوجل انتابني وأنا أضع قَدَمَيّ لأول مرة على أرض البحرين،لا أدري سببا لهذا الخوف ، ولا أعرف له مصدرا ، فقد يكون السفر في حد ذاته أمرا يثير القلق والخوف في النفوس ، فضلا عما يثيره من فضول وحب استطلاع ، ولكن . . أفكارا كثيرة غريبة بدأت تتزاحم في ذهني ، ولم يمض على وصولي الا عشر دقائق ، كنت أفكر بكل شيء يحيط بي ، كنت أفكر بالأحداث المتعددة والكثيرة التي وقعت فوق أرض البحرين والتي كان احدثها واكثرها أهمية جسر السعودية / البحرين الذي سيكون شريان البحرين النابض والعرق المتدفق بالحياة .



البحرين

جسر المحبة

عرفت البحرين منذ القدم كمركز مالي كبير في وسط الخليج ، وقد كانت التجارة - ولاتزال - عصب الحياة في البحرين وشريانها المتدفق .

وتسعى البحرين اليوم لتحقيق استقرار المعاملات التجارية وتوطيدها مع الأقطار المجاورة خصوصا وأنها تتمتع بسمعة طيبة في السوق التجاري العالمى

ولكن . . لم تعد البحرين كما كانت مجرد جزيرة تتلاطم حولها الأمواج وتتهددها الرياح والعواصف بين الأونة والأخرى ، ولم تعد البحرين مجرد نقطة صغيرة في بحر واسع،لقد استطاعت البحرين أن تعبر كل الأزمات بقوة أكثر ، فمن يعرف تاريخها وأصالة شعبها يدرك لماذا يعتز أهلها بكل حبة رمل فوق أرضها ، وهي تتصل اليوم بالعالم عن طريق موانىء بحرية وجوية .

ولكن . . هل يكفى ذلك ؟

لقد طرأت على التخوم الشرقية للوطن العربي أحداث مهمة ، كان انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية من أبرزها ، بل لقد كان خطوة ذات مغزى عميق ، فلأول مرة منذ عهد الاستقلال تظهر منظمة اقليمية تجعل من الوحدة هدفا ، تسعى لبلوغه بصبر وروية وحكمة ، والوحدة تعني توثيق عرى المحبة ، واقامة جسور الوئام بين الأشقاء على كل صعيد،التماسا لقوة الامة الغربية ومنعتها وعزتها . ولقد ارتبطت البحرين بشواطىء الجزيرة العربية بأكثر من سبب،لعل رباطي العروبة والدين الحنيف في مقدمتها،ولكن هناك روابط اخرى عائلية واقتصادية تشد الناس في البحرين الى الشاطىء الشرقي للجزيرة وتجعل من اللقاء اليومي للاهل والأصدقاء أمنية عذبة .

ضرب من العشق
« في الجسر بين المملكة والبحرين »

ضَربٌ مِنَ العِشقِ . . لاَ دَربٌ مِنَ الحَجرِ
سَاق الخيَام إلى الشطآن فـانزلَقتْ
مَاذا أرى ؟ زَوْرقاً في اليَمّ مُندفعاً ؟
وَهـذِه أغنيـاتُ الغـوْصِ في أذُنِي ؟
واستيقـظت نخلةٌ وسْنى تُوشـوشُني
نَسيتُ أينَ أنـا . . . إن الرِّيَـاضَ هُنَا
وَهـذِه جَدَّةٌ جَـاءتْ بـأنجُمهَـا ؟

هَـذا الذي طَـارَ بالـواحـاتِ للجـزرِ
عبـر الميـاهِ شـراعـاً أبيَضَ الخفَـرِ
أمْ أنّـه جَمَلٌ مَـا مَـلّ مِن سفَـرِ ؟
أم الحُداة شدَوا بالشعر في السَّحرِ ؟
مَن طوَّقَ النخلَ بالأصدَافِ والدُّرَرِ ؟
مـع المنامـةِ مشغـولان بـالسَّمـرِ
أم المحَـرّق جَاءتَنـا مَعَ القَمَـرِ ؟

للشاعر : غازي القصيبي

فكيف السبيل الى تحقيقها ومياه البحر تفصل بينها فيتعذر اللقاء أو يصعب على الكثيرين ؟ لقـد ظلت فكرة اقامـة طريق بـري يربط بـين الشاطئـين حلما يداعب خيال الناس سنين طوال ، فهل جاء الجسر الذي يربط بين البحرين والمملكة العربية السعودية ليجعـل من الحلم حقيقـة يلمسهـا العـابـرون الى الضفاف في كل يوم ؟!

لقـد ظل الجسـر مجرد فكـرة طرحت للتـداول والنقاش، ولكنهـا ظهـرت الى حيـز الـوجـود عـام ١٩٧٥ ، حيث تقدم البنك الدولي بدراسة اقتصادية وهندسية وافية للمشروع مستعرضا في هذه الدراسة العوامل الجغرافية والبيئية والتيارات البحرية ، وبعد الموافقة عليه مبدئيا طرح كمناقصة عالمية ، اشترك فيها عدد من الشركات العالمية الكبرى .

وقد فازت بالمناقصة شركة هولندية بدأت العمل فورا بكل همة ونشاط ، وتم تسليم مشروع الجسر منتهيا تماما في نوفمبر من عام ١٩٨٦ ، وهو يوصل بين العـزيزيـة في السعوديـة وجسرة في البحـرين وهـذا المشروع ضخم جدا ، بل هو من أضخم المشاريع في المنطقة العربية ، حيث يبلغ طول الجسر ٢٥ كم ، ويستفيد الجسر من بعض الجزر التي في مساره ومن ضحالة المياه في الكثير من أجزائها ، وهو عبارة عن طريق بحرى يتكون من خمسة جسـور ، تتفاوت في عرضها من ٥ م الى ٩ م ، وقد شيدت جميعها فوق مناطق المياه العميقة ، اما الردميات فهى سبعة ، وقد أقيمت حيث منـاطق الميـاه الضحلة ، كـما تم بنـاء جزيرتين صناعيتين كبيرتين ، لجعلهما مركزي حدود للسعودية والبحرين ، واماكن لاستراحة المسافرين ومطاعم لتقديم الوجبات الخفيفة .

أما أطول جسر فهو الجسر الثالث ويرتفع بمعدل ٢٨¼ م عن سطح البحر وعرضه ٢٥ م ، قد أنشىء خصيصا ليسهل حركة السفن والمراكب في المنطقة .

ولما كان البنـاء والتشييد بحـاجة لمعـدات وآلات متعددة الأشكال والانواع فقد آثـرت الشركـة ايجاد مصنع كامل بكل محتـوياتـه لتسهيل عمليـة الانشاء وتقليل التكلفة ، وتوفير الوقت .

بدأت في البداية عملية بناء الأجزاء الـرئيسية ، وهي عبارة عن ركائز اسمنتية مجوفة ، يصل طولها الى حوالى ٤٠ م قطرها ٣,٥ م ، وتستقر هذه الركـائز فوق شريط مطاطى ضخم جدا ، صمم خصيصـا لمقاومة الزلازل والهزات الأرضية الخفيفة .

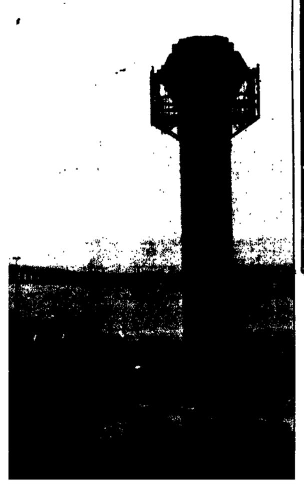
ويتكون الجسر من خطى مرور في اتجاهين مختلفين مع خط مرور ثالث للتوقف الاضطرارى بعرض اجمالى ٢٥,٤م .

وقـد قامت السعـودية بتمـويـل المشـروع الـذي وصلـت تـكـالـيـفـه الى ١٠٠٠ مـليـون دولار شاركت في تشييده وبنائه الى جانب الشركة الهولندية شركات محلية للرصف ، وشركة لنقل الأحجار من المحاجر السعودية ، أما الشركة السعودية الدانمركية فقد أخذت على عاتقهـا عمليات المتـابعة المستمـرة









● جسر (السعودية ـ البحرين) وجد لكي يكون رباطا قويا يربط الجزيرة الصغيرة والأراضي المقدسة ، وقد بني الجسر على أحدث الطرق الهندسية ، والمعمارية ، وزود بخرائط ، ولوحات ، مرورية لتسهيل مهمة المسافر .

للمشروع .

وبانشاء هذا الجسر يتعزز ارتباط أهل البحرين باخوانهم على الشاطىء الشرقي من الجزيرة العربية ، ويسهل الانتقال والسفر من البحرين واليها .

رحلة الشتاء والصيف

لاشك أن الجسر الى جانب تأثيراته الايجابية في النواحي الاجتماعية فانه سيحقق تطورات في الصناعة والتجارة ، وسيعزز النواحي المالية والاقتصادية بشكل ملموس ، وقد التقينا بالسيد خالد عاشور مدير ادارة الصناعة بوزارة التنمية ، ورئيس وحدة التنمية والتخطيط في دولة البحرين والذي كان له رأي حول مشروع انشاء جسر السعودية-البحرين،يقول السيد عاشور : لقد انطلقت النظرة الاستراتيجية للتنمية الصناعية في البحرين من زاوية بعيدة المدى ، فلو أخذنا بعين الاعتبار الناحية الواقعية،فانها متعلقة بمساحة المنطقة وعدد سكانها خصوصا وانه من البديهي وجود أسواق وطاقة وحجم من الاستهلاك لقيام أي صناعة ، أما البحرين فهي سوق محدودة من ناحيتي المساحة وعدد السكان،فكان التوجه في البداية لعمل صناعة ليست لخدمة البحرين فحسب ، بل لخدمة سوق الخليج أولا والسوق العربي والدولي ثانيا ، ولكن تنفيذ مثل هذه السياسة يحتاج الى عدد من الوسائل والمعدات والتقنيات،ومن أهم هذه الوسائل شبكة من المواصلات القليلة التكلفة ، ونحن في البحرين نجد صعوبة في نقل وتحميل ومناولة المعدات والأدوات سواء كان النقل جوا أو بحرا ، وقد كان لابد من وجود شريان حي متدفق أو خط بري يربط الجزيرة بالعالم ويخدم البحرين من ناحيتين ، فهو سيسهل عملية الحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة،ويسهم في تصدير انتاجنا المصنع وشبه المصنع عن طريق هذا الخط البرى ، كما سيزيد من الترابط بين الفعاليات الاقتصادية البحرانية والخليجية والعربية .

فمن المعروف في العرف التجارى أن الحركة الناتجة عن سرعة الاتصال وسرعة الانتقال وسهولته ستوفر بلا أدنى شك المناخ المناسب لهذه الفعاليات فيما بينها من اجل تبادل الأفكار والخبرات والترويج للمشاريع الصناعية ، كما سيزيد الجسر من زخم الاستثمار الصناعى المشترك والخاص باعتباره وسيلة انتقال سهلة ومتاحة للجميع ، وذلك يزيد بالطبع من ثقة المتعاملين بالسوق المالى والتجاري ، وقد أدرك المسئولون ماهذه النقلة من تغيرات في المجتمع البحراني .

وقد وضعنا كثيرا من الخطط التي ترمى الى تعميق الاستفادة من مشروع جسر السعودية ـ البحرين ولدينا توقعات ايجابية بتحقيق نهضة صناعية واقتصادية عالية وخصوصا أن ماتم انجازه في الفترة الزمنية قبل انشاء الجسر ونسبته الى عدد السكان يعد عاليا طبقا للمقاييس العالمية .

ويستطرد السيد عاشور : تكون الهيمنة للنفط في أي اقتصاد نفطى أكثر من أي مادة أخرى ، ولكننا عملنا على تشجيع اقامة الصناعات الكبيرة والمتوسطة التي تتمتع البحرين بامتلاك نسبة منها مثل الألمنيوم والبتروكيماويات وصناعة تكرير الزيت وصناعة الحديد والصلب،وهذه كلها صناعات قامت في بداية التفكير بصناعات تصديرية ، وجاءت هذه الصناعات في الدرجة الثانية من الأهمية فهى تلى بناء المرافق العامة ، والاهتمام بالنهضة العمرانية ، وانشاء مطار البحرين الدولى .

نحو تكامل اقتصادي عربي

وقد اتجهت خطط التنمية نحو بلورة ودعم اقامة مشاريع صناعية مكملة ومرتبطة بالمشاريع الصناعية السابقة،واستطعنا ايجاد عدة مصانع،ونجحنا في القيام بعدة صناعات،وخصوصا وأننا نؤمن بأن التنمية الصناعية ـ بخلاف الاستثمار التجاري ـ ذات حركة متأنية ، وتحتاج الى جهد كبير وصبر ، أما الاستثمار التجاري فهو سريع ومتحرك دائما . وفي البحرين عرفنا هذه الحقيقة وأدركناها منذ البداية ، فكان لابد من اعطاء وقت كاف لأي تجربة صناعية لضمان نجاحها .

ولكن . . دور الجسر لايقف عند هذه الحدود ، فقد علقت عليه آمال كثيرة ، فهو سيعطى دفعة قوية للاقتصاد وللسوق المالي .

ان الاقتصاد في البحرين منذ القدم متنوع البنية منفتح على العالم،وذلك بسبب موقعها الجغرافى ووجودها في منتصف الطريق بين الهند والشرق

الأدنى ، وفي منتصف الوقت الزمني بين أوروبا وجنوب شرق آسيا ، وهذا كله ساعد على تعزيز دور البحرين كمركز تجاري،وخصوصا أنها لم تعتمد ـ وحتى اليوم ـ على البترول كمصدر رئيسي للدخل،ولاتزال نسبة الاعتماد عليه لاتزيد عن ٢٠٪ .

ان مشروع بناء الجسر يدعو للتفاؤل، فهو نموذج واضح لتعزيز الوحدة الاقتصادية العربية : فسوف تنتقل البضائع والأفراد بحرية ويسر وسهولة وبدون أي عراقيل ادارية أو جمركية .

وفي لقاء لنا مع السيد عيسى بورشيد ـ وكيل وزارة المالية والاقتصاد ـ قال : « كثير من الأمور الاقتصادية والمالية سيحقق نجاحا ورواجا واسعا بعد انتهاء مشروع الجسر ، فوجود سبيل للانتقال البرى يعني رفع الجودة والكفاءة الانتاجية لكل من البلدين في المجالات الصناعية ، وان وجود سبيل للانتقال البري من شأنه تسهيل انتقال المستثمرين ورؤ وس الاموال مما يعطي فرصة جيدة للتعرف على الامكانيات المتاحة في كل من البلدين،كما انه سيساعد على بلورة فكرة المشاريع المستثمرة بين القطرين ، وهذا بدوره يؤدى الى رفع الجودة والكفاءة الانتاجية في المجالات الصناعية نتيجة لتبادل الخبرات .

ان قيام مشروع جسر السعودية-البحرين جاء كسبا للسوقين السعودى والبحرانى ، فهو سيساعد على انسياب البضائع على الطريق البرى وخاصة في شمال الوطن العربي، وبالتالي سيعزز من انسياب البضائع للبحرين من الاردن وسوريا ولبنان بدلا من الاعتماد على الدول الغربية ، وهذا ينطبق كذلك على السلع المنتجة والمصدرة من الامارات والكويت ، وكذلك صادرات البحرين لهذه الدول .

للعائلات فقط

لقد ذكرنا فيما سبق ـ عزيزي القارىء ـ أن البحرين كانت مركزا تجاريا مهما ومحطة وصل وراحة بين بلاد السند وبلاد ما بين النهرين حيث كانت تنقل عن طريقها التوابل والعطور والأحجار الكريمة والأخشاب من مصدرها في الشرق بواسطة السفن ، ولقد تركت الحضارات المختلفة التي عبرت البحرين من خلال التاريخ التسميات المختلفة « ندوكى » « دلمون »،« تايلوس » أرادوس « أوال » وأخيرا البحرين .

كما خلفت وراءها ثروة كبيرة من الآثار العريقة ، مثل معبد باربارة وموقع الحجر ،وقلعة عراد ، وقلعة بوماهر حتى سماها الكثيرون عروس الخليج أو لؤلؤة الخليج .

وتثير مثل هذه الآثار فضول السائح بل تخلق في نفسه رغبة جامحة لزيارة البحرين للتعرف على معالمها السياحية .

وقد جاء اهتمام البحرين الأساسى بالسياحة لتكملة الاهتمام العام بالمنطقة وخاصة في عمان والسعودية والامارات،ولزيادة الترابط الاجتماعى وتدعيم العلاقات الأسرية ، ومن هذا المنطلق كان اهتمام البحرين بالسياحة الترفيهية للبحرانيين ولأهل الخليج ولم تتوسع البحرين كثيرا في المجال السياحى بعد،خاصة وأن السياحة لاتزال صناعة وليدة برغم ما تحتويه من عناصر مشجعة .

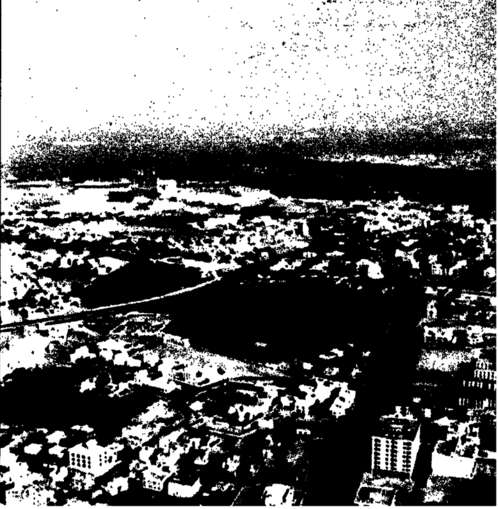
ان اتفاق وتماثل العادات والتقاليد والنظم جعل من اهل الخليج أسرة واحدة،والبحرين ـ على وجه الخصوص ـ ماتزال تحافظ على ملامح الماضي ، وتتمسك بأصالة الأجداد ، وتهتم بكل قديم،وهذا في حد ذاته يستهوى أهل المنطقة،ويثير في نفوسهم أنغام الماضى ، فتراهم يرددون أهازيج الطفولة وألحان الصبا ، وينسون عالمهم ، ويعودون وكلهم فرح ، ليقضوا لحظات في المنازل الطينية،ولينتقلوا بين الدواعيس (الأزقة) لزيارة الأقارب ، وليتجولوا في الاسواق الشعبية ليقتنوا ما لا يمكن اقتناؤه الا من البحرين .

يقول السيد طارق المؤيد وزير الاعلام البحرانى : تعتبر البحرين من أقدم الدول حضاريا ، وهى تنعم بتاريخ حافل من واجبنا المحافظة عليه،ومن حق الناس علينا التعرف على هذه الحضارة وهذا التاريخ ، نحن في البحرين نسعى أولا الى تكوين هيكل عام للسياحة ، بداية من ادارة السياحة والآثار كجهة تنفيذية ، وهي أول نقطة أو خطوة نخطوها لتطوير السياحة ، وبعد انشاء المجلس الأعلى للسياحة في عام ١٩٨٥ فاننا نسعى لانشاء شركة للمشاريع السياحية،ووضع قانون خاص بتنظيم السياحة .

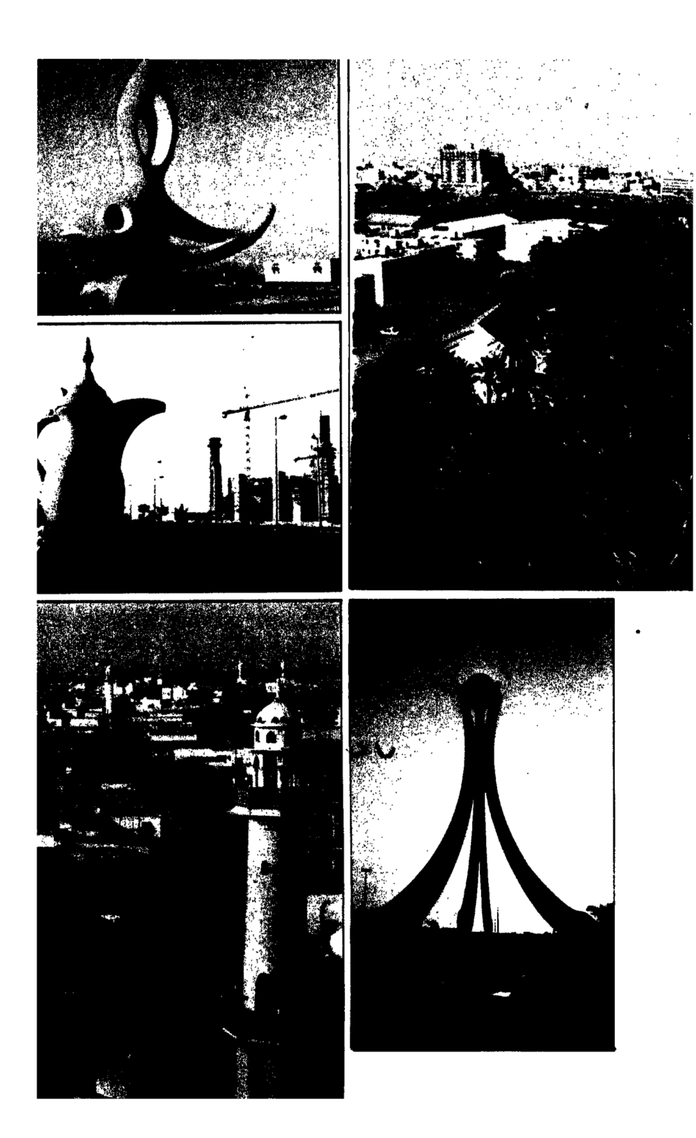
ومن أهم المشاريع السياحية التي تم انشاؤها







● البحرين ، جزيرة المليون نخلة ، تسعى لتعزيز السياحة ، وزيادة الاقبال عليها ، وتنشىء المدن الترفيهية ، والأماكن التي يقبل عليها السائح ، كما تعتنى بكل ما يمت للماضي بصلة . والزائر للبحرين ستدهشه معالم النهضة والرقي الممزوجة بعطر الماضي الفواح .



والانتهاء من العمل بها مشروع « البلاج » (تحسين الشــواطىء) الـذي لايبعـد اكـثر من ٤ كم عن العاصمة المنامة،وهـو يعتبر من أكبـر الشواطىء في المنطقة الشمالية من البحرين ، هـذا الى جـانب المتنزهات والأماكن الترفيهية ، مثل عين عذارى التي ستجد نفسك عندها مشدوها بالخضرة الموجودة حول العين ، وقد فكرت ادارة السياحة بتوسيعها وانشاء مدن ترفيهية مشابهة لها ، مثل واحة المحرق قرب مـدينة عيسى، وقمنافعلا بـاعداد خرائط ولوحـات تفصيلية للبحرين ، لنوفر للسائح سهـولة الانتقـال وسرعة الوصول للمكـان المطلوب، خصوصا واننـا نتوقع اليوم وبعد انشاء جسر السعودية البحرين زيادة عدد الزائرين للبحرين وخاصة من دول الخليج .

والحقيقة أن عملية خروج العائلة مجتمعة في رحلة قصيرة قد لاتزيد عن بضع ساعات في نزهة برية لدولة مجاورة سيكون له عظيم الأثر في تعزيز السياحة وزيادة الاقبـال عـلى البحـرين ذلـك ان الاختـلاف في العـادات والتقاليـد يكاد يكـون معدومـا فالسيـاحة الخليجيـة ليست بـدعـة فـإن أغلبيـة العـائـلات تفتقد القدرة على السفر الى بلاد بعيدة ، مما يفرض على الدولة ايجاد سبل ترفيهية بديلة لهم،وقد استطعنا بتكاتف الأجهزة المختصة أن نعمل مشاريع مصغرة ، وصفها البعض بأنها ستكون شيئا عظيما في المستقبل .

ولكن . . هـل اكتفيت عزيـزي القـارىء بهـذا الوصف السريع لأرض الخلود ؟ أعتقد أن القـراءة وحدها لن تكون كافية ، فبلد يجمع أصالة الماضي ويتطلع الى مستقبل مشرق تتحقق فيه نهضـة كبرى ويسعى بخـطوات سـريعـة واسعـة للحـاق بـركب الحضارة والتقدم يستحق منك الزيارة .

دلمون والخلود الأبدي

لقد كان التاريخ خير شاهـد على احـداث كثيرة وقعت فوق ارض البحرين ، وطالما نقل هذا التاريخ على ألسنة المعمرين والمسنين ، ولكن حضارة دلمون اصبحت اليوم حقيقة من حقائق التاريخ التي لا يرقى اليها الشك .

ويعتبـر اسم البحرين بـالنسبة لكثير من الناس مرادفا لدلمون بينما يميل الآخرون الى الاعتقاد بأنها ربما كانت مهدا لجنة عدن .

ويورد السومريون في حكـاياتهم الـدينية أسـطورة زهرة الخلود أو أسطورة الأرض المشرقة التي تقع وراء الأفق البعيد ، والتي تتحدث عن الالـه إنكى ـ اله الماء ـ وكيف نجا من الفيضان الذي عم الكون،وكيف توجه الى أرض الخلود فسكنها ، والأرض التي سكنها كما تقول الأسطورة هى (دلمون) وتوضح الأسطورة كذلك كيف جاء (جلجامش) بطل السومريين الى (دلـمون) ليلتقى (بانكى) فيتعـرف منه عـلى سـر الخـلود ، وأسـرار الحيـاة ، وأخـبر (انـكـى) (جلجامش) عن قاع البحر الذي يمتـزج فيه المـاء المالح بعيون الماء العذب،وفي احدى هذه العيون زهرة بيضاء هي زهرة الخلود،ولو أمسك بها البطل السومري لكتب له الخلود الأبدي ، وألقى البطل (جلجامش) بنفسه في الماء ، وغاص إلى الأعماق بحثا عن زهرة الخلود في إحدى عيون الماء العذب ، وبعـد صراع مرير استطاع (جلجامش) أن يحصل على الزهرة ، غـير أن الحية كـانت له بـالمرصـاد فالتهمت الـزهرة البيضـاء ، وكتب لهـا الخلود ، وربمـا تكـون هــذه الأسطورة مفتاحا للغز قرابين الأفـاعى التي وجدت داخل آنية فخارية مغطاة في دلمون،وكانت تلقى تقديسا واحتـرامـا كبيـرين ، وهى تحفظ اليـوم في متحف البحرين .

وكـما تـروى الكتب فـان البحـرين هى الأرض المقدسة ، فالحفريات التي أجريت منـذ عام ١٩٥٣ أثبتت بدون شك أن البحرين كانت المركز والعاصمة لأرض (دلمون) وسكان دلمون هم الذين بنوا المدينة «دلمون» الكبيرة والمسورة ،والثاوية تحت وحول قلعـة البحرين ، وهم الذين عبدوا آلهتها في معبد بربـارة والقبور المقببة الضخمة في قريـة عالى ، وهي قبـور ملوك دلمون ومواطنيهم الذين دفنوا فيها يزيد على مائة ألف قبر ، وقد كـانت دلمون معـروفة لـدى شعوب ميزوبوتا (وادى الرافدين) من السومريين والبابليين والآشوريين ، وذلك لمدة تزيد عن ألفي سنة ، تمتد من ٢٦٠٠ الى ٥٠٠ ق . م،وقد يتحدث العالم عادة عن عجائب الدنيـا السبع فتشتهـر بابـل بحدائقهـا المعلقـة ، والهند بتـاج محل كـأجمل مقبـرة ، ومصر بأهراماتها الشـامخة ، أمـا جزيـرة البحرين فتشتهر بأكبـر مقبرة تاريخية في العـالم كله ، وقد تم الكشف عن هذه الحقيقة منـذ بضع سنـوات وهذه

المقبرة الكبيرة عبارة عن مجموعة عديدة من التلال المقببة المتجانسة التي تنتشر في مساحات واسعة في وسط الجزيرة ، وفي الجزء الشمالي منها ، ويتمركز أغلبها حول قرية (عالي) التي بها المقبرة الملكية لسكان البحرين قديما .

انه لغريب حقا وجود أكبر مقبرة تاريخية على أصغر رقعة أرضية في العالم ، وقد علّل العلماء والخبراء ذلك بقولهم ان جزر البحرين كانت أرضا مقدسة لساكني المنطقة الذين كانوا يدفنون موتاهم في الجزء الشمالي من وسط الجزيرة . وقد عثر فيها على أوان مطلية بلون أصفر بينها استعمل اللون الأخضر في تلوين حواف الأواني ، ووضعت كلها على شكل مقلوب،وثبتت على ظهر القبر وبداخلها رماد ، كما وجدت أطباق بداخلها أطعمة ووضعت بجوار الميت ، مما يدل على اعتقاد الناس في ذلك العهد أيضا بوجود حياة أخرى بعد الموت .

وهكذا اتضحت معالم حضارة دلمون القديمة في أرض البحرين التي كان الناس لايعلمون عنها شيئا ، وأصبحت اليوم حقيقة واضحة ، تبرز الشواهد عليها في كل مكان من البحرين ، وتتضح معالمها يوما بعد يوم مع اتساع أعمال البحث والتنقيب عن الآثار .

أرض المليون نخلة

والبحرين مجموعة جزر منخفضة السطح في معظم أجزائها، وبعض الأجزاء أعلى من مستوى سطح البحر بحوالي ٦٠ م بينها يبلغ ارتفاع أعلى نقطة رئيسية في البحرين ـ وهي جبل الدخان الذي يرتفع من نقطة منخفضة كبيرة في وسط الجزيرة ـ حوالى ١٢٠م فوق مستوى سطح البحر ، ويمتد على طول الشريط الساحلي الشمالي لجزيرة البحرين حتى قلب منطقة المنامة شريط ضيق من الاراضى الخصبة المخصصة للزراعة ، ويضم معظمها حتى الآن العديد من مزارع النخيل والخضراوات . وقد اشتهرت البحرين بشكل خاص كطريق مواصلات ومركز تجاري مهم وممتاز منذ القدم ، وكذلك اشتهرت بثرواتها من السمك واللؤلؤ والنخيل ، حيث يوجد فيها مالايقل عن مليون نخلة ، وظلت كذلك الى أن جاء عصر الكشوف الجغرافية ، واشتداد التنافس الأوروبي على المستعمرات ، وأصبحت البحرين ساحة قتال بين البرتغاليين الذين احتلوها عام ١٥٠٧ وبين البريطانيين .

ان موقع البحرين كجزيرة في وسط الخليج جعلها أكثر انفتاحا على العالم،ومما زاد من أهمية موقعها أنها طريق مواصلات جيد بين الهند من جهة وأقطار الشرق الادنى من جهة أخرى .

ان أي زائر للبحرين اليوم قد تدهشه مظاهر التقدم والعمران ، فبعد أن أصبح النفط من الموارد الرئيسية توالت عمليات البناء والعمران وتعددت ، فأنشىء جسر المحرق الذي يربط بين المنامة العاصمة

والمحرق ، ثاني المدن الرئيسية ، وقد ذكر الرحالة والأديب أمين الريحاني عندما زار البحرين وصفا لطريقة التنقل بين المنامة والمحرق سنة ١٩٤٥ جاء فيه :

كان أكثر النساء والرجال اذا ما أرادوا الانتقال من المنامة الى المحرق وبالعكس يشمرون عن سيقانهم ويخوضون في المياه للانتقال من الشاطيء الى السفن التي تقوم بهذه المهمة الصعبة .

« أمين الريحاني من كتاب ملوك العرب » .

كما بنيت المستشفيات والمدارس والمناطق السكنية النموذجية ، وما زالت معالم النهضة والتقدم تتضح يوما بعد يوم .

يعود تاريخ اكتشاف النفط في البحرين الى سنة ١٩٣١ عندما بدأ حفر أول بئر للنفط وسط الجزيرة ، في وقت كان الخبراء لايعتقدون بوجود تجمعات نفطية كافية ، ومنذ اكتشاف أول بئر للنفط في جبل دخان تتابعت عمليات الحفر والتنقيب ، في الوقت الذي

كان فيه اهتمام آخر مواز بتطوير الوسائل التقنية الخاصة بضخ النفط واستغلال مخزون الآبار ، وعندما بدأت شركة نفط البحرين في الانتاج بادرت ببناء خزانات لتجميع النفط ومحطة لتزويد السفن بالنفط الخام وعملت على بناء مصفاة صغيرة .

ومع زيادة كميات النفط المستخرجة بدأ الاهتمام يبرز بصناعات جديدة ، غير تلك التي كانت تعتمد عليها من كاستخراج اللؤلؤ وصناعة السفن

القديمة والزراعة والتجارة .

ان اكتشاف النفط في البحرين كان نقطة تحول جذرية في الاقتصاد البحريني ، فقد أخذت الصناعات الحديثة تجذب اليها العاملين في القطاعات التقليدية ، وبازدياد الحاجة للتصنيع في الستينيات ولتنويع مصادر رقعة القاعدة الانتاجية وتوسيعها كان التوجه لصناعات الألمنيوم والصناعات الأخرى المتفرعة كصناعة رداذ الألمنيوم التي تقوم بتحويل الألمنيوم المصهور الى مسحوق حيث يستخدم في صناعة الأصباغ والمتفجرات وكذلك صناعات كابلات وسحب ودرفلة الألمنيوم .

ومع نمو الحركة الصناعية في البحرين ، وادراكا من الدولة لما للتنمية الصناعية من دور فعال في عملية التنمية وخطتها الشاملة ، فقد برزت فكرة تخصيص منطقة تقع بالقرب من ميناء سلمان تكون مقرا للصناعات المتوسطة والخفيفة ، ومركزا للشركات التي تتخذ من البلاد منطلقا لخدماتها في مختلف مناطق الخليج ، ومن أهم هذه الصناعات صناعة الورق وصناعة الصابون ، وصناعة طحن الدقيق ، وصناعة الليف المعدني والمسامير والرخام والمفارش وغيرها . ويبذل في التجارة والزراعة مجهود مماثل لهذا الذي يبذل في الصناعة.فالبحرين كانت ومازالت-بموقعها الاستراتيجي في وسط الخليج العربي ـ محطة تجارية مهمة ، ومركزا رئيسيا للخدمات الدولية ، وكان مازاد من أهمية هذا الموقع الاستقرار الذي حرصت البحرين على توفيره باتباع النظام الاقتصادي الحر ، والتسهيلات التي أتاحتها لبعث النشاط التجاري والاقتصادي لدعم مركزها المالى ، وقد تمتعت البحرين برواج تجارى وازدهار اقتصادي ، فتدفقت عليها رؤوس الأموال ، وترتب على ذلك قيام علاقات تجارية أوسع مع بلدان مختلفة من العالم وكانت كثير من الدول ـ والى عهد قريب ـ تستورد بضائعها عن طريق البحرين ، حيث يعاد تصديرها الى أقطار الخليج،ولكن الوضع تغير اليوم لعدة أسباب أهمها حاجة سوق البحرين لكثير من البضائع التي كانت تعد قديما فائضة ويعود ذلك بالطبع لتغير طرأ على عادات الناس الاستهلاكية ، وتطلب ذلك انشاء موانىء ومرافق تجارية جديدة تواجه هذا الطلب المتزايد على مختلف السلع المستوردة ، وكان أول ميناء أنشىء لهذه الغاية هو ميناء سلمان البحرى ، في عام ١٩٦٢ ويعد منفذ البحرين الى العالم وثغرها الرئيسى ، ولما كان ازدياد البواخر مطردا فقد ازدحم بها الميناء ، واكتظت مستودعاته بالبضائع والسلع ، فكان لابد من توسعته بما يتلاءم مع مقتضيات العصر لكى يكون قادرا على استقبال المزيد من البواخر والناقلات.ويعد ميناء سلمان اليوم من أحدث موانىء الخليج وأكثرها كفاءة .

هنا . . ترسو السفن بأمان

إن احاطة مياه الخليج لجزيرة البحرين احاطة السوار بالمعصم خلقت نوعا من الصلة القوية بين الأرض والانسان والبحر .

وهذه العلاقة أوجدت اهتماما من نوع خاص بكل مايمت للبحر بصلة ، لقد احتضنت البحرين بخليجها الدافىء عبر القرون سفنا وبواخر وأساطيل وناقلات مختلفة الاجناس والأحجام .

لقد كان لهذا التاريخ دور بارز حفر فى أذهان المهتمين بتطوير البحرين وتعزيز دورها الملاحى في المنطقة ، فكانت فكرة انشاء أكبر حوض جاف لاصلاح السفن يتخذ من الجزيرة مقرا .

إن صاحبة هذه الفكرة هى الشركة العربية لبناء واصلاح السفن (اسري) وهي شركة تملكها الاقطار السبعة الأعضاء في منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول وهي الامارات ، والسعودية ، وقطر والعراق والكويت ، وليبيا والبحرين .

وقد كان لنا لقاء مع السيد أحمد عبدالله ، مدير العلاقات العامة بمشروع الحوض الجاف ، حيث تحدث الى « العربي » عن نشأة الفكرة وتطورها ، يقول :

كان الحوض الجاف في عام ١٩٦٨ مجرد فكرة ، فقد فكرت (أسري) بانشاء وتشغيل حوض لاصلاح السفن مجهز بجميع المعدات اللازمة ، تتوفر فيه الكفاءة الفنية والسعة اللازمة لارساء ناقلات النفط العملاقة التي تؤم موانىء النفط في الخليج العربي .

ونظرا لما للبحرين من قاعدة صناعية متينة ، ولما فيها من أيد عاملة ماهرة ، اضافة الى موقعها الملائم



● الحوض الجاف أحد الدعائم الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية .

بعيدا عن الأمواج القوية والرياح الشديدة ، ووجود غاطس مناسب ، وحوض كبير يسمح للسفن الضخمة بالحركة ،فقد عهد لشركة«لزناف»البرتغالية في عام ١٩٧٤ بتقديم تصميم شامل لمشروع الحوض الجاف«وللاشراف على الأعمال الانشائية«وتوفير الخبرة اللازمة للادارة ولاعمال اصلاح السفن ، وقد استغرق بناؤه ٤ سنوات بين عمليات ردم الموقع وانشاء جسر ردمي يصل بين المنامة وجزيرة الحوض الجاف وبناء مدارس للتدريب المهني والاكاديمي ، وافتتح الحوض الجاف وبدأ العمل به رسميا في ديسمبر من عام ١٩٧٧ .

وقد بلغت مساحة المشروع ٥٠٠٠٠ م٢ وطول الحوض الواحد ٣٧٥ م بعرض ٧٥ م وعمق ١٢ م ، ويتسع الحوض لناقلات نفط تبلغ حمولتها الساكنة ½ مليون طن الى جانب رصيفين للشحن ، وورش صناعية لصيانة الناقلات ولاعمال الصباغة والكهرباء،ومخزن كبير لقطع غيار محركات الناقلات ، ويضم ٢٥٠٠ قطعة .

نشأ مشروع الحوض الجاف برأسمال بلغ ٣٤٠ مليون دولار ،وهو اليوم أحدى الدعائم الأساسية للتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .

«أسري» تعدّ عمالة عربية

لم تتوقف الجهود عند الحوض الجاف بل استمرت في العمل من أجل اعداد أيد عاملة وطنية،ذات خبرات واسعة في مجال اصلاح السفن على أعلى المستويات ، لذلك خصصت أحد المواقع في الحوض الجاف ليكون مدرسة تدريبية لكل من يرغب في العمل في مجال السفن واصلاحها ، وتولى تعليم الراغبين وتدريبهم مدرسون عالميون في هذا المجال ، وقد لوحظ بعد فترة وجيزة زيادة ملحوظة في عدد الموظفين الذين يداومون في المدارس والكليات والمراكز المحلية تحت رعاية (أسري) لدراسة مواضيع متعددة مثل الهندسة التقنية ، وأجهزة الكمبيوتر والاسعافات الأولية ، بينما أمضى آخرون منهم دورات تدريبية في الخارج ، شملت حقول

الهندسة والادارة والانشاءات في النرويج ، والعراق ، وأبوظبي ، والمملكة المتحدة ، وفي الوقت ذاته فان مزيدا من متخصصي اللحام عندنا أضافوا الى فعالياتهم صفة اللحامين المصنفين القادرين على انجاز مهمات على اعلى درجة من الدقة ، كما تم تدريب عدد كبير من العرب والبحرانيين للقيام بعمليات ادخال واخراج الناقلة من والى الحوض الجاف ، وهذه العملية قد تبدو سهلة بسيطة للوهلة الأولى ، ولكنها في حقيقة الأمر بحاجة لمناورات دقيقة جدا لكي تتم بنجاح .

وقد ارتفعت شركة (أسري) بمستوى خدماتها ، بعدما آثرت السير قدما في سياسة التعريب في المناصب الادارية بتعيين موظفين من العرب في مراكز شملت رئاسة الخدمات والأقسام،ونحن بانتظار برنامج عمل تعاوني مكثف يصبو الى إيجاد مهارات تخصصية عالية ، والعمل على رفع كفاءة الموظفين على جميع الأصعدة والمستويات ، ولدينا أكثر من تجربة ناجحة في مجال اصلاح السفن ، فقد كانت السفينة (امبروزيانا) الايطالية أول سفينة تلجأ الى الحوض الجاف في البحرين لاصلاحها،أما السفينة (دايفيد باكارد) الامريكية التي بلغ وزنها ½ مليون طن فقد استطاع ملاح بحراني تنفيذ عمليات المناورة وادخالها الى رصيف الاصلاح بمهارة ودقة ، وتمكن من ارسائها بأمان دون أي خدش ، لتستقر فوق قوالب الخرسانة .

كما تم في عام ١٩٨٣ تغيير خمسة رفاصات لناقلة نفط وعابرة محيطات نرويجية ، وصل وزن الرفاص الواحد الى مايقرب من ٧٠ طناً،وعملية الاستبدال هذه غاية في التعقيد والأهمية ، وتتطلب مهارة وصبراً لاينفدان ، ونحن هنا لانعير أهمية للوقت والزمن ، بقدر ما نتفانى في انجاز العمل واعطاء كل سفينة حقها كاملا من الدقة والاتقان .

ويجرى العاملون في الحوض الجاف فحصا كاملا ودقيقا على أي ناقلة قبل دخولها مكان العمل ، وذلك للتأكد من خلوها من المواد النفطية ليتم بعد ذلك اجراء كل مايلزم لها من اصلاحات بأمان تام ولا تزيد مدة اصلاح السفينة وطلائها واجراء الميزانية لها في العادة عن اسبوع واحد ، وتخرج بعدها لتخوض عباب البحار وتتحدى أمواج المحيطات بقوة وصلابة شديدتين .

ويستطرد السيد أحمد عبدالله قائلا : بدأ العمل في الحوض في فترة عانت فيهاصناعة بناء السفن واصلاحها في العالم من الكساد ، وعدم تشغيل كل امكانيات الاصلاح المتاحة ، مما أدى الى زيادة المنافسة ولكن استطاعت (أسري) أن تنجح ، بحيث ظل الحوض الجاف مشغولا بالسفن بشكل شبه مستمر ، وقد تمكنت الشركة من تنظيم طرق عملها بسرعة ، حتى بلغت معدلاتها الانتاجية أرفع المستويات مقارنة بالشركات الكبرى المنافسة والعاملة في مجال اصلاح السفن .

ان ماحققته الشركة من نجاح في مجالات اصلاح السفن خلال الثماني سنوات الأولى أكسب الشركة ثقة أصحاب السفن في جميع أنحاء العالم ، أما اليوم ، وبعد نشوب الحرب العراقية الايرانية ، وزيادة احتمال اصابة السفن ، فقد قل اقبال السفن العالمية على الحوض الجاف ، واقتصرت عمليات الاصلاح على السفن العربية ، والجدير بالذكر ان ٦٠٪ تقريبا من تشغيل الحوض الجاف في (أسري) يعود الفضل فيه الى دعم ومساندة شركات الملاحة العربية .

وقد كان لابد من الاتجاه لصناعة خزانات المياه الضخمة لتغطى احتياجات البحرين ، وليصدر الفائض منها الى أقطار الخليج العربي ، وذلك لتقليل تكاليف استيرادها طالما أن المعدات والآلات اللازمة لهذه الصناعة متوفرة ونحن قادرون على صناعتها محليا بكفاءة واتقان ، ولدينا اليوم مشاريع متعددة مثل مشروع تطوير وتحديث مصافي ميناء الأحمدي وميناء عبدالله في الكويت وبناء صهاريج تخزين ارضية لوزارتي الاشغال ، والماء والكهرباء .

والحقيقة أن مشروع الحوض الجاف لم يعد مربحا اليوم ، ولكننا نستطيع ان نقول أن الربح الحقيقى الذي حققناه فعلا هو تكوين كادر عربي متخصص في صناعة واصلاح السفن .

قد يظن الزائر للبحرين في المرة الاولى انها دولة تتكون من جزيرة صغيرة واحدة ، ولكن بعد يوم واحد على الاكثر تزول هذه الفكرة ليحل محلها افكار كثيرة جديدة خاصة بعد التجول في المدينة والوقوف على أبرز معالمها الحضارية ، فما رأيك بزيارة تصل بها البحرين من فوق جسر المحبة . . جسر المستقبل .□



وقفة تأملية مع المساجد القديمة في الكويت

إعداد : عبد الغني محمد عبد الله

بعدسة وتعليق : عبد الله عيسى الصالح

المساجد والجوامع هي العمائر التي شيدها المسلمون لأداء بعض شعائر الإسلام ، ورغم أنها من أحجار مرصوصة ، إلا أنها ذات همس وحس ، قديماً وحديثاً ، ومع امتداد العمران في الكويت كان المسجد والجامع والمئذنة ، فذكر الله دائم .

القديم من المساجد كالحديث ، له همس جمالي ، وحس معماري ، أراد بنّاؤوه أن يتركوا للأجيال التالية تعبيراً معمارياً ، دالاً على أنهم أقاموا عمارة يعبدون فيها الله ، ويسبحون فيها بحمده .

وفي الكويت مع امتداد العمران قديماً وحديثاً ، كان المسجد ، والجامع ، والمئذنة ،وكان المصلون ، فذكر الله دائم في القديم والحديث .

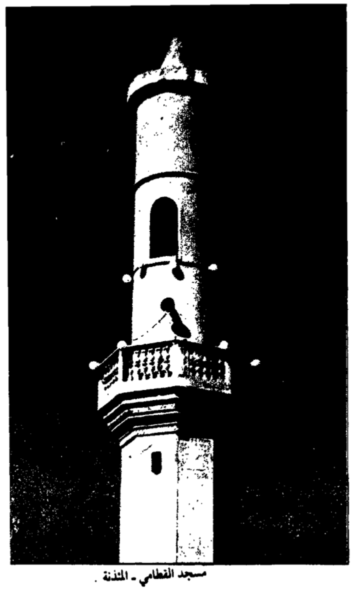
الجديد له سحره ، ومعناه ، وقد يأخذنا شكله ، وأساليبه وأنماطه إلى مرحلة الإعجاب ، إلا أن القديم له أيضاً نفس السحر ، والمعنى ، بشرط أن نؤرخ له من خلال الحياة في زمنه ، ونخضع تقييم عناصره للأساليب السائدة وقت إنشائه .

المهتمون بالقديم قلائل ، يستهويهم ، ويشغلون به لاتصافهم بذوق خاص ، يبحث عن عناصر الجمال في القديم ، ومن خلال تقصي الحقيقة والإصرار على الوصول إليها ، بالصبر دون الاهتمام بالشكل الخارجي ، ودائماً لهم حديثهم وذكرياتهم عنه .

المهندس عبد الله عيسى الصالح أحد أبناء الكويت ، يهوى القديم ، ويعطيه وقته واهتماماته ،



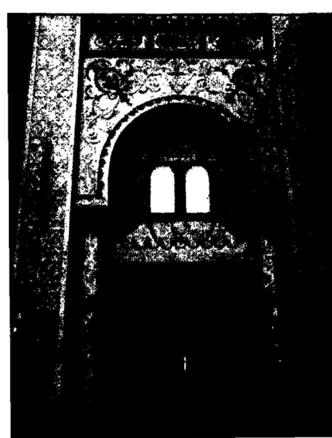
مسجد المطران ـ المئذنة .

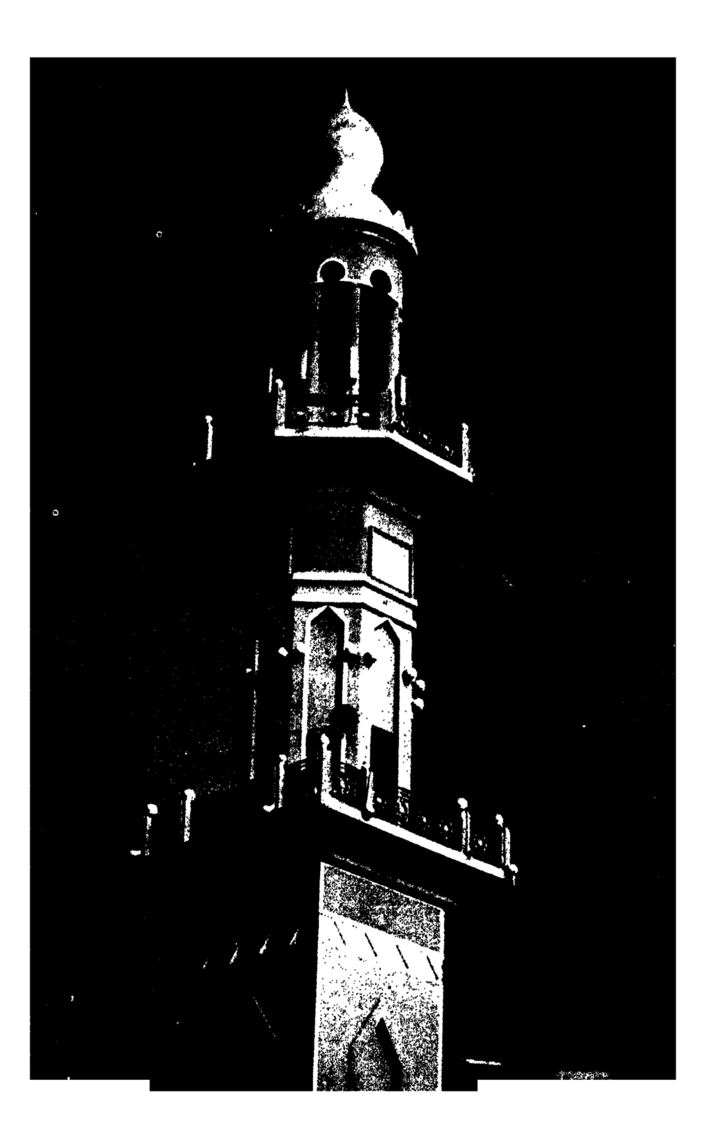


مسجد القطامي ـ المئذنة .

وماله ، فداره في ضاحية عبد الله السالم بالكويت تضم بعض التحف الإسلامية ، بعضها من الخشب المطعم بالصدف ، وبعضها من المعدن . ومن بين ما جمعه صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وتاريخ عمارتها ، وهو من خلال هذه الهواية ينظر إلى المساجد القديمة نظرة خاصة ، ويخشى هدمها أو استبدال عمارتها ، ويرى في عمارتها فلسفة معمارية

ولذا انكب في صبر وتؤدة ، يحفظ هذا القديم بالوصف والصورة ، حتى صار لديه مجموعة كبيرة من صور المساجد القديمة ، وأخبارها ، وذلك بالرغم من قلة شهرة المساجد القديمة في الكويت ، ولهذا لم يتعرف الباحثون على وسائل بنائيها ، وأساليب بنائها ، ولم يستطيعوا تقديم ما يشبع رغبة الاختصاصيين في عالم عمارة المساجد ، وطرزها ، ولم يستطيعوا أن يتبينوا تاريخ عمارتها ، ولذلك يكون حديث المهندس عبد الله الصالح حديثاً جديداً ، نتعرف به على وسائل بنائها وأساليب بنائيها .





حـــول قصـــر السيف

إن مساجد الكويت قديماً بدأت حول قصر السيف ، بجوار البحر ، ثم امتدت العمارة ـ ومعها المساجد بطبيعة الحال ـ إلى عمق البر ، وتأسيساً على ذلك الاستنتاج فإن الأقدم هو ما كان بجوار البحر ، والأحدث هو ما ابتعد عنه .

ومساجد الكويت القديمة كانت تبنى بوسائل وأساليب غاية في البساطة ، وإن كان بناؤها لم يخل من فن معماري له قواعده وأصوله ، يرتفع السقف على حوائط بنيت من صخور خاصة ، جلبت من سواحل الكويت ، وأشهر هذه المناطق التي تجلب منها الصخور منطقة « عشيرج » .

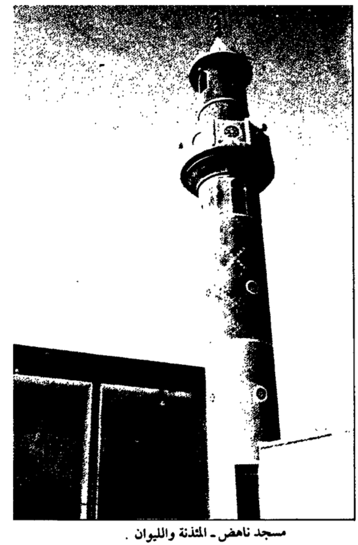
وانكب الكويتي على تكسير هذه الصخور الصلبة ، بطرق يدوية خاصة ، ثم تحمل إلى موقع بناء المسجد ، حيث تستخدم في البناء ، وإقامة الحوائط التي تشكل من « مداميك » بهذه الصخور التي تتماسك ببعضها بالطين المستخرج من الأرض الذي تم عجنه بالماء .

والأسلوب الكويتي القديم في تحميل السقف يعتمد على الحوائط ، وتساعدها أعمدة هي عبارة عن كتل ضخمة ، قوية التحمل ، من خشب السنديان الذي كان يجلب من الهند .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن السقف قد بني على عدة خطوات ، أولها مد جسور من الخشب فوق الأعمدة والحوائط ، لتشكل فيما بينها عقوداً مسطحة ، مستقيمة ، تقوم بدور الأقواس في العمارة العادية ، والخطوة الثانية تتمثل في الأعمدة الخشبية ، الاسطوانية الطويلة « الجندل » ذات أقطار في حدود ١٥ سم ، وكانت تجلب في الغالب من أفريقيا . والخطوة الثالثة تتمثل في تعامد أعواد « الباسجيل » فوق « الجندل » ، وهي وصلات من خشب (البامبو) ، وفوق ذلك كله يتم فرش حصيرة « المنقور » لتغطي السقف كله ، وتأتي الخطوة الأخيرة وهي تغطية كل ذلك بالطين ، حيث يتم سد كل الثغرات ، ويراعى الميل لناحية الميزاب لتصريف مياه الأمطار .

أسلوب خاص

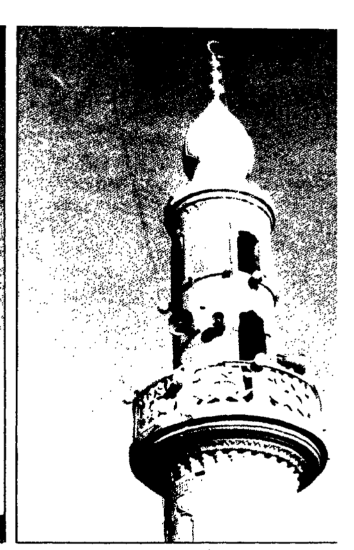
هذا الأسلوب المعماري تميز به أهل الكويت القدامى في عمارتهم ، فقد استغلت خامات البيئة المحلية بقدر الاستطاعة ، واستخدمت الطريقة المناسبة للتعامل مع ظروف المناخ السائد فيها .



مسجد ناهض ـ المئذنة والليوان .

أما الحوائط فقد كسيت من الداخل والخارج (بالجص) الأبيض ، ومع البساطة في البناء ، وعناصره المعمارية ، لم يخل البناء من بعض الزخارف البسيطة ، وبخاصة على المدخل ، أو في منطقة المحراب ، وأبرز الأمثلة على ذلك هو مسجد (السوق الكبير) الذي كان يمثل المسجد الرسمي للدولة قبل إنشاء المسجد الحالي ، حيث نرى تلك الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، البسيطة التكوين ، الرائعة الجمال .

إن المهندس الصالح من دعاة المحافظة على التراث القديم ، وبأي ثمن ، فهو تراث يجب المحافظة عليه ، وعدم التفريط فيه ، وهو يرى فيما يقوم به من جهد لتسجيل تاريخ هذه المساجد نوعاً من السعي للابقاء على البقية الباقية من القديم ، والحث على ذلك وسط التحديث المعماري في الكويت ، وقد بلغ



مسجد السرحان ـ المئذنة .

مسجد الخالد ـ مئذنة ذات قمة كمثرية .

من فرط اهتمامه بالقديم أنه سعى للحصول على نوافذ مسجد المطوع وأبوابه ، بعد أن تقرر هدمه بسبب سوء حالته المعمارية ، وذلك في رأيه خطوة على نفس الطريق للمحافظة على القديم ، ومن رأيه أيضاً أننا فقدنا كثيراً من التراث خلال المرحلة السابقة ، في كل مقتنياتنا رغم بساطتها ، ولم نعرف قيمتها إلا بعد مضي الزمن ، حتى أصبحنا نتمنى لو كنا قد احتفظنا بها كلها أو بعضها .

إن ترك تلك العمائر تندثر بهذه الصورة ، أو تفنى تلك المعالم القديمة باعادة بنائها ، فيه ظلم للقديم ، وظلم لبنائيه ، ومعظم المساجد القديمة أو كلها كانت تبنى على نفقة بعض العائلات الميسورة الحال آنذاك ، وغالباً ما كان يتم بناء المسجد بالقرب من منطقة سكن هذه العائلة أو تلك ، ومع مرور الأيام يشتهر المسجد باسم الأسرة أو العائلة التي أقامته ، وبعض العائلات أضافت الجهد إلى جانب بذل المال في بناء المساجد ، حيث عملوا بأيديهم في البناء ، وحمل أدوات البناء ، وخاماته ، وساعدوا في عملية الإنشاء بجد وجهد كبيرين ، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى ، وتبركاً بتلك المساهمة في بناء بيوت العبادة .

وكما يقول تعالى :

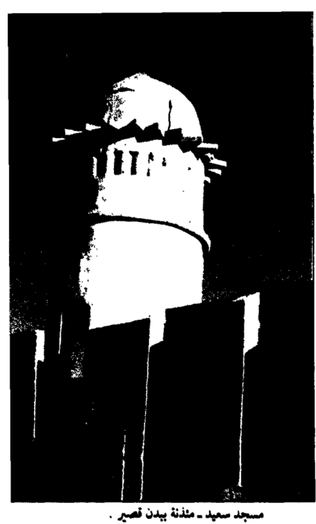
« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

التوبة (١٨)

العمارة من الداخل

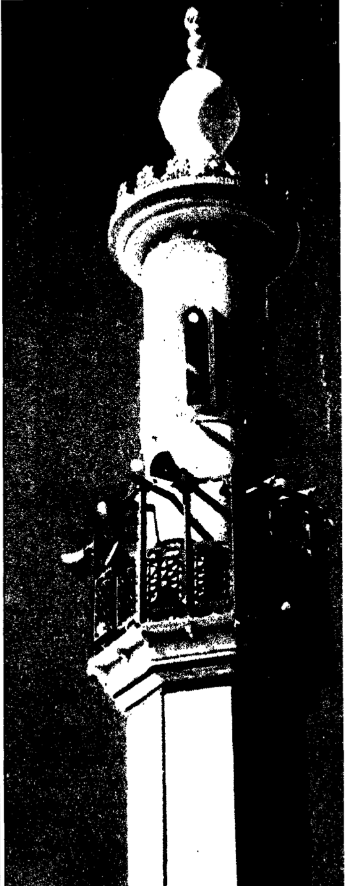
وكان المسجد يتكون من حوش ينتهي بـ « الليوان » الذي كان عبارة عن ظلة تتقدم بيت الصلاة ، والحوش هو الاسم الذي يطلقه أهل الكويت على ساحة المسجد أو المنزل ، وفي أحد جوانب الحوش تقوم المئذنة .

والخلوة هي الاسم الذي أطلق على بيت الصلاة أو رواق القبلة ، والخلوة حرم مغلق ، يضم المحراب ، وتتخلل حوائطه الخارجية نوافذ متسعة للتهوية


مسجد سعيد ـ مئذنة ببدن قصير .

مسجد براك الدماك ـ الليوان .




مسجد الخليفة ـ المئذنة .

القرو . لوحة بريشة الفنان أيوب حسين .

مسجد ابن خميس ـ الخلوة .



المهندس عبد الله عيسى الصالح .

والاضاءة ، وبسبب اتساع هذه النوافذ فقد تم إضافة أعمدة من الحديد إلى فتحاتها لتمنع استعمال النوافذ للدخول أو الخروج .

وغلبت البساطة على المحراب القديم في الكويت ، وكان عبارة عن فتحة في حائط القبلة ، يغلق عليها حائط من الخلف ليكون فراغاً هو المحراب ، ويكون مكان المحراب بروزاً في الحائط الغربي للمسجد ، وهو أمر أعطى للمعماري الكويتي الحرية الكاملة في إضفاء السعة والعمق على المحراب .

و « القرو » عند أهل الكويت هو الميضأة ـ وتنطق القاف كالجيم المصرية ـ وقد أبرز المهندس الصالح ذلك خلال وصفه للميضأة التي كانت تلحق بكل مسجد ، وكان « القرو » عبارة عن غرفة صغيرة ملحقة بالمسجد ، بها بئر ماء مالح في أغلب الأحوال ، مثبت فوق فوهته بكرة تتصل بدلو بواسطة حبل يسمح بوصول الدلو إلى مستوى سطح ماء البئر ، ويمكن عن طريق لف البكرة سحب الحبل ، ليأتي الدلو مملوءاً بالماء .

ويرفع الماء إلى خوان علوي صغير ، اسمنتي حيث يمكن تخزين كمية من الماء تكفي لاستحمام شخص واحد ، وللخزان عند قاعدته فتحة صغيرة لها سدادة من الخشب تسمح بمرور الماء ، وتقوم مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها بواسطة تلك القطعة الخشبية .

وفي وسط غرفة الميضأة (القرو) وبطولها تقريباً ، قناة اسمنتية ترتفع عن الأرض ، ولها فتحات من الجانبين تقوم كل فتحة مقام الصنبور ، ويمكن التحكم فيها أيضاً مثل الخزان ، وبالماء المنسكب من خلال هذه الفتحات يتم الوضوء . وقد أبرز الفنان أيوب حسين صورة « القرو » في لوحة فنية من بين لوحاته عن الحياة في الكويت .

ويلحق بالمسجد دورة مياه ، ومخازن هي عبارة عن عدة غرف صغيرة ، وغالباً ما تكون دورة المياه ، والميضأة « القرو » عند مدخل المسجد ، حتى يكون الداخل للمسجد قد توضأ ، وتطهر .

المئذنة

المآذن القديمة في الكويت كانت ذات نمط معماري مميز ، قد بنيت من الحجر والطين ، معظمها ذات بدن قصير نسبياً ، وإن كانت عناصرها متكاملة (البدن ـ الشرفة ـ القمة) إضافة إلى نوافذ للتهوية والإضاءة ، ودرج للصعود ، ويمكن التعرف على نوعين من المآذن من خلال رأس المئذنة وشكلها العام ، وإن كانت تميزها البساطة والبعد عن التعقيدات ، والنوع الأول منها عبارة عن بدن تغطيه قبة مخروطية ، بقمة ذات زاوية حادة وجوانب متسعة ، بشكل مخروطي لتشكل قبة جالسة فوق البدن (قاعدة متسعة وقمة مدببة) . أما النوع الثاني من المآذن فعبارة عن بدن يحمل قبة ذات قطاع نصف دائري ، أو مدبب ، أو بصلي ، أو بشكل كمثرى مضلعة من الخارج في شكل فصوص طولية أو ملساء ، وفوق قبة المئذنة ـ أياً كان طرازها ـ هلال من المعدن فوق عمود معدني قصير ، تزينه بعض الأشكال الكروية أو الكمثرية ، (وقد كان هذا الهلال يصنع محلياً) .

مساجد ومساجد

الحديث طويل ومشوق ، ويعطي الكثير من التفصيل عن المسجد القديم في الكويت ، وما زال هناك الكثير عن تاريخ المساجد ، وعمارتها ، وزخرفتها ، ووسائل إنشائها ، وأساليب بنائها ، وهي معلومات لا يتسع الحيز المتاح لسردها جميعاً ، وقد قدم لنا بعض أسماء تلك المساجد نختار منها الآتي ذكره ، وقد كانت جميعها تقع داخل سور العاصمة .

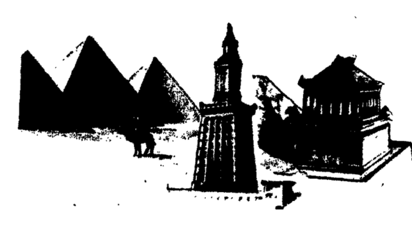


مسجد ناهض ـ الخلوة .

اسم المسجد	اسم الشهرة	تاريخ التأسيس	المكان
محمد الجلاهمة	ابن خميس	١١٨٦هـ	الشرق
بطي بطي الجلاهمة	النصف	١١٩٠هـ	الشرق
صالح الحديثي	الحداد	١١٩٠هـ	وسط المدينة
مبارك « هدم »	مبارك	١١٩٧هـ	وسط المدينة
ياسين القناعي	سرحان	١١٩٩هـ	وسط المدينة
محمد حسين رزق	السوق الكبير	١٢٠٩هـ	وسط المدينة
عبد الرزاق		١٢١٢هـ	وسط المدينة
حنيف النومان	النومان	١٢٢٢هـ	وسط المدينة
مرزوق البدر		١٢٢٥هـ	القبلة
خليفة بن دعيج الخليفة	الخليفة	١٢٢٦هـ	وسط المدينة
يعقوب يوسف الغانم	الخالد	١٢٣٥هـ	القبلة
ملكة محمد الغانم	القطامي	١٢٥٠هـ	الشرق
محمد الحمـــدان	حمدان	١٢٦٠هـ	وسط المدينة

إن معظم هذه المساجد ما زالت قائمة تؤدي دورها حتى الآن ، بعضها رمّم ، وبعضها هدم وأعيد بناؤه بشكل حديث ، الكثير الكثير ما زال كما هو ، يحكي قصة هؤلاء الرجال الذين جلبوا صخر البحر ، وقاموا بتكسيره ، وبنوا به بيوتاً للعبادة ، والأسماء كثيرة وعديدة ، مسجد (الناهض) ، ومسجد براك الدماك ، ومسجد هلال ، ومسجد المطوع ، ومسجد سعيد ، ومسجد المطران ، ومسجد الساير ، وغير ذلك كثير ، وما زالت تلك العمائر باقية تثبت لنا أن الآباء والأجداد قد تركوا لنا تعبيراً معمارياً دالاً على أنهم أقاموا عمارة عبدوا فيها الله ، وسبحوا بين حوائطها بحمده . □





اعداد : يوسف زعبلاوي

حضارة نارا .. أولى حضـــــــارات اليـابان

لعل اليابان هي الظاهرة العجيبة الفريدة بين الدول جميعا ، ولعـل الحديث عن حضـارتها كيف نشأت ؟ وأين نبتت ؟ ليس حديثا ثابتا في هذا الباب ، ولعل السؤال الـذي يطرح دائما ويلح في طلب جوابه هو : هل كانت حضارة اليابان أصيلة أم مقتبسة ؟ ثم كيف نجحت اليابـان في تأصيلهـا ان كانت مقتبسة ؟

من المعتقدات الاسطورية الشائعة في بلاد اليابان أن السماء هي التي خلقت جزر اليابان دون غيرها ، وأنزلتها الى سطح الكرة الأرضية ، ونثرتها في البحر ، بـالقرب من سـاحل الصـين ، والحقيقة هي أن الصين هي التي صنعت اليابان ، صنعتها سكانا وقد كانت جزرا ، غير مأهولة منذ القدم ، حتى استوطنها القادمون من البر الآسيوي ، في الألف الأولى قبـل الميلاد ، والصين هي صانعة اليابان حضـارة ، وقد بـدأ أثرهـا منذ سنـة (١٠٠ ق . م) ، وبقي أثـرا محدودا ، وصل الى اليابان عبر كوريا ، ودلت عليه قـطع النقود ، والمرايا ، والمصنـوعـات الخـزفيـة ، والبرونزية التي عثروا عليها في اليابان ، حتى اذا حل القرن الـسابع الميلادي تحـول التعامـل التجاري الى استيراد حضاري محكم ومنظم ، وسرعان ما أعقبه اجتياح الصين لليـابان اجتيـاحا حضـاريا شـاملا ، وهكذا عمد أهل اليابان الى نحت حضارتهم الخاصة نحتا ، وقد توافرت لهم الخـامات كلهـا ، حتى اذا اكتملت أعمال النحت والبناء كانت الحصيلة صرحا يشبـه صرح الصـين ، ولكنه مختلف شكـلا ولـونـا وصيغة ، انه صرح اليابان الذي ليس كمثله صرح .

في سنـة ٦٠٧م ظهرت بعثـة اليابـان الأولى على عتبات قصر الامبراطور ، (ينجدي) وهو من سلالة (سوى) في الصين . وأراد رئيس البعثة (أونو ـ نو ـ أيموكو) اطراء الامبراطـور فقال : « أطيب التحيـة يزجيها امبراطور البلاد التي تشرق فيها الشمس الى امبراطور البلاد التي تغرب فيها الشمس » وغفل عن القدح الذي انطوى عليه مديحه ، وكـادت أن تحل القطيعة بين الدولتين من قبل أن يلتقيا ، خصوصا أن اليابان كانت بمثابة بلد الأقزام في نظر أهل الصين ، ولكن الـروية والمـرونة حـالتا دون تفـاقم الموقف ، فنجحت البعثة ، وعاد رئيسها (ايموكو) ، وبصحبته مبعوثان من البلاط الصيني .

وأوفد (أيموكو) ثانية الى الصين ، في السنة الثالثة (٦٠٨م) ، وكان يرافقه هذه المرة جمع غفير من رجال الدين والموظفين والطلاب ، ذلك أن البعثة الثانية لم



راهب صيني اسمه جانجين : قدم الى اليابان سنة ٧٥٤م ، وكان من رواد بناة النهضة فيها ، واسس مذهبا بوذيا جديدا ، ومدرسة في الفن المعماري ، وانشأ مزرعة للاعشاب والنباتات الطبية ، وقد صنعوا له هذا التمثال عقب وفاته سنة ٧٦٣م .

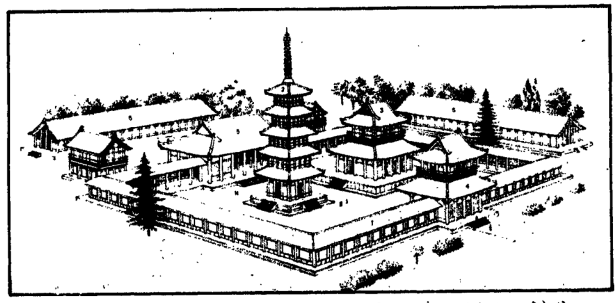


- لوحة لأحدى الاميرات ووصيفاتها تعود الى عصر تانج (٦١٨-٩٠٢) ،وقد عثروا على هذه اللوحة في أحد القبور الموجودة في ضواحي نارا .

تكن بعثة استطلاع كالأولى ، وانما بعثة نقل واقتباس ، وقد أمر أعضاؤ ها جميعا بأخذ كل ما يمكن أخذه عن حضارة الصين ، وما أن عاد هؤلاء بما سجلوه ودونوه حتى ظهرت في اليابان بوادر نهضتها الأولى ، فقد أعيد تنظيم البلاط الياباني على غرار بلاط الصين ، وسنت الشريعة المكتوبة الأولى التي عرفها تاريخ اليابان ، وقد اقتصرت على (١٧) بندا ، وكانت أقرب الى التعاليم والمواعظ منها الى القوانين ، وغلب على تلك التعاليم والمواعظ طابع المذاهب البوذية والكونفوشية ، الى جانب طابع مذهب الشنطوية ، دين اليابان القديم ، والاعتقاد بالارواح المتجسدة في شتى قوى الطبيعة (كامى) هو قوام الشنطوية ، وهو الاعتقاد الذي غالبا ما تجده في الأقوام البدائية ، كالقبائل التي تختفي في أدغال (الأمزون)أو مجاهل إفريقيا ، وشتان ما بين هذا المذهب البدائي وبين مذاهب البوذية والكونفوشية التي جاءت الى اليابان من الصين ، وقد نضجت وتشعبت وبلغت ذرى مرموقة في الاخلاق وسلوك الانسان .

وتكررت بعد ذلك بعثات اليابان الى الصين ، وبعثات الصين الى اليابان ، وقد كانت أضخم وأكبر عددا وأكثر شمولا ، ويذكر أن احدى تلك البعثات الصينية ضمت بين أعضائها الأطباء ، ورجال الدين ، والمنجمين ، والنحاتين ، والرسامين ، والنجارين ، والحدادين ، والخزافين ، الخ ، حتى بلغ عددهم ٥٠٠ رجل ، أو يزيد ، وقد استقر الكثيرون من هؤلاء في اليابان ، وقرر أهل اليابان أن يكون لهم عاصمة كأهل الصين ، حقا كانت (اسوكا) مقرا لاباطرتهم في أكثر الأحيان ،ولكنها لم تكن العاصمة الثابتة اللائقة ، فوقع الاختيار على موقع مناسب للعاصمة ، ابان حكم الامبراطور (جيو) ٧٠٧-٧١٥م، وكانت الرسوم والمخططات للعاصمة (نارا) بحيث تصبح نظيرة (تانج) عاصمة الصين آنذاك وما أسرع أن وضعت المخططات موضع التنفيذ ، فكانت القصور ، والأديرة ، ومساكن النبلاء الضخمة ، وغير ذلك .

وتجلت الانماط الصينية في هندسة (نارا) العمرانية ، وبلطت أرض الغرف في المباني العامة والمنازل بالحجارة ، وأقيمت السقوف على أعمدة



- دير (هوريوجي) : دير بوذي بني سنة ٦٠٧م ، على بعد ١٨ كم من مدينة نارا ، ويعتبر هذا الدير أقدم صرح خشبي في العالم .

خشبية مدهونة ، ورصفت ببلاط على غرار ما كانت عليه الصين ، وانشئت الأسواق ، والمستودعات في (نارا) عاصمة اليابان وبدت وكأنها (تانج) أو غيرها من المدن الصينية العريقة .

ثم قرر أهل اليابان أن يكون لهم تاريخ ، فجمعوا أشتات المعلومات القديمة ، وكتبوها بلغة يابانية ، الا انهم دونوها بحروف أهل الصين ، وأدى ظهور ذلك السجل الى قيام حركة أدبية نشطة ، فظهرت مجموعة (مونيوشو) الشعرية وكان قوامها ٤٠٠٠ بيت شعر .

واقتبس أهل اليابان بعد ذلك صناعة الورق والأحبار ، فساعدت على ظهور فن الخطوط اليدوية التي طالما اشتهر بها أهل اليابان .

صادف أن تفشى وباء الجدري في اليابان سنة ٧٣٥ فقضى على أفراد من الأسرة الحاكمة ، فكان لابد من العمل لاسترضاء الآلهة ، بل قل بوذا وقديسيه ، وهم الذين حلوا محل الأرواح الشنطوية القديمة وأدخلوها في معتقدات اليابان البوذية . وهكذا قرر الامبراطور شومو (٧٢٤-٧٤٩) اقامة تمثال لبوذا ، يكون من البرونز عملاقا ، يرتفع في الهواء١٨مترا ، وقد اكتمل بناء التمثال ، وأحيط بقاعة رحبة.

وفكر أهل اليابان فيما عساهم أن يفعلوا ليستكملوا بناء حضارتهم الجديدة ، فكان متحف (شوسوين) الذي شيدوه سنة ٧٥٦ ، والذي كان من أقدم متاحف العالم جميعا ، ان لم نقل أقدمها اطلاقا ، وقد ضم فيما ضم الأعشاب الطبية ، والمخطوطات المقدسة ، والبحوث التقنية ، واللوحات البوذية ، والآلات الموسيقية ، والأسلحة ، فضلا عن الأواني العديدة .

ويعجب المرء لاصول تلك المحتويات ، فبعضها كان فارسيا ، وبعضها الآخر بيزنطيا أو أوروبيا ، ولكن أكثرها كان صينيا .

بقي أن نشير الى عامة الشعب من أهل اليابان ، مجموعة من السكان يقدر تعدادها بستة ملايين نسمة ، لا يمكن أن تكون كلها أباطرة ، ونبلاء ، ولا بد أن يكون أكثرها من الفلاحين ، والبسطاء ، وهذا صحيح ، وان لم يرد ذكر هذه الكثرة في وثائق ذلك الماضي البعيد ، ولا في شعره وأدبه ، فالنظام الارستقراطي طغى في اليابان ، بحيث بدت الاكثرية وكأنها بهيمية لابشرية ، هذا بالرغم من أن الأباطرة ، النبلاء اعتمدوا اعتمادا كليا على ما زرعه الفلاحون ، وما أنتجه العمال الصانعون .

ونعود مرة ثانية الى السؤال الذي كان يطرح ، ويلح في طلب الجواب عنه ، كيف نجح أهل اليابان في تأصيل الحضارة التي اقتبسوها من أهل الصين ؟! □

إسمعها

أكثر نقاءً مع توشيبا

TOSHIBA

RT-SX85

RT-SF75

BOMBEAT SX85

• مكبرات صوت مزدوجة قابلة للفصل • ترجيع أوتوماتيكي مزدوج • تحكم منطقي IC بمحركين • جرافيك اكواليزر ٥ موجات • دبلجة بلمسة زر واحدة لسرعة عادية/ سريعة • تشغيل بواسطة المرحّل • نظام سريع لاختيار الموسيقى • قوة بث ٥٠ واط (P M P O.)

BOMBEAT SF75

• كاسيت مزدوج طراز ميدي • ترجيع أوتوماتيكي مزدوج • دبلجة بلمسة زر واحدة لسرعة عادية/ سريعة • تشغيل بواسطة المرحّل • تحكم منطقي IC بمحركين • نظام سريع للإنتقاء الموسيقي • قوة بث ٢٠ واط (P M P O)

RT-SX55 RT-SF55 RT-675S RT-170S RT-75S









BOMBEAT SX55

• مكبّرات صوت مزدوجة قابلة للفصل • دبلجة سريعة وتشغيل بواسطة المرحّل • دك نظام تحكم مزدوج • تحكم منطقي IC بمحركين • جرافيك أكواليزر ٥ موجات • قوة بث ٥٠ واط (P M.P O.)

BOMBEAT SF55

• كاسيت مزدوج موديل ميدي • مكبرات صوت باتجاهين • نظام دبلجة سريعة • دبلجة بلمسة واحدة • قوة بث ١٨ واط (P M P O)

BOMBEAT 675

AUTO REVERSE

• إعادة بث أوتوماتيكية • مكبرات صوت باتجاهين • قوة بث ١٣ واط (P.M.P O.)

BOMBEAT 170

AUTO REVERSE

• تسجيل وإعادة بث أوتوماتيكي • مكبرات صوت باتجاهين • قوة بث ٢٠ واط (P M P O)

BOMBEAT 75

• تسجيل بلمسة زر واحدة • مكبرات صوت كروية (١٢٠ ملم) • قوة بث ١١ واط (P M P O)

• كلها متوفرة مع راديو ٤ موجات (MW SW1 SW2 FM) ونظام فولتاج مزدوج • دولبي هي علامة تجارية مسجلة لمختبرات دولبي



TOKYO, JAPAN

الإحساس بالذنب أو مناورة «التلطيخ بالوحل»



الإحساس بالذنب

أو مناورة «التلطيخ بالوحل»

بقلم : راجي عنايت

من بين المناورات الضارة التي قد تفرضها الأم ـ دون أن تدري ـ على طفلها الصغير ، فتصبح خطة ثابتة في تعامله مع افراد العائلة ، ثم تصبح بعد ذلك خطة للتعامل في حياته المقبلة ، مناورة « التلطيخ بالوحل » وهي تعتبر ـ شأنها شأن غيرها من المناورات الضارة ـ شكلا فاشلا من اشكال التعامل لابد من الانتباه لها والاسراع بالتخلص منها .

الاحساس بالذنب يزرع في نفس الشخص احساسا دائما بالقلق ، وهو احساس موحش مصحوب بمشاعر الفشل وفقدان أي قيمة للحياة . والآلام الناشئة عن الاحساس بالذنب تؤثر على العديد من التصرفات البشرية .

وقد يستخدم الشخص احساسه بالذنب كأداة للتحكم في الأخرين ، وتلجأ الأم في بعض الأحيان الى استخدام الاحساس بالذنب لافزاع طفلها ، وإرغامه على الخضوع لها ، والامتثال لأوامرها . وهكذا يشب الطفل وسط عاصفة من عبارات التأنيب . . « افعالك هذه تصيبني بالصداع » . . او « هل تريدين ان تهدمي هذا البيت بالمشاكل التي تثيرينها بيني وبين والدك ؟ . . او « احترس . . انت ستصيب اختك بعاهة مستديمة اذا ما مضيت تضربها بهذه الطريقة » ، « أنت ولد شرير ، وسيعاقبك الله على ما تسببه لي من معاناة » . . الى آخر هذه الاتهامات المؤلمة .

مناورة تلطيخ الطفل بالوحل واشعاره بالذنب عن طريق القاء اللوم عليه ، غالبا ما تحقق غرضها ، وترغم الطفل على انماط السلوك التي تطلبها منه والدته . ومع ذلك فان استخدام هذا التكتيك كل ساعة وكل يوم في تربية الطفل ، غالبا ما يصيبه بالقلق ، ويجعله رازحا تحت اعباء الذنب ، مما يعرضه لأنواع متعددة من المشاكل العاطفية ، التي تلاحقه حتى بعد بلوغه .

ظاهرة تعاملية :

والاحساس بالذنب ، ظاهرة تعاملية ، اي انه لايحدث للشخص فيما بينه وبين نفسه ، لكن الشخص ينميه في نفسه لأن شخصا آخر يفرضه عليه .

وبمجرد أن يتأسس الاحساس بالذنب في شخص ما ، فمن الممكن ان يصبح صفة لصيقة بشخصيته . فالاحساس بالذنب الذي ينشأ نتيجة للتعامل مع شخص آخر او مع اشخاص آخرين ، يمكن ان يصبح صفة خاصة ثابتة ، بحيث يحمل الشخص ذنبه هذا ، وهمومه من جراء ذلك الاحساس بالذنب ، الى كل علاقة بشرية جديدة يمر بها . فالشخص الذي زرعت في نفسه مشاعر الاحساس بالذنب خلال سنوات طفولته ، يميل الى الاحساس بالذنب عندما تنشأ مشاكل في حياته الزوجية ، او في عمله ، أو بين اصدقائه ، او غير ذلك من احتكاكاته بالآخرين .

وهو في كل مرة يسأل نفسه السؤال الخاطىء « ما





هو يا ترى الخطأ الذي ارتكبته ؟ » بدلا من أن يسأل نفسه « ما هو الخطأ في العلاقة التي بيني وبينه ؟ والسؤال الاول خاطىء لأنه عادة ما يمنع الانسان من حل مشاكل تعامله مع الآخرين باعتبار أنه مصدر الخطأ المجهول . فالمشاكل غالبا ما يكون مصدرها كل طرف من طرفي العلاقة ، وربما يكون مصدرها الطرف الاخر بشكل أساسي .

أداة تحكم :

وقد يستخدم الطفل زرع الاحساس بالذنب كأداة للتحكم في والديه . ويغلب ان يحدث هذا عندما يكون الوالدان معرضين للاحساس بالذنب ، نتيجة خلل عاطفي يحملان جذوره منذ طفولتهما . يساعد على هذا ان الأب والأم في الوقت الحاضر ، على عكس الاب والام في الجيل الاسبق ، يكون لديهما الاستعداد للاحساس بالذنب تجاه اطفالهما عندما تنشأ أي مشكلة . . ثورة غضب لطفل في الثانية من عمره ، او تصرف جنسي غير لائق من ابن السابعة عشرة من عمره . . عادة ما يسأل الوالد نفسه هذه الايام « ما هو الخطأ الذي ارتكبته ؟ » . . كيف أسأت تربية ابني ؟ » أما الوالد منذ ثلاثين او اربعين سنة ، فقد كان غالبا ما يسأل نفسه « ماذا سأفعل لكي أعيد هذا الابن ثانية الى سواء السبيل ؟ . . كيف اقنعه بأن تصرفه هذا معيب ؟ . . » هذا التغير في تفكير الآباء ، يكون له تأثيره الكبير على تكوين شخصية الطفل .

النجاة من المحاسبة :

وبصرف النظر عن سلامة هذا الموقف من الناحية النظرية ، فان استعداد الآباء المعاصرين للاحساس بالذنب نحو مشاكل ابنائهم قد اشاع بين الابناء ممارسة مناورة « التلطيخ بالوحل » . ما أسرع ما يتشمم الطفل قدرته على التحكم في والديه بالقاء تبعه أخطائه عليهما . ويتدرب على اعذار من قبيل« لقدفعلت ذلك لاني كنت خائفا منك » . . أو « انت الذي دفعتني لفعل ذلك » . . تلك الاعذار التي غالبا ما تشيع الشلل في ارادة الوالدين ، وتمنعهما من اتخاذ الاجراء المناسب .

وهكذا يتحول انتباه الوالدين - قسرا - من التركيز على ذلك التصرف المعيب الذي ارتكبه الطفل ، الى البحث في سلامة موقفهما ، بوحي من احساسهما بالذنب . ونتيجة لذلك ، ينجو الابن من محاسبته على فعلته . وعندما يتكرر هذا الموقف في تربية الطفل ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، يتأسس لديه بشكل ثابت في شخصيته استخدام الاحساس بالذنب كنمط في تعامله مع الناس .

أنت كذاب :

دعنا الآن نوضح طبيعة هذه المناورة من خلال المشهد التالي الذي يدور بين الأب والأم وابنهما سعيد الذي بلغ الرابعة من عمره ، والذي أصبح غالبا ما يمارس مناورة « التلطيخ بالوحل » .

سعيد : (لابيه) انت كذاب !

الأم : سعيد . . لا يليق ان تقول مثل هذا لابيك .

سعيد : انتما تقولان ذلك لبعضكما .

الام : اننا نادرا ما نفعل ذلك . . لكنك اصبحت تردد مثل هذه الاقوال طوال الوقت .

سعيد : اذا كنتما تقولان ذلك . . لماذا لا أفعل مثلكما ؟

الأب : (للام) لابد لنا أن نكون اكثر حرصا فيما نقوله امام الاولاد .

الام : (للاب) فعلا . . لابد ان نكون نموذجا طيبا لهم .

لاحظ في هذا المشهد ، كيف انه سرعان ما غابت تماما المشكلة الرئيسية وهي سب سعيد لأبيه ، عندما تمكن سعيد بمهارة من تحويل الاحساس بالذنب الى والديه ، ومن صرف انتباههما عن سلوكه السيىء الأخير ، الى سقطاتهماالعارضة القديمة . وفي اغلب الأحوال ، سيواصل سعيد ارتكاب نفس الخطأ في المستقبل ، ناجيا من العقاب بنفس المناورة .

الفاصوليا المؤلمة :

في المشهد التالي نرى كيف استطاع سعيد أن يقوم بمناورته على صورة أخرى :

الأم : سعيد . . كل ما في طبقك من فاصوليا .

سعيد : انها تسبب لي ألما في بطني . . لماذا ترغمينني على أكل أشياء تؤلم معدتي ؟
الأم : الفاصوليا لا تؤلم المعدة .
سعيد : لماذا اذن أذهب الى دورة المياه كثيرا اذا اكلتها . . بل انني أتقيؤها في بعض الأحيان ؟
الأب : (للأم) انواع الاكل على المائدة كثيرة يا عزيزتي . . ربما كان الولد لديه حساسية خاصة بالنسبة للفاصوليا .
سعيد : (منتصرا) لا افهم لماذا ترغمينني على أكل الفاصوليا .
الام : هل تحب ان تأخذ بعض السلطة الخضراء ؟
سعيد : اعتقد ذلك . .

ليس عدلا :

وتنويعات مناورة « التلطيخ بالوحل » تأخذ اشكالا متنوعة ، احدها يمضي هكذا :
الأم : سعيد . . كفاك تحطيماً للأشياء . . آنية الزهور هي ثالث شيء تحطمه هذا الاسبوع .
سعيد : لم اقصد ذلك . . لقد حدث رغما عني .
الأم : على أى حال يجب أن تكون حذرا . . وعقابا لك ستحرم من مشاهدة التلفاز هذا المساء .
سعيد : هذا ظلم . . اتعاقبينني على شيء حدث رغما عني ؟ أمن العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ . .
الأب : (للأم) عزيزتي . . انه مجرد طفل في الرابعة . . فالذين في مثل عمره يكسرون الاشياء عادة . .
سعيد : وانتما تعاقبانني دائما على أشياء صدرت رغما عني .
الأم : (للأب) فعلا ، ليس من المناسب ان نعاقبه على أشياء طبيعية تحدث لمن هم في عمره . . .
سعيد : (منتصرا) هذا ليس عدلا . . لايجوز ان اعاقب على شيء لم اقصده . .
الأم : ربما تكون على حق . . .
الأب : ولكن يجب أن تكون اكثر حرصا يا سعيد .
سعيد : سأحاول يا أبي .
الأم : لن نعاقبك هذه المرة . . لكن اذا كسرت شيئا آخر ، فسأحرمك من مشاهدة التلفاز لمدة يومين .

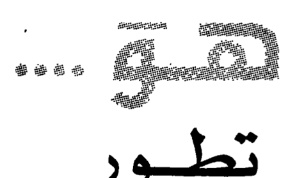
ويعلم سعيد ان هذا مجرد تهديد فارغ . . لانه تعود على ممارسة مناورة « التلطيخ بالوحل » على مدى عامين ، بنجاح كبير . .

نعم . . نتآمر :

والآن سنطرح نفس المشهد بافتراض أن والديْ سعيد قد ادركا المناورة التي يقوم بها . . سيمضي الحوار كما في المشهد السابق حتى يقول سعيد :
سعيد : هذا ظلم . . اتعاقبينني على شيء حدث رغما عني ؟ أمن العدل أن اعاقب على شيء لم اقصده ؟ .
الأم : اسمع ياسعيد هذه الطريقة التي تتبعها بالقاء اللوم علينا كلما ارتكبت خطأ لن تستمر بعد اليوم .
سعيد : (مبهوتا) هيه ؟!
الأم : ألاحظ أنك تعودت على لومي ولوم والدك على ما تخطىء فيه . . لقد انتهى ذلك .
سعيد : أنتما معا تعاقبانني دائما على أشياء لا أملك فيها شيئا .
الأم : لن يفيدك هذا بعد الأن . . لن نسمح لك بأن تمضي في القاء الوحل علينا ، كلما ارتكبت خطأ . . حتى اذا حاولت ذلك ، فلن يجديك نفعا .
سعيد : انتما تظلمانني . . انتما تعاملانني بقسوة . . انتما . .
الأم : (مقاطعة) ها أنت تعود ثانية الى القاء الوحل . . أنا لست كاملة ، ولا أحد يكون كاملا . . بل ربما اكون مخطئة في بعض الاحيان ، لكن القاء تبعة كل خطأ ترتكبه على والديك لن يستمر بعد ذلك . . هذا لن يفيدك . . ولن يفيدنا .
سعيد : (وقد بدأ يبكي عاليا) . . أبي .
الأم : ولا فائدة من التجائك اليه . . لقد ناقشنا هذا الموضوع معا ، واتفقنا على ذلك . لن نسمح لك بعد ذلك بالقاء اللوم علينا .
الأب : والآن اذهب الى حجرتك لمدة نصف ساعة يا سعيد . . وفكر جيدا فيما قالته والدتك . .
سعيد : أنتما تتآمران علي . .
الام : نعم : لكي نساعدك . .

وبهذا تصل أيام ممارسة سعيد للمناورة الضارة الى نهايتها . . مما يعود بالفائدة عليه وعلى والديه . □





تطـور

لايـريد أن يتـطور ، سيـظل حبيس أفكـاره وتقاليده وعاداته ، وكثيرا ما حاولت أن أغير منه وأطوره . . واقول كيف يجب أن يتصرف ويرتدي ويتحرك ، ولكنه يصر على الا يغير عاداته الموروثة من أيام الفقر .

عندما تزوجنا كانت مواردنا محدودة ، وكنا ضمن رقم كبير يطلقون عليه الأسر المستورة الحال ، التي لا تملك في الحياة الا عائد عملها ، وساعدتنا الظروف . سافر زوجي وعمل بالخارج سنوات طويلة ، اجتنى فيها اموالا كثيرة وعاد الى الوطن ليتاجر في الطعـام والسلع الغذائية ، وتوالدت الاموال بسرعة ، بدلنا السكن الذي كنا نقـطن فيه الى سكن آخـر في حي أرقى ، وجيران أكثر ثراء ، وحديقة حول المنزل بدلا من منزلنا القديم الذي كان الاولاد يلعبون فوق درجاته فيـزعجوننـا دائما . وجـاراتي لايثرن اعصـابي مثـل جارات الزمن الماضي ، فلا يتحدثن عن تربية الاولاد ولا عن الطهو ، ولا عن مصروف البيت ، ولا يأتين لاقتراض ثمرتي بندورة أو ملعقة سمن . صارت ايام حيـاتي أكثر رخـاء ، وصارت احـلام الأمس قـابلة للتحقيق . . كل ما كنت أراه وأحلم به ، وما كـان يفتنني الى حد الهوس ، صار ممكن التحقيق ، سهل المنال ، ولكنه لايشعـر بهذا التغـير الذي حـدث في حيـاتنا ، ولا بهـذه النقلة التي انتقلناهـا ، ولا بهذا المجتمع الجديد الذي اصبحنا ننتمي اليه ، صحيح انه قد عدّل من مظهره كثيرا ، ولكن ليس الى درجة الاناقة الكافية ، ورغم ان اوضاعه المالية قد تحسنت كثيرا الا انه لا يعطي لكثير من المـظاهر الضـرورية حقها . اقول انه ينبغي ان يكون لديه عدد مناسب من البدل والقمصان واربـطة العنق بحيث يرتـدي مساء مالم يرتده في الصباح ، كما ينبغي أن يكون لدي من الفسـاتين والحـلي ما يسمـح لي بألا أكـرر نفس الملابس في فترة قصيرة ، واعترف بانه قد اطاعني في تحقيق افكاري هذه ، وساعدني عـلى ذلك ، انـه لم يكن يسألني كثيرا عما افعل بالنقود التي أطلبها ، الى أن كان خلاف بيننا ، طلبت منه نقودا لأشتري ثلاثة فسـاتـين جـديـدة ، وعنـدمـا احتـد بسبب طلبي (المتـواضع) هـذا ، اوضحت له أن لدينـا ثلاث مناسبات اجتماعية ، وانا لا استطيع ان اظهر في أي منها الا بفستان جديد ، ثار وهاج . . واسمعني كلاما جارحا ، واخذ يترحم على ايام مضت . . وتحـدث عن السفه والتبذير وعدم دوام النعم ، وقـال أشياء كثيرة تنم عن عقله الذي لم يتـطور وعاداتـه التي لم تتغير . . ادركت ان اي محاولة لتطويره ستضيع عبثا ، وانه سيظل حبيسا للافكار التي ترعرعت أيام فقره . . تـركته وأدرت رقم هـاتف محل الازيـاء وطلبت من البـائع ان يـرسل لي الفسـاتين عـلى البيت ويرسـل الفاتورة اليه بالمكتب .

هي



هوس

كأنها فقدت ذاكرتها ، فانقطعت صلتها بكل ما كان في حياتها من قبل ، وانطلقت في هوس محموم تشتري كل ما يلزمها وما لايلزمها ، لم تعد أبدا كما كانت ، وكأن تغير حالنا ونعمة الله التي غمرنا بها اصابتها بمس من الجنون . كانت ايامنا التي مضت رغم قسوتها حينا ، فيها احساس لا يعوض . . كنا نشعر اننا بشر ، لنا مشاعر وعلاقات حميمة . . في أمسيات الصيف او الشتاء . كنا نجتمع نحن سكان البناية في منزل واحد منا ، نحكي ونتسامر ونتعاطف ويحمل كل منا هم الآخر وحلمه ، وكنا ايامها قادرين على الحلم ، فقد كان هناك دوما شيء لا نستطيع الحصول عليه ، وشيء نحلم به ، وتغير الحال ، نسيت ايامنا الماضية ، تنكرت لجيراننا الذين كانوا في مكانة الاهل ، ارتبطت بصداقات جديدة تتحدث عن (الموضة) ، وانتقاء اماكن الاصطياف ، عن المجوهرات والحلي ، حتى حياتنا الخاصة امتدت اليها يد غريبة ، فقد اصرت ان ينام كل منا في غرفة ، فقد رأت بعض صديقاتها الجدد يفعلن هذا ، واصبح حديثي معها يجب ان يكون وفق قواعد ومواعيد ، ففي الافطار لايتناول حديثي هموم الاولاد ومشاكلهم ، فقط تخبرني عن برنامجها الصباحي ، وماذا ستعد على الغداء ، ويجب بعد ذلك أن اقرأ الجريدة وانا اتناول افطاري . . حاولت ان افهمها انني لا اعرف الجمع بين القراءة والطعام ، ولكن دون جدوى . . وبدأت المشاجرات تزداد حدة بيننا ، حاولت ان اضع في رأسها بأن نعمة الله علينا يجب ألا تنسينا ماضينا واهلنا وأصدقاءنا . . وان الاغراق في التقليد الغبي لطبقة اخرى كفيل بأن يجعل منا مادة تندر لأبناء هذه الطبقة ، واقول لها ان صديقاتها يبتسمن اثناء محاولتها الساذجة استخدام مصطلحات اجنبية ، وان طريقة نطقها للكلمات تنبىء بعدم معرفة لأية لغة ، ولكنها تتهمني بالتخلف والغيرة ، وانني أغار منها لأنني غير قادر على أن اطور نفسي مثلها ، واصبح الحوار بيننا مستحيلا ، وخاصة ان هوس الثراء يزداد عندها يوما بعد يوم ، وانبهارها بالمجتمع الجديد الثري يزيد من تصرفاتها حماقة ورعونة ، ومنذ يومين ثارت واحتجت لأنني اعترضت على رغبتها في شراء ثلاثة فساتين جديدة لكي تحضر ثلاث مناسبات متتالية . . فهي - حفظها الله - لا تريد ان يراها الناس بفساتين سبق أن رأوها بها . . وكل مناسبة تأتي تشتري لها فستانا خاصا ، و عندما ازدادت ثورتي اتصلت بالمحل طالبة منه ان يرسل لها الفساتين ويرسل لي الفاتورة ، ولكنني لن ادفع الا بعد أن أجعل البائع يكره اليوم الذي با[illegible] يرسل لها شيئا بعد الآن .

هو

من الحياة

"بين الآباء والأبناء" الصّداقة أقوى وأبقى

بقلم : منير نصيف

لماذا نصطدم بهذا الجدار العالي الذي يقوم بيننا وبين أبنائنا في سن المراهقة ؟ هل نستطيع الوصول الى قلوبهم . وكيف نصل ؟

كانت تشعر بفشل كل محاولة تقوم بها لاسعاد ابنائها . . وكان هذا الشعور يتزايد يوما بعد يوم ، وسنة بعد أخرى ، فقد كان الابناء يكبرون . . كانوا يمرون بأحرج مرحلة في حياتهم . . فقد بلغ أكبرهم سِنّ المراهقة ، وبدأ أخواه الصغيران يقتربان منها بخطا سريعة . . لقد تغيروا ، انهم لم يعودوا أطفالا كما كانوا بالامس القريب . . انها تعرف ذلك . وتدرك تماما ماذا يعني بلوغ الطفل هذا السن ، ولكنها لاتدري لماذا يبتعدون عنها . . ؟ لماذا لايستمعون اليها . . ؟ انها تريد أن تمد اليهم يدها . . تريد أن تساعدهم ولكنهم يعرضون عنها ، وكأنهم لايرون تلك اليد الحانية الممدودة اليهم . .

ولم يكن الاب دائما هناك ، فقد كان مشغولا عن بيته وأسرته بعمله الذي يستغرق كل نهاره وجزءا كبيرا من الليل .. كان بعيدا عنهم وعن مشاكلهم ، الا لانه يريد أن يبتعد ،ولكن لأنه لم يكن يجد الوقت الذي يستطيع أن يعطيه لهم . . حتى عطلة نهاية الاسبوع التي تنتظرها الأسرة ، كل أسرة ، لم يكن ينعم بها مثل بقية الآباء . . فقد كان واجبه يدعوه الى الذهاب الى المستشفى الذي يعمل فيه لعيادة مرضاه . . كان طبيبا ناجحا ، وكانت هذه هي بعض ضريبة النجاح .

ولم تشأ الأم أن تثقل على زوجها ووالد ابنائها . . كانت تشفق عليه وهي تراه عائداً من عيادة متعبا ، فلا تلبث أن تنسى كل متاعبها هي . . وكانت النتيجة أن ظل الاب بعيدا عن هموم اسرته ومشاكل أبنائه .

ولكن الام مالبثت أن احست بأنها غير قادرة على الاستمرار في تحمل المسؤولية وحدها . . فقد كانت تشعر انها تفني شبابها وصحتها وحياتها من أجل ابنائها ، فهي ماضية في السهر على راحتهم وتربيتهم واعدادهم للمستقبل ، ومع هذا فهي تشعر أن كل الجهود التي تبذلها من أجل اسعادهم لا تلبث أن تصطدم بهذا الجدار الذي كانت تراه . ويعلو ويعلو كل يوم حتى أصبح حاجزا يفصل بينها وبين عالمهم الجديد الذي يخطون فيه وحدهم ، في قلق وثورة على البيت وعلى المجتمع الصغير والكبير الذي يعيشون فيه .



وانتوت الام امرا ، حملت متاعبها وذهبت تطرق باب احد اصدقاء زوجها ، وهو زميل له في المستشفى الذي يعمل بـه ، وقد تخصص في عـلاج الامراض النفسية ، وخاصة تلك التي يعاني منها الشباب في هذه السن المضـطربة . . سن المـراهقة . وجلست الام تروى له متاعبها : « انني في حيرة ياسيدي ، لا ادري مـاذا افعل . . انهم يـرفضـون نصـائحي . . انهم يعيشون في عالم آخر لا يمت الى عالمنا بصلة . . انني قلقة مضطربة لا اعرف من أين ابدأ،ولا كيف امضي في هـذا الطريق الـذي امتلأ بـالشوك الـذي أدمى قلبي . انني أشعـر في بعض الآحيـان انني غـريبـة عنهم ، أو هم غرباء عني . . حـديثي اليهم اصبح شيئا مملا لايريدون أن امضي فيه . . حتى الطعـام الذي اقدمه لهم اصبحوا يعـرضـون عنـه . . لم اعد اعرف شيئا عن حياتهم خارج البيت،وفي المدرسة أو حتى في نزهاتهم ولهوهم . . التقاريـر التي تصل من المدرسة تقول ان مستواهم في هبوط مستمر . . أنت ادرى بظروف والدهم،وعمله الذي يأخذ كل وقته . . قل لي ماذا افعل،فقد بدأت اعصابي تنهـار،وأنا ارى ابنائي يسقطون في هذه البئر السحيقة ، وأنا عاجزة عن انقاذهم !

* * *

وتكلم الطبيب : « ان ما يقع فيه الشباب يا سيدتي من اخـطاء في هذه السن ، هي في واقـع الحـال ، ليست باخطاء كما تتصورين ، وانما هي نتائج لأعمال وتصرفات جاءت حصيلة لتفكير سريع متهـور،بعيد عن النضج والروية . .

لابد لنا أن ندرك حقيقة هامة ، وهي انه يجب الا نتـوقع ان يـأتي الينا أبنـاؤ نا بمتـاعبهم ، فقد اثبتت الدراسات التي اجريت على الشباب والفتيات في هذه السن التي تضطرب فيها المفـاهيم عندهم أن نسبـة ضئيلة لا تتجاوز العشرين في المائة منهم ، يلجأون الى الآبـاء طـالبـين الصفـح ، سـاعـين وراء التـوجيـه والارشاد .

« واذن فالاغلبية يا سيدتي تتصرف وفقا لمـا يمليه عليهـا تفكيرهـا . . أو لما يقـدمه اليهـا غيـرهـا من



الاصدقاء والزملاء . . وتكون النتيجة أن يجد الآباء انفسهم وجها لوجه امام الاخطاء التي يرتكبها الابناء ، وقد استبد بهم القلق،وهم يرون ابناءهم يسيرون في طريق الآلام والدموع !

ويكمل الطبيب حديثه ، والام جالسة امامه تستمع في صمت واهتمام : « ولكن حتى في هذه المحنة ، يجب الا نفقد الامل ، فالتسليم بالامر الواقع ، والخضوع للهزيمة يقتل الامل في نفوسنا ، ويقضي على كل رغبة لنا في الاستمرار في الحياة . . وقد لاتعلمين ياسيدتي ان كثيرين من هؤلاء الذين ضلوا الطريق في صباهم دخلوا التاريخ بعد ذلك من ابوابه الواسعة !

« السؤال الآن هو ماذا يفعل الآباء ليجنبوا ابناءهم طريق الضلال ، ويحولوا بينهم وبين الانحراف والفشل ؟

« ان الوقاية لا تأتي الا عن طريق العلم . . وعلى عاتق الآباء وحدهم تبصير الابناء بحقائق الحياة وامورها في مرحلة المراهقة . . ولكن كيف ؟ وما هو الاسلوب الذي يجب ان نلجأ اليه في نقل تجاربنا وخبرتنا الى رؤوسهم المضطربة التي تزدحم بكل المتناقضات ؟

ان اكثر ما يكرهه الشاب في هذه السن هو أن يشعر بأنه يقف أمام شخص نصب نفسه وصيا عليه . . فهو لا يريد هذه الوصاية ، لانه يشعر في داخله انه اصبح رجلا . . وحتى الفتاة المراهقة تريد بدورها ان تسمع دائما ما يؤكد لها انها قد اصبحت امرأة مكتملة النضج والانوثة . .

« ومن هنا يبدأ دور الابوين . . فأي تصرف من جانبهما يجعل الابناء يشعرن انهم يعيشون في عالم آخر لايمت الى العالم الذي يعيش فيه الكبار بصلة ، يدفعهم الى التمرد والثورة . . فنحن الذين نخلق عندهم هذا الشعور ، ولذلك فلابد ان نساعد ابناءنا على الاحساس دائما بأن مشاكل الحياة واحدة ، وكما ان لهم مشاكلهم فللآباء ايضا مشاكل ربما تختلف في طبيعتها وتفاصيلها ، ولكنها في النهاية مشاكل لاتقل خطورة ولا اهمية عن المشاكل التي تعترض حياتهم . . المهم في هذا كله أن يعمل الآباء على تنمية الشعور بالثقة في نفوس ابنائهم ، وان يعاملوهم كما يعامل الكبار وان يشجعوهم على التفكير حتى ولوجاء خاطئا غير متزن ، فاذا بدأنا في تصحيحه لهم ، حرصنا على صياغته في شكل اقتراح ، لا امر يجب أن ينفذ ويطاع !

* * *

« وهل استطاع الكبار أن يخلصوا انفسهم من مشاكل الحياة ؟ ان الشباب اذا اخطأ ، فهو خطأ ناتج عن تفكير غير ناضج ، وهو امر يختلف اختلافا تاما عن اخطاء الكبار واسبابها ودوافعها . . ثم أليست الحياة بعد هذا مجموعة من العقد والمشاكل والازمات ؟ وان متاعب الانسان هي أول مظهر من مظاهر وجوده وانفعالاته ، واكبر دليل على انه حي ؟ .

ولم ينته الطبيب من حديثه بعد ، فقد قال : « ثم لا تنسى أن المبالغة في الشعور بالقلق لأي شيء ، ولابسط شيء يصيب الشاب يجعله في هذه السن يشعر بأنه قد عاد طفلا من جديد .

ويروي الطبيب قصة أم جاءته يوما يصحبها ابنها الذي لم يكمل بعد عامه الرابع عشر ، وكانت تبدو قلقة مضطربة وهي تتحدث اليه في عصبية ظاهرة ، وتشكو من سوء تصرفات ابنها ومعاملته لها ، فهو يرفض نصائحها ويهرب منها ، ويهرب من نفسه ومن الناس ، وهي في حيرة من امرها،لا تدري ماذا حل بهذا الصبي الذي بدا وكأنه يريد أن يتحدى العالم كله !

ثم يقول : « وتطلعت الى الابن ورحت ارقبه دون ان يلحظ نظراتي اليه ، فوجدته يجلس في هدوء على مقعده ، وكأن شيئا مما تقوله الام لايعنيه من قريب أو من بعيد . . ولكن ما حدث في الدقائق القليلة التالية ، كان كافيا لان يفسر لي سر المشكلة القائمة

بين الام وابنها . . فقد سعل الصبي فجأة ، وهبت الام واقفة وأمرت يدها الى رأسه تداعب شعره ، وانحنت تطبع قبلة على جبينه في محاولة لمعرفة ما اذا كان يشكو من ارتفاع درجة حرارته ، ثم قالت تسأله في لهفة : هل اصبت بالبرد يا عزيزي ؟ دعني اتطلع الى وجهك وعينيك . . يجب ان نعود حالاً الى البيت لاوفر لك الدفء ، لابد ان تستريح في الفراش !

ولكن الابن بقى جالسا صامتا في مقعده لم ينطق بكلمة ، وكان كل ما فعله هو ان رفع يده في هدوء ليبعد يد أمه عنه ، واخيرا تكلم ، قال : « لست مريضا يا امي . ولست في حاجة الى الراحة كما تقولين ، ارجوك ان تتركيني وشأني ! وانهى الطبيب قصته : « ولم اكن في حاجة بعد ذلك لادرك الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء تصرفات الابن ومعاملته لامه . . ان لهفتها عليه هي السبب . . انه يكره أن يرى امه تعامله كما كانت تفعل وهو طفل صغير . . انه يريد ان يقول لها انه كبر ، وانه اصبح رجلا . . وهو يريد ان يسعل دون ان يقدم لامه تفسيرا لما فعل . . ولكنها ترفض ان تتركه يغيب عن عينيها لحظة واحدة ، فهي تريد ان تعرف اين يذهب ، وماذا يفعل ، وكيف يقضي وقت فراغه . . ؟ انها ترقب كل تصرفاته منذ اللحظة التي يصحو فيها من نومه في الصباح حتى يعود لفراشه بالليل لينام . . فهي امه ، وهي مربيته ، وهي معلمته وطبيبه الخاص » ولايمكن لاحد ان يلوم الام على مشاعرها نحو ابنائها ، ولهفتها عليهم ، ولكن الذي يجب ان تتعلمه كل ام هو ان تفعل كل هذا دون ان تجعل ابناءها يشعرون بأنهم قد اصبحوا ملكا لها . . انهم اشبه ما يكونون بالشعوب الصغيرة التي تسعى الى الاستقلال والحرية . .

ان الابناء في هذا السن المضطربة الحرجة يتغيرون تغيرا جذريا وهو تغيير ذهني وعاطفي ونفسي . . انهم يتحولون الى نماذج أخرى من البشر لا تمت الى النماذج الصغيرة التي عرفها آباؤهم في طفولتهم بصلة . . وفي هذه القفزة الى مرحلة المراهقة لا يكفون عن محاولاتهم للتخلص من تلك الصورة الماثلة امامهم . . صورة طفولتهم بين احضان آبائهم . .

ان الابناء في مراهقتهم يعتبرون المساعدة تدخلا في شئونهم،وينظرون الى اهتمام آبائهم بهم وبحياتهم الخاصة على انه عودة الى سني الطفولة ، أما النصيحة ، مهما اختلفت المناسبة التي تقوم فيها ، فهي في رأيهم ، محاولة من جانب الآباء للسيطرة عليهم من جديد !

* * *

كيف يكون التعامل مع الابناء اذن في هذه السن المضطربة ؟

يجيب علماء النفس : « اذا كنا حقيقة نريد أن نجنب انفسنا الدخول في معارك مع هؤلاء الذين نحبهم،ونعمل ونعيش من اجلهم،فلا بد لنا من ان نكون اصدقاء لابنائنا . . لابد لنا ان نعاملهم كما نعامل اصدقاءنا خارج البيت . . فاذا قامت هذه العلاقة بين الآباء والابناء ، استطعنا أن نفعل معهم كل ما نريد ان نفعله دون أن ندعهم يشعرون للحظة واحدة أننا نفرض عليهم آراءنا . . تماما كما يفعل الطبيب الذي يقدم لمريضه حبة الدواء المر في غلاف من السكر !

الصداقة بين الآباء والابناء أقوى وابقى من كل علاقة أو رباط . □



■ العالم صغير . . . مهما كانت مساحته كبيرة .
اذن . . . لماذا لانعيش فيه بسلام ؟

من أغنية تترية قديمة

بين عامين

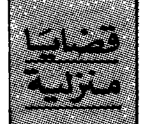
عام بأكمله أوشك أن ينصرم ، زاد عمرنا عاما ، ونقصت أعمارنا عاما ، بأيهما نبتهج : بالعام الذي زاد ومر ، وأضاف إلى رصيد سِنِيِّ حياتنا رقما ، أم بالعام الذي نقص وخصم من المتبقي لنا رقما ؟

عام يرحل بكل خيباته ، وهزائمه ، وأفراحه ، وأحزانه ، ليفسح مكانا لعام جديد ، لاندري ماذا ينتظرنا فيه ؟ وماذا يحمل لنا ؟ أكثر من جيل في وطننا العربي الواحد يحمل ذات الهم ، ونفس القلق ، والاحباط ، فمازالت الهموم كما هي ، والتطلعات كما هي ، والأحلام كما هي ، حتى أحلامنا الصغيرة تتآكل، بفضل قسوة الأيام وحدتها ، ولم تعد الأيام عظيمة ، ثائرة ، هادرة كما كانت ، ومع مرور الأعوام تنتهي أحلام ، ورموز ، لم يعد حلمنا القومي كما كان ، ولم يعد مبدعونا كما كانوا ، ولا كتابنا ، ولا قادة الرأي ، ولا حتى ظروف حياتنا اليومية بأسعارها ، وأخلاقها ، وتعاملها .

ثمة تغير حاد يحدث في وطننا العربي كله ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، وهو تغير يمس عصب حياتنا ، وأطرافها . قيم تتبدل ، وتعقيدات حياة تتراكم ، وأزمات تحتدم ، ونزاعات تتوسع ، ولايبدو في الأفق حلم واضح بالخلاص،إلا أمل واحد لاطريق غيره، هو أن يستمر جيل كامل في التضحية ، وينسى أحلامه ، وأمانيه ، ويهب عمره لجيل فتيان وفتيات قادم ، ويعصر جيلنا عمره كي يعلم هذا الجيل القادم ، ويوسع مداركه ، وآفاقه ، ويرقى بذوقه ، ووجدانه .

فليتعلم الجيل القادم أن الاقتصاد هو مخ السياسة ، وأن من يطعمك يمكنه أن يقهرك ، وليعرف أن الفن هو ارتقاء ، وثقافة ، والثقافة هي التي تمنح الانسان قدرة على فهم أوسع ، وأعمق ، لحركة الحياة حوله . جيل بأكمله عليه أن يعوض عن قصور مؤسسات التربية والتعليم التي تكتظ بالطلاب ، وعن نقص المدرسين المؤهلين ، فيجعل من المنازل قاعات تعليم مستمر ، مدركا خطورة ترك جيلنا القادم فريسة لأجهزة التلفاز ، ووسائل الاعلام اليومية ، تأكل عقله ، وتشكل ثقافته ، ورؤيته . جيل بأكمله مطلوب منه أن يفتح حوارا ، ونقاشا ، مع الجيل القادم ، ويعلمه ، أن الحوار هو جسر انتقال الأفكار بين العقول الناضجة المتحضرة ، وأن الاقناع العقلي هو الفارق الحقيقي بين عقل الانسان وقوة الحيوان . على جيل بأكمله أن يهب عمره ، وخبرات حياته ، وفشل احلامه ، إلى الجيل القادم ، كي لا نتحسر بعد ذلك على أعوام مضت .

محمود عبدالوهاب



المسهّلات والمليّنات

لقد احتلت قضية الامساك ركنا مهما من أركان الطب القديم ، حينما كان الأطباء القدامى يرون في الامساك مرضا تصدر قوائم الأمراض ، غير أن الطب في هذا الزمان قد عزل الامساك عن زعامة الأمراض ، اذ اعتبره عرضا لأمراض لا مرضا قائما بذاته .

ومن هنا أقفل الطب الحديث خزانة المسهلات والملينات ، ولم يعد لها موضع في علاج الامساك ، بل اتجه أطباء اليوم الى معالجة السبب ، لامعالجة العرض .

والمسهلات تستعمل أصلا للتخلص من الكتلة البرازية المستعصية على الخروج ، سواء لصلابتها ، أو لوجود عائق مؤلم ، أو ربما لوجود آفة ما في المستقيم أو الشرج .

وربما استعملت الملينات في أعراض شتى ، خلاف ما ذهبنا اليه ، مثل منع الزحار ، أو في أحوال فتق البطن ، تلافيا لزيادة الضغط المصاحب للاخراج المعتاد .

كما انها قد تستعمل عند ارتفاع ضغط الدم العالي ، وفي الفترة الأخيرة للحمل ، وقبل العمليات ، أو مع مرض انسداد الشرايين التاجية للقلب ، هذا بالاضافة الى عادة استعمال المسهلات عند بعض الناس ، الذين يعتقدون بصحة غسيل الأمعاء بين حين وآخر .

والمسهلات يقسمونها حسب تأثيرها الى ثلاثة أنواع رئيسية هي : :

أولا المسهلات المريحة ، وهي التي يكون تأثيرها من خلال « تخرش » القناة الهضمية ، وزيادة حركتها ، مما يؤدي الى سرعة دفع محتويات الأمعاء .

هذه المسهلات قد يصاحبها مغص شديد ، وتؤدي عادة الى اسهال حاد ، وهي انواع شتى منها : أ ـ المسهلات الغلوكوسيدية : وأهمها السنامكة والصبر والكاسكارا .

ب ـ المسهلات الراتينية : وأشهر ما يعرف منها هو الحنظل .

ج ـ المسهلات الزيتية : التي يشتهر منها زيت الخروع .

د ـ المسهلات الأخرى التي تضم الفينوفثالتين والبسكوديل .

ثانيا : المسهلات الحجمية التي يعتمد تأثيرها على زيادة حجم محتويات القناة الهضمية .

ومن أشهر أنواعها ما يلي

(أ) المسهلات الملحية : وهي أملاح غير عضوية لاتمتصها الأمعاء ، لهذا فهي تمتص الماء من الأمعاء ، مما يسبب اسهالا مائيا ، وأشهر هذه المسهلات ما يعرف باسم الملح الانجليزي ، أو ملح ابسوم الذي يتركب من كبريتات المغنيسيوم ، وأكسيد المغنيسيوم .

(ب) المسهلات الغروية : وهي مواد تمتص الماء وتنتفخ ، فتملأ تجويف الأمعاء ، وأشهر ما عرف من هذا النوع من المسهلات هو الاغار والسليولوز (الخشب) .

ثالثا : المسهلات الملينة المطرّية : وهي التي تعمل من خلال تزييت القناة الهضمية ، فتلين محتوياتها ، ومن ثم يسهل مرور الكتلة البرازية ، كما هو الحال مع زيت البرافين وزيت الزيتون أو زيت القطن .

ومع توفر المسهلات والملينات وتعدد الأنواع ، فإن الطب الحديث عزف عن استعمال تلك المواد الا عند الضرورة القصوى ، وهي غير مستحبة ، لما لها من تأثيرات جانبية ضارة ، هذا الى أنها تعالج القضية شكلا لا موضوعا ، ويمكن طرح حجة الطب الحديث في إعراضه عن المسهلات والملينات في النقاط التالية .

أولا : يمكن احلال وسائل طبيعية تعالج السبب ، بدلا من هذه المسهلات الضارة التي تعالج الأعراض فقط .

ثانيا : ان أغلب المسهلات تؤدي الى التعود والادمان ، لأنها تضعف عضلات الأمعاء التي تتواكل على المسهلات في عملها .

ثالثا : المسهلات تمنع امتصاص المواد الغذائية المهمة ، مثل الفيتامينات والأملاح المعدنية

رابعا : المسهلات تضر بالتوازن الحيوى في الأمعاء .

خامسا : المسهلات تؤدي عقب استعمالها الى حالة من الامساك (امساك لاحق) ، ويمكن في هذا المقام عرض خصائص بعض أنواع المسهلات الشائعة الاستعمال في البيئة العربية .

الصبر

عصارة جافة لنوع من نبات الصبر الذي ينمو في افريقيا وجزر الهند الغربية ، وهي تلون البول بلون أحمر ، يبدأ تأثيرها بعد ٨ ـ١٢ ساعة من تناولها ، ولكنها قد تلهب الأمعاء والكلى ، كما لا ينصح باستعمالها عند الحمل أو مع الرضاعة ، أو الاصابة بالبواسير ، أو تضخم البروستاتا .

السنامكة

هي اوراق جافة ، أو ثمار نبات يسمى خيار شنبر ، وهو مسهل شائع في الأقطار العربية، وله تأثير حاد يفرغ الأمعاء دفعة واحدة ، لهذا فان مغصا شديدا يصاحب استعماله ، وجرعته المعتادة ما بين نصف غرام وغرامين فقط .

الحنظل

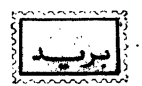
هو اللب الجاف لنبات الحنظل . . مسهل « مخرش » يسبب مغصا وقيئا واسهالا مائيا شديدا ، ولكنه نادر الاستعمال ، لأنه قد يؤدى الى الهذيان والاعياء الشديد .

زيت الخروع

هو زيت بذور الخروع الذي ينحل في الأمعاء ، فينطلق منه حامض اسمه الريسونوليك المهيج ، فيحدث الاسهال فيما بين ساعتين الى ثماني ساعات ، وجرعته مابين خمسة الى عشرين سنتيمترا مكعبا ، ولكن الزيادة منه لاتزيد من قدرة الاسهال أبدا ، هذا الى انه محظور على مرضى قرحة المعدة ، لضرره بسبب تأثيره المهيج على غشاء الأمعاء المخاطىء .

الملح الانجليزي

انه ملح شائع الاستعمال ، ولا تمتصه الأمعاء ، لهذا فانه يحتفظ بالماء ، كما يمتص الماء من جدار الأمعاء ، وبهذا يملأ البطن وينشط الحركة الدودية ، ومن هنا يجب شرب كميات كبيرة من الماء لتعويض الجسم ما ينقصه منه ، ولما كان هذا الملح شديد المرارة والملوحة ، فقد تضاف اليه بعض الملحيات ، ولكنه أقل المسهلات ضررا على أية حال .



بريد طبيب الأسرة

ردود سريعة

● خ . أ . م . الجيزة ـ القاهرة :
ـ عمليات تجميل الأنف يفتي فيها جراح التجميل ، ولا نظن أنها تتعارض مع التعاليم الاسلامية ، فالله سبحانه جميل يحب الجمال .

● السيد الفاضل محمد ـ المغرب :
ـ أنت شاب غزير الشعر على ما يبدو (مشعراني) ولا حيلة لك الا حلاقة شعر الرقبة كما تحلق ذقنك ، فليس هناك ما ينفع لازالته على الصورة التي تنشدها .

● السيد محمد ابراهيم محمد علي/ فاقوس ـ مصر :
ـ يحسن بك استشارة أخصائي في الأنف والأذن والحنجرة ، فربما كان هناك التهاب في الأنف ، وخصوصا في جيوبك الأنفية .

● الانسة ر . ر . ت . أ . ـ الجماهيرية الليبية :
ـ لسقوط الشعر أسباب متعددة لا يمكن الحكم عليها الا بالكشف الطبي ، وربما تكون المعاناة وهما لا حقيقة ، لهذا يجب استشارة اخصائي الأمراض الجلدية .

● السيد م . م . م . ـ القاهرة :
ـ من الأفضل أن تشاور طبيبا مختصا في الأنف والأذن والحنجرة من المشهود لهم بالمهارة والخبرة من أساتذة كلية الطب ، والأمر أهون مما تتصور .

● الأخت فاطمة ابراهيم ـ عمان ـ الأردن :
ـ من الأفضل أن تستشيري طبيبا آخر لاجراء اختبار جديد ، فلم نقتنع بنتائج الاختبار الأول .

● السيد/ م . ل . فاس ـ المغرب :
ـ علاج اثار حب الشباب (حب الصبا) التي تشوه الوجه قد يفيدها عمليات صنفرة الجلد أو كشطه ، يتولاها جراح تجميل مختص ، وقد حققت درجات عالية من نسبة النجاح .

● الأخت أ . أ . ـ مراكش ـ المغرب :
ـ ألم الأسنان عند شرب الماء البارد دليل على تلف الأسنان دون جدال ، وهذا يتطلب استشارة طبيب الأسنان للكشف وعمل اللازم .

● السيد محمد بن حسن العمر ـ معرة النعمان ـ سوريا :
ـ نأسف اذ نقول أنه لا يوجد مفصل صناعي دائم على الصورة التي تشتهيها . □

البحث عن الزمن . . سيظل دائما محور حياة الانسان . . فكل شيء في هذه الحياة له حساب وتوقيت . . وفي هذا المقال رأى جديد حول الزمن . . صورته . . وطبيعته . . وفلسفته .

الزمن . . ذلك اللغز الغامض

بقلم : عبد الأمير المؤمن

البحث في مسألة الزمن أمر شاق ، لأنه لا يخضع للمقاييس العلمية التجريبية ، شأنه شأن القضايا الميتافيزيقية الأخرى التى تقع في الجانب المظلم من الوجود . فكما لم يستطع الباحثون الاجماع على أصل الجاذبية،وكنه الكهرباء،ومسألة الروح وغيرها من القضايا التى تقع فيها وراء الحس ، لم يستطع الفلاسفة والعلماء أن يقدموا صورة واضحة عن حقيقة أو طبيعة الزمن ، بل كل الذى استطاعوه أن أثاروا نقاطا غامضة تراكمت أمام الباحثين ، لتولد تعقيدات أكثر للأجيال اللاحقة من العلماء والمفكرين .

كلنا يعيش الزمن ويحس بالثوانى والدقائق والساعات والأيام والسنين ، وخصوصا عندما تكون حاسمة ، أى متميزة بحدث مسر أو محزن ، فالمسر قصير والمحزن طويل ، وهما نقطتان زمنيتان واضحتان في الخط الزمنى الذى يعيشه الأنسان .

وكلنا يحس به من خلال التتابع والتغيرات الطبيعية التى تتحرك حوله ، البناء ، الهدم ، النمو وغيرها .

وكلنا يحسب حساباته بالزمن ويبنى آماله على المستقبل .

وكلنا يدركه بالفطرة والحدس . . . .

ولكن . . لا أحد يستطيع أن يحدد طبيعته ، ويحدد الفواصل التى تربط بين نقطة وأخرى من نقاط الزمن المتسلسلة ، الماضى والحاضر والمستقبل ، وهل تختلف مكونات هذه النقاط الثلاث عن بعضها ؟ وأين الماضى ، وما هو الحاضر ، وما معنى المستقبل الذى لم يقع بعد ؟ وما هى أصغر نقطة من نقاطه المتسلسلة ؟ وكم تستوعب منه ، وهل تتحد به ؟ وتتعقد الأسئلة لتصبح أكثر عسرا على العقل عندما تثير أمورا من قبيل : هل للزمن وجود حقيقى أم أنه مجرد فرض ؟ وإذا كان وجوده حقيقيا ، فمتى كانت البداية ومتى ستكون النهاية ؟ وماذا قبلها ، وماذا بعدها ، أى هل هناك زمن قبل الزمن ، وزمن بعد الزمن ؟

الحركة والزمن

لقد وقف الأنسان ضعيفا أمام هذه التساؤلات منذ القدم ، منذ أن بدأ يفكر ويتفلسف ، لاحساسه بغموض طبيعة الزمن من جهة ، ووقوعه تحت تأثيره هو وماشيته ومزرعته وكل ممتلكاته من جهة أخرى . فبدأ يفلسف هذه الظاهرة . فالفلاسفة الطبيعيون

الذين سبقوا سقراط ، ربطوا بين الحركة والزمن ، ورأوا أن ماهيته تقوم في الحركة . وهي نظرة سليمة بالرغم من بساطتها ، أما أرسطوطاليس ، فقد توسع في هذا المفهوم ، فلاحظ أن الأجزاء التي يتألف منها الزمن : أحدها كان ولم يعد الآن موجودا ، والثاني لم يأت بعد ، والثالث لا يمكن الأمساك به ، فأجزاؤه أعدام ثلاثة ، وما يتألف من أعدام يبدو من المستحيل أن يشارك في الوجود . والمراد من الأجزاء الثلاثة ـ كما هو واضح ـ الماضي والمستقبل والحاضر . وقد وصفها بالأعدام لأنها غير واضحة لديه ، وبالتالي من الأمور المستحيلة . هذا وقد تأثر بفكرة الحركة وعلاقتها بماهية الزمن ، ففي تعريفه له ، جاء مقدار عدد الحركة بحسب المتقدم والمتأخر . وبهذا ربط بين الحركة والزمن باعتباره عددا للحركة ، لأن في الحركة تقدما وتأخرا ، وهو تعريف غير دقيق ، لأن التقدم والتأخر لا يكونان الا بافتراض وجود الزمان مسبقا .

وعلى هذا فالمعلم الأول(أرسطو)وهو أشهر اسم في تاريخ الفلسفة اليونانية-لم يستطع ان يقدم لنا صورة واضحة لطبيعة الزمن ، ولو انتقلنا الى الفلاسفة الاسلاميين لوجدنا صورا أخرى من الاجابات نتيجة للتطور الحضاري الذي عاشوا في ظله . فمحمد بن زكريا الرازي وهو فيلسوف وطبيب اسلامي (٨٦٤-٩٢٣م) يصف الزمان بأنه جوهر يجري ، وفرّق بين نوعين من الزمان ، المطلق وسماه « الدهر » ، وهو أزلي وفي حركة دائبة ، والثاني « المحصور » وهو زمان حركات الأفلاك والشمس والنجوم ، وقد أراد بهذا التمييز أن يبين أن حركة الكواكب والنجوم هي المظهر الخارجي والواضح للزمن ، بينما حقيقته أعمق من هذه المظاهر بكثير .

أما ابن رشد الفيلسوف العربي الأندلسي (١١٢٦-١١٩٨م) فيرى أن الزمان ليس عرضا لأية حركة وانما عرض لحركة السماء الأولى فقط .

وفي العصر الحديث كرس هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي (١٨٥٩-١٩٤١) ـ وهو أشهر من بحث هذه المشكلة حديثا ـ جهودا كبيرة لهذه المسألة،فلا يخلو كتاب من كتبه من البحث في مسألة الزمن . وقد ميز بين نوعين من الزمن : الزمن الحيوي ويسميه « المدة » وهو المدة الحقيقية ، كيفي لا متجانس ينفذ بعضه في بعض ، والثاني « الزمن



الفيزياوي » وهو مقياس للطول على غرار المكان ويتسم بالكم والتجانس وعدم النفوذ .

الغموض واحـد

هذه نماذج قليلة من الأجابات الكثيرة التي قدمها الفلاسفة كتفسير لمسألة الزمن ، وهي مقتطفة من العصر اليوناني والاسلامي والحديث ، كأمثلة لحضارات مختلفة . وقد اتفقت جميعها على أن الغموض واحد رغم المئات من السنين الفاصلة بين عصر وآخر ، وكأنهم اتفقوا على النتيجة رغم اختلاف التفاصيل ، فالمتأخرون كرروا ذات المشاكل الرئيسية التي طرحها المتقدمون ، الا أن نتائجهم خلقت مشاكل أعقد ، وأسئلة أكبر ، مما جعل الجميع يشتركون في العجز ، والوقوف صفا واحدا أمام هذا السر الغامض . ولقد ربط جلهم الزمن بالحركة وعدّوها عنصرا هاما وأساسا متينا لبحث هذه المسألة . ولكن هذا الربط لم يستطع إسعافهم بإجابات شافية ، ووضع حلول للمعضلات التي أثاروها ، فكان على العلماء أن يقوموا بالمهمة لما حقق العلم من إنجازات عظيمة في الفترة الأخيرة ، وبالرغم من أن العلم لم يكن يملك إجابات شافية ، الا أن نيوتن ـ العالم الفيزيائي الانجليزي ـ استطاع أن يضع مفهوم الزمن في قالب علمي واضح في هذا النص : « ان الزمن الرياضي الحقيقي المطلق ،

بنفسه وبطبيعته الذاتية ، يجرى بالتساوى دون أية علاقة بأى شيء خارجى » . في هذا النص لم يأت نيوتن بجديد يقلب به المفاهيم التقليدية ، فهو كمن سبقه من العلماء والفلاسفة ، يؤمن بأن الزمن وحدة مطلقة ، يجرى بالتساوى في جميع أرجاء الكون .

وفي أوائل القرن العشرين ، بدأت ثورة على المفاهيم الفيزيائية القديمة . فبعد أن ساد الاعتقاد أن الكون تحكمه أبعاد ثلاثة (الطول والعرض والارتفاع) طلع علينا البرت اينشتاين العالم الفيزيائى الألمانى (١٨٧٩ـ١٩٥٥) ليقول : « ان هناك بعدا آخر ، بعدا يختلف لونه عن الأبعاد التقليدية الثلاثة ، هو الزمن ، وقد تداخل في الكون بشكل غامض ليكون بعدا رابعا مع أبعاده الثلاثة » وقد اعتبر هذا الزمن نسبيا ، وليس مطلقا ، كما كان معروفا . وبهذا قلب كل النظريات والآراء التى وضعها الفلاسفة والعلماء في هذا الصدد .

ومعنى نسبية الزمن ، هو عدم جريانه بالتساوى في الأماكن المختلفة فلكل مكان زمانه الخاص ، الذى يختلف به عن غيره ، فنكون أمام عدة أزمنة في هذا الكون . ونحن لم نشعر به لولا حركة الأرض حول نفسها ، وحركتها حول الشمس ، وقد اصطلحنا على الحركة الأولى ، باليوم ، وقسمناه الى اجزائه (الساعة ، الدقيقة ، الثانية) والحركة الثانية اصطلحنا على تسميتها بالسنة (ومقدارها ٣٦٥ يوما وربع اليوم) وهذه المقادير الزمنية تختص بالأرض ولا تنطبق على سواها . فلكل كوكب من مجموعتنا الشمسية يومه الخاص وسنته الخاصة ، ففي عطارد يصبح اليوم (وهو دورته حول نفسه) ١٨٠ يوما ، وسنته (وهى دورته حول الشمس) ٨٨ يوما من ايامنا . وفي زحل يصبح اليوم عشر ساعات ، و ١٢ دقيقة ، وسنته ٢٩,٥ عاما من أعوامنا ، وهكذا في بقية كواكب هذه المجموعة ، والأجرام السماوية الأخرى .

الماضى عبر الحاضر

كل شيء في الكون ، في حركة دائبة ، ومع حركته يحمل زمنه ، وكلما كانت الحركة أسرع كان الزمن أبطأ ، وعندما تصل الى سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية) يتوقف الزمن ويصبح صفراً ، فلو افترضنا ان المستقبل أسعفنا بصاروخ تقترب سرعته من سرعة الضوء ، واتجه به رواده نحو (الفا قنطورس) وهو نجم يبعد عنا حوالى ٤,٥ سنة ضوئية ، فان سريان الزمن يكاد يتوقف بالنسبة لهم ، فاذا عادوا الى الأرض ، اكتشف أهلها ان أعمار الرواد لم تزد شيئا يذكر ، قياسا الى الأرض التى سجلت حوالى ٩ سنوات من عمرها . فأين اذن الثمانى سنوات في عمر هؤلاء ؟ لقد اختزلتها السرعة .

ولو افترضنا ان الصاروخ انطلق بسرعة الضوء (وهى فرضية غير ممكنة لأن الجسم يتلاشى في هذه السرعة) لما ازدادت أعمار الرواد لحظة ، ولأصبح زمنهم صفرا في أثنائها ، وهو أمر غريب ، لم تقبله عقولنا التى اعتادت على الزمن الأرضى . ليست السرعة وحدها تبطىء الزمن ، بل تشاركها الكتل الكبيرة . ففي المشترى ـ مثلا ـ يجرى الزمن أبطأ مما يجرى على الأرض ، وفي جرم أكبر منه يصبح الزمن أكثر بُطئاً وهكذا .

أما الماضى والمستقبل فلم يعدا حالتين ، حالة مضت وانتهت ، وحالة لم تأت بعد ، بل حالتين يمكن أن تتداخلا مع الحاضر . فالأحداث التى تقع في الأجرام السماوية لا نستطيع أن نراها حين وقوعها ، وانما بعد أن يصل الضوء بسرعته الهائلة الى الراصد الأرضى ، وحينئذ يرى هذا الراصد الماضى ، وهو في الحاضر ، فاذا حدث حادث في القمر ، فلا يعلم بوقوعه إلا بعد ثانية وثلث الثانية ، وفي الشمس بعد ٨ دقائق ، وفي نجم (الفاقنطورس) بعد أربع سنوات ونصف السنة ، وفي نجم يبعد عنا مليون سنة ضوئية ، لا نرى الحادث الا بعد مليون سنة وهكذا . وبهذا سيرى الراصد من الأرض ، حال هذه الأجرام المرصودة ، لحظة انطلاق الضوء منها لا اللحظة التى وصل منها الينا ، ومعنى هذا انه يرى الماضى عبر الحاضر الذى هو فيه .

ولو تصورنا أن راصدا رصد أرضنا من منطقة قريبة من نجم الفاقنطورس فسيرى ماضينا (قبل أربع سنوات ونصف) وليس الحاضر الذى نحن فيه ، فالحاضر بالنسبة لنا ولشمسنا لا يعنى الحاضر بالنسبة له ، وانما هو مستقبل .

وبهذا ارتبكت النظرة التى قدمتها الفلسفة والعلم ، وبات على المعنيين بمسألة الزمن أن يعيدوا النظر في كثير من الاجابات التى سبقت النظرية

النسبية . لقد طرقت هذه النظرية أمورا غريبة على عقل الانسان ، وغيرت كثيرا من المفاهيم الثابتة ، عن الكون وظواهر الكون ، فبعد السنين الطويلة من القناعة الراسخة بمطلقية الزمن . . . طلع علينا اينشتين ليقول انه نسبي ولا وجود للزمن المطلق .

ولكن هل أجاب على كل الأسئلة المطروحة ؟ بالطبع لم يجب ، ولكن قدم لنا شيئا مهما ، ومهما جدا ، فتح به بابا من الممكن أن يفتح أبوابا أكثر إثارة . فبعد أن كانت الفيزياء الكلاسيكية مقتصرة على الأبعاد الثلاثة ، أدخل بعدا جديدا يختلف نوعا عن تلك الثلاثة ، وهو بعد لا يخضع للمختبر والأدوات العلمية التقليدية ، فكان لزاما على العلم أن يضيف هذا العنصر رغم غموضه كأداة ضرورية ، في سبيل الوصول الى نتائج دقيقة . وبهذا اقترب العلم في بعض جوانبه من الفلسفة .

قبل اكتشاف البعد الرابع ، كانت الابعاد التقليدية الثلاثة هي المرتكزات الأساسية لكل التطورات العلمية منذ الخليقة ، وهذه التطورات كانت بطيئة جدا قياسا للزمن الهائل الذى استغرقته ، بينما بلغ التطور العلمي رقما قياسيا بعد اكتشاف هذا البعد الجديد ، قياسا الى ثلاثة ارباع القرون التى مضت عليه مما يدل على أننا في أول الطريق ، وامامنا - على مايبدو - أبعاد اخرى تنتظر عقلا كبيرا يحل بها المعضلات التى لم تحل بعد . وفي هذا الصدد وجد علماء الرياضة ان بعض الحقائق لايمكن شرحها الا بعد افتراض سبعة ابعاد أو أكثر .

القرآن والزمن

مما سبق يتضح أن طبيعة الزمن سر يلفه الغموض ، أثارته الفلسفة قديما ووضع العلم له في أوائل القرن العشرين اللمسات الأولى . ولكننا كمسلمين لا بد أن نشير - ولو اشارة محملة - لما بقوله القرآن الكريم في هذه المسألة

من المعلوم أن القرآن قد أشار الى عدد كبير من المسائل التى لا تدخل المختبر . أشار اشارات محمة دون أن يدخل في التفاصيل . وقد يصل الاجمال الى حد يقف الباحث معه أمام بحر لا محدود من الاحتمالات والتصورات . فالاية الشريفة « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » لم تكشف ماهية الرؤية ، ومدى عمقها ليصبح البصر إزاءها حديدا ، ولم تحدد أى بعد هذا الذى يكمن وراء الانكشاف . ولكن لا شك أن عالما جديدا ، عالما أوضح ينتظر الانسان بعد أن ينبثق من أسار الجسد ، ليدخل عمقا كونيا جديدا يرى ما لا عين رأت ، ويسمع ما لا أذن سمعت ، يختلف في كل شيء عما ألفه ، فالأرض غير الأرض ، والسماء غير السماء ، والنجوم غير النجوم ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في الآية الشريفة في سورة إبراهيم « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » وبتفصيل أكثر في سورة التكوير « اذا الشمس كورت ، واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت » .

وطبيعي أن يتبع هذا التغير تغير في الزمن لأننا نستنتج أن تلك الحياة لا تمت الى الحياة الأرضية بصلة ، فلا نعرف أين مكانها ، وكم من السنين الضوئية تبعد عنا ، وما هي طبيعة وحجم وسرعة الكتلة المكانية التى تحتضنها . وهي أمور - كما عرفنا - تحدد هوية الزمن وتميزه عن الأزمنة التى تنتسب لأماكن أخرى .

اذن لا بد أن يكون هناك زمنان ، لاختلاف طبيعة الحياتين ، وقد جاء في القرآن الكريم في وصف يوم القيامة من حيث طوله في سورة السجدة « ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » أى أن ٢٤ ساعة في مكان ما تعادل ألف سنة أرضية ، وهذا الفرق الهائل بين مقدار ذلك اليوم واليوم الأرضي ، يتفق والنظرية النسبية التى قالت بوجوده في كوننا الواسع ، فالظروف المختلفة بين جرم وآخر تحمل أزمنة مختلفة أيضا . اذن كيف بنا بعالم نجهله تمام الجهل ؟

لكي نقترب من فهم الفرق بين المقدارين الزمنيين ، لا بد من فرض بعد او ابعاد جديدة تضعنا على عتبة الطريق . فاذا كان اكتشافنا للبعد الرابع قد هتك بعضا من أسرار الكون ، فلا بد من اكتشاف أبعاد اخرى لكشف الأسرار الأكثر عمقا والأكثر غموضا . . لكننا مازلنا في بداية الطريق . وما قاله العلم في أوائل القرن العشرين اشار اليه القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي يوم نزل على صدر محمد ﷺ مما يدل على أن الانسان رغم انجازاته الكبيرة مازال بطيئا حدا في مسيرته العلمية إزاء أسرار الكون اللامحدودة والبحر المتلاطم من الألغاز المتداخلة . □

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٣٧
ديسمبر ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ دينارًا
الجائزة الثانية ٣٠ دينارًا
الجائزة الثالثة ٢٠ دينارًا
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي :
مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ ـ الرمز البريدي ١٣٠٠٨ الكويت « مسابقة العربي الثقافية » العدد ٣٣٧ ، وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو ١٥ يناير ١٩٨٧ .

أرفق الحل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٣٧

١ ـ « حكاية مملة » قصة شهيرة ، قديمة ، ، ظهرت في روسيا سنة ١٨٨٩ . ترى من هو كاتبها ؟
* تولستوي ؟
* دوستويفسكي ؟
* انطون تشيكوف ؟

٢ ـ أين يعيش إنسان الثلج الوحشي ، أو الجيتي ، كما يسميه أهل المنطقة التي يعيش فيها ؟
* في كينيا على سفوح جبل كليمنجارو ؟
* في سويسره على سفوح جبال الألب ؟
* في نيبال على سفوح جبال هملايا ؟

٣ ـ اشتهر ابن خلدون بكتابه « المقدمة » ، كما هو معروف ، وقد سماه بهذا الاسم لأنـه كان بـالفعل مقدمة لكتاب آخر ، وإن كانت مقدمة طويلة ، تملأ مئات الصفحات . فما اسم الكتاب الذي قدم له ابن خلدون « بمقدمته » تلك ؟

٤ ـ رتب الدول التالية من حيث اعتمادها على الطاقة النووية في محطات توليد الكهرباء :
الولايات المتحدة الامريكية . .
الاتحاد السوفيتي .
بلجيكا .
السويد .

« تستطيع الاجابة عن هذه الأسئلة بالرجوع إلى
أعداد العربي الصادرة في سنة ١٩٨٦ »

٥ - (لابو لابو) : هو اسم البطل الذي خاض معركة حامية في مياه شواطىء بلاده ، وذلك في ٢٧ ابريل سنة ١٥٢١ ، وقد نجح (لابو لابو) هذا في قتل أحد كبار المستكشفين الاوروبيين في تلك المعركة . فمن هو هذا المستكشف ؟ وأين قامت تلك المعركة ؟

٦ - الأخوان رايت ، مخترعا الطائرة ، الامريكيان ، المعروفان ، كانا مدينين بفضل كبير لأحد الطيور في تطوير اختراع الطائرة . ترى أي الطيور هذا ؟

* الحمام الزاجل ؟
* الوطواط ؟
* الصقر ؟

٧ - من القائل :

« حكم الشعب لصالح الشعب من أجل الشعب » ذلك هو الديمقراطية ؟

٨ - من المعروف أن الحمام الزاجل يستطيع الاهتداء إلى وطنه والعودة إليه مهما كانت الطريق طويلة ، ومجهولة . ترى أي الكائنات التالية تشبه الحمام في ذلك ؟

* الدب الأبيض ؟
* البطريق ؟
* النحل ؟
* الدولفين ؟

٩ - اسماعيل بن يوسف ، الطلاء ، المنجم ، شيخ الكيماويين في القيروان في زمن مضى ، لقبوه بالمنجم لاشتغاله بعلم التنجيم . لكن لم لقبوه بالطلاء ؟

* لاتقانه تحضير الطلاء (الدهان) الذي تحتاجه جدران المنازل ؟
* لاتقانه تحضير الصباغ الذي تحتاجه الأقمشة ؟
* لاتقانه فن التجميل ، وتحضير مايتطلبه من مساحيق ، ودهون ، وعقاقير ؟

١٠ - أين يوجد نفق الشهيد أحمد حمدي ؟ علما بأن إنشاءه استغرق خمس سنوات ، واكتمل سنة ١٩٨٢ ، بكلفة ١٢٠ مليون جنيه .

١١ - أي المحطات الاذاعية في العالم كانت الأولى في الاعتماد على الطاقة الشمسية على نحو مباشر ؟

* محطة الاذاعة التي أقيمت في جنوب ايطاليا ؟
* محطة الاذاعة التي أقيمت في الصحراء الاسبانية ؟
* محطة إذاعة بريان في ولاية اوهايو الامريكية ؟

١٢ - ثمة كتابان شهيران من كتب تراثنا الفكري ، أحدهما هو « تهافت الفلاسفة » ، والثاني هو « تهافت التهافت » . ترى من هو مؤلف كل من هذين الكتابين ؟

١ ـ الفقـرة المذكـورة مقتـطفـة من كتـاب عجـائب المخلوقات للقزويني .

٢ ـ صـواب ، إنها ضفادع « السهـام السامـة » كما سمـاها الهنـود الحمـر ، سكـان امـريكـا الجنـوبيـة الأصليون ، وقد درجوا على غمس سهامهم في سم هذه الضفادع لتصبح سهاما قتالة ، فتاكة . ويقدر الخبراء أن مقدار السم الذي يوجد في جسم واحدة من تلك الضفادع يكفي لقتل (٢٢٠٠) رجل .

٣ ـ الدليل على وجود الجاذبية الكونية هو بقاء أجرام الفضاء في مواضعها ، فهذه الأجرام تتجاذب ويشد بعضهـا بعضـا ، ولـولا هـذا التجـاذب لاختلطت الكواكب والنجوم ، وآل الكون إلى انهيار .

٤ ـ أبو العتاهيـة هو الشـاعر الفحـل الذي قـال : (وددت أنه لي بنصف شعري) حـين قرأ بيتـا لأبي نواس هو :

لـن تـرجـع الأنـفس عـن غـيـهـا
مـالم يـكـن مـنـهـا لهـا زاجـر

٥ ـ شقائق النعمان : نسبوها إلى النعمان بن المنذر ، نظرا لما يروى عنه من أنه خرج ذات يوم وقد اعتم نبتة بين أخضر وأصفـر وأحمر ، فقـال : مـاأحسنهـا ، احموها ، فحموها ، فسميت شقائق النعمان .

٦ ـ الجنرال سماتس (١٨٧٠ ـ ١٩٥٠) : كان من البوير ، ومن مواليد مقـاطعة الكـاب موطن البـوير الأصـلي ، درس الحقـوق ، وتخـرج في جـامعـة كامبردج ، وتقلب في مناصب مختلفة ، حتى شغـل منصب رئيس الـوزراء في أنحاء جنـوب افريقيـا ، وذلك منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٨ .

٧ ـ الرجل الفرنسي سيمون دي مـونتفورت : هـو الذي دعا لانعقاد مجلس العموم البريطاني في دورته الأولى ، وشارك في الحروب الصليبية ، ثم جاء إلى بريطانيا سنة ١٢٣٠ حيث منح ولاية ليستر ، وبدأ مقـاومته لحكم الملك هنـري الثالث ـ وكـان حكـما فاسدا ـ حتى هزم الملك ، وأسره سنة ١٢٦٤ ، وفي سنة ١٢٦٥ دعا مجلس العموم الأول لعقد جلستـه الأولى .

٨ ـ التسمية يونانية ، أي أن لفظ دلتا يوناني ، وهو الاسم الذي يطلق على أحد حروف الهجاء اليونانية ، يرسم على شكل مثلث ، ولما كانت الدلتا التي تتكون عادة عند مصب الأنهار مثلثة الشكل كحرف الدلتا أطلقوا عليها اسم الدلتا .

٩ ـ أفصح من سحبان وائل
أبصر من زرقاء اليمامة
أبلغ من قس (قس بن سـاعـدة ، أسقف نجران) .

١٠ ـ الفيل الافريقي هو الاكبر آذانا ، والأكبر أنيابا أيضا .

١١ ـ المسافة التي قطعها الفلاح حتى استكمل قطف كل محصوله ، ووضعه في السلة هي (٥) أميـال و (١٣٠٠) ياردة .

١٢ ـ الملسون هو الكذاب حلو اللسان بعيد الفعال .



الفائزون في مسابقة العدد ٣٣٤
سبتمبر ١٩٨٦

الجائزة الاولى : انور يوسف محمد حماد/ عمان ـ مخيم الوحدات ـ الاردن .
الجائزة الثانية : انتصار كامل محمد علي/ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية .
الجائزة الثالثة : محمد سعيد عبدالحميد/ طرابلس ـ الجماهيرية الليبية .

الفائزون بالجوائز التشجيعية

١ ـ هشام بن حسن بن سعيد/ سوسة ٤٠٠٠ ـ الجمهورية التونسية .
٢ ـ روضة ذياب محميد/ خيطان الجديدة ـ دولة الكويت .
٣ ـ يوسف عبدالله سعد عبدالله/ المحرق ـ دولة البحرين .
٤ ـ صالحة أحمد سالم/ كريتر / عدن ـ اليمن الجنوبية .
٥ ـ سعيد ابراهيم العابد/ صور ـ لبنان .
٦ ـ عاطف عبدالله فرهاد/ اربيل/ محلة زانياري ـ الجمهورية العراقية .
٧ ـ مرح مروان جيل/ جامعة دمشق/ كلية الأداب/ دمشق ـ الجمهورية العربية السورية .
٨ ـ فاطمة شلبي عبده خشبة/ بور سعيد ـ جمهورية مصر العربية .

معركة بلا سلاح

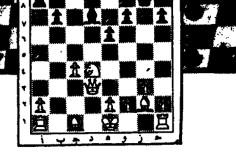
□ مباراة الثأر

لا يزال الصراع على بطولة العالم للشطرنج محتدما حتى كتابة هذه السطور بين بطل العالم جاري كاسباروف الروسي (٢٢ سنة) ومواطنه أناتولي كاربوف (٣٣ سنة) بطل العالم السابق . وقد جرى الجزء الأول من هذه المباراة والذي يشتمل على اثني عشر دوراً في فندق بارك لين الفخم في العاصمة البريطانية فيما بين الثامن والعشرين من شهر يوليو الحالي والأسبوع الأخير من شهر أغسطس ، أما الجزء الثاني من المباراة الذي ابتدأ منذ مطلع شهر سبتمبر فيجري حالياً في مدينة لينينغراد السوفيتية، ، وقد انتهت الجولة الاولى من المباراة لصالح بطل العالم الحالي بفارق نقطة واحدة فقط (٦½ ، ٥½) .

وتتميّز المباراة الحالية بالتجديد والتنوّع والاثارة على العكس من مباراة البطولة الاولى التي كانت تبعث على الملل في رأي الكثيرين . وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد عشية المباراة أعرب رئيس الوفد الصحفي المرافق للمتحدي وهو يوغوسلافي الجنسية عن استيائه من تحيّز الصحافة البريطانية والغربية عامة لكاسباروف بالرغم من أن كاربوف قد اثبت جدارته بالفوز بثماني جوائز كبرى في العقد الذي تربع فيه على عرش الشطرنج (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥) . وقد ألقت السيدة تاتشر رئيسة الوزارة البريطانية كلمة طيبة في حفل الافتتاح اثنت فيها على البطلين وأشادت بالمستوى الرفيع الذى حققه الابطال البريطانيون الذين يحتلون المرتبة الثانية في العالم بعد اللاعبين الروس، كما أفرد البرلمان البريطاني جلسة ناقشَ فيها أوضاع الشطرنج في البلاد والخطوات الواجب اتخاذها لتقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لهذه اللعبة النبيلة .

والدور التالي الذي اخترناه لكم هو الدور الرابع من الجزء الاول من مباراة الثأر وهو من دفاع نيمزو الهندي Nimzoindian

□ كاسباروف	■ كاربوف
١ . د ٤	ح ـ و ٦
٢ . جـ ٤	هـ ٦
٣ . ح ـ جـ ٣	ف ـ ب ٤
٤ . ح ـ و ٣	جـ ٥
٥ . ز ٣	جـ × د ٤
٦ . ح × د ٤	ت
٧ . ف ـ ز ٢	د ٥
٨ . و ـ ب ٣	ف × جـ ٣
٩ . ب × جـ ٣	ح ـ جـ ٦
١٠ . جـ × د ٥	ح أ ٥ !
لاحتلال جـ ٤ وعزل البيدق جـ	
١١ . و ـ جـ ٢	ح × د ٥
١٢ . و ـ د ٣	ف ـ د ٧
١٣ . جـ ٤	ح ـ هـ ٧ (الشكل)
١٤ . ت	ر ـ جـ ٨
١٥ . ح ـ ب ٣ !	ح × جـ ٤
١٦ . ف × ب ٧	ر ـ جـ ٧



• التبادل الذي تم في صالح الأبيض كما سنرى

١٧ . ف ـ أ ٦	ح ـ هـ ٥
١٨ . و ـ هـ ٣	ح ـ جـ ٤
١٩ . و ـ هـ ٤ رافضاً البيلق ح ـ د ٦	
٢٠ . و ـ د ٣	ر ـ جـ ٦
٢١ . ف ـ أ ٣	ف ـ جـ ٨
٢٢ . ف × جـ ٨	ح د × جـ ٨
٢٣ . ر و ـ د ١	و × د ٣
٢٤ . ر × د ٣	ر ـ هـ ٨
٢٥ . ر أ ـ د ١	و ٦
٢٦ . ح ـ د ٤	ر ـ ب ٦
٢٧ . ف ـ جـ ٥	ر ـ أ ٦
٢٨ . ح ـ ب ٥	ر ـ جـ ٦
٢٩ . ف × هـ ٧ !	ح × هـ ٧

لو أخذ بالرخ لوقع ضحية كَشّه مزدوجة

٣٠ . ر ـ د ٧	ح ـ ز ٦
١٣ . ر × أ ٧	ح ـ و ٨

لمنع الرخين من احتلال السطر السابع

٣٢ . أ ٤	ر ـ ب ٨
٣٣ . هـ ٣	حـ ٥
٣٤ . م ـ ز ٢	هـ ٥
٣٥ . ر ـ د ٣	م ـ حـ ٧
٣٦ . ر ـ جـ ٣	ر ب ـ جـ ٨
٣٧ . ر × جـ ٦	ر × جـ ٦
٣٨ . ح ـ جـ ٧	ح ـ هـ ٦
٣٩ . ح ـ د ٥ !	م ـ حـ ٦
٤٠ . أ ٥	هـ ٤
١٤ . أ ٦	(ح ـ جـ ٥) يستسلم

حل مسألة العدد رقم ٣٣٥

اكتوبر ١٩٨٦

مفتاح الحل ١ . م × د ٤
ثم كش مات بالكشف

الفائزون بحل مسابقة العدد ٣٣٤

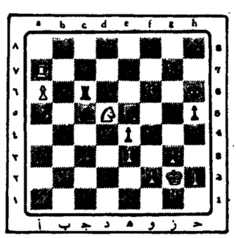
سبتمبر ١٩٨٦

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

١ . فاطمة طهماز ـ عنيزة/ السعودية
٢ . محمد شحده ـ صويلح/ الاردن
٣ . سلامة لوندي ـ الميناً/ ج م ع
٤ . د . محمود زايد ـ الكويت
٥ . ليلى المسعودي ـ باردو/ تونس

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

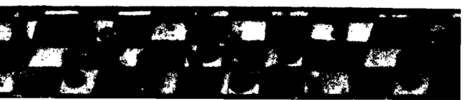
١ . تامر عبدالستار ـ الكويت
٢ . علي صالح ـ الانبار/ العراق
٣ . أيوب المصطفى ـ الدار البيضاء/ المغرب
٤ . عبدالرحمن زواوي ـ بيروت/ لبنان
٥ . ابو بكر محمد ـ مصراته/ ليبيا

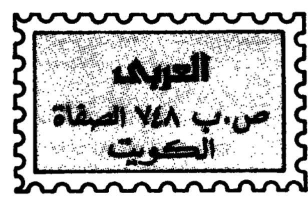


مسألة العدد رقم ٣٣٧

ديسمبر ١٩٨٦

ما هي نقلة الابيض التي وجد كاربوف نفسه بعدها مضطراً للاستسلام ولماذا ؟





على هذه الصفحات .. ترحب "العربي"

حوار القراء..

حول قضية تعريب التعليم الجامعي

● تشغل قضية تعريب التعليم الجامعي بال كثير من المفكرين ، وأساتذة الجامعات في الدول العربية . وتفاوتت درجة الاستجابة من الجهات المعنية ، بين دولة عربية وأخرى ، وحتى هذه اللحظة لم تظهر أية بوادر للبدء بهذا المشروع القومي الهام .

إن قضية التعريب هي قضية هوية ومصير ، وتأجيل اتخاذ قرار بشأنها على مستوى الأمة العربية هو تصديق لدعاوى المستشرقين ، بأن اللغة العربية ليست أداة صالحة للدراسات العلمية . فهل نحكم على لغتنا بالعجز ؟ وعلى هويتنا بالضمور ؟

إننا ندرك أن من يضطلع بدور تعريب التعليم الجامعي يواجه مشكلة صعبة ، نتيجة للشتات العربي ، والخلاف العربي ، في كل مجال ، وإلا فماذا يعني وجود مجمع للغة العربية في كل قطر عربي ؟ وما المانع من دمج هذه المجامع في مجمع واحد يتصدى لهذه المهمة القومية الكبيرة ؟ وهل يقدم لنا أحد تفسيرا معقولا ؟

سلطان عبده سيف الشيباني ـ الجيزة/ مصر

العربي

لعل القارىء الكريم يلاحظ أن هذه القضية من أهم القضايا التي توليها مجلة (العربي) اهتماما خاصا ، ففي الأعداد الأخيرة نشرت (العربي) العديد من التعليقات حول هذه القضية ، في باب (منتدى العربي) ، كان آخرها حوارا مع المفكر الجزائري « مولود قاسم » ، حول قضية التعريب في الجزائر ، ومن خلال الحوار ناقش المفكر الجزائري قضية تعريب التعليم الجامعي بتمعن ، ونأمل مع القارىء أن تتجاوز الأمة العربية خلافاتها ، وأن تبدأ ـ على الأقل ـ بتوحيد جهودها في مثل هذه المجالات الثقافية ، كخطوة أولى نحو مجالات أكثر في المستقبل .

مختارات من قارىء

* الزوج الجيد يستحق الثناء أكثر من عضو في مجلس الشيوخ .
* لا نستطيع ان نحب من نخافه ولا من يخافنا .
* عند النجاح لا يعرف الانسان متى يحصل على الكفاية .
* حياة الانسان كالحديد ، يتآكل اذا استعملته ، ويصدأ اذا لم تستعمله .
* الحب ينشأ من الأشياء الصغيرة ، منها وبها يعيش وكذلك يموت .
* قلم بترجمة هذه الفقرات القصيرة وتقديمها للمجلة :

قاسم عياش
براغ ـ تشيكوسلوفاكيا

اعرف عدوك

● قرأت في العدد ٣٣٤ من مجلة العربي سبتمبر سنة ١٩٨٦ مقال الكاتب محمود المراغي « أصحاب النفوذ » وقد ورد في آخر المقال « أن اسرائيل تسجل ٣٩ نقطة من عوامل النفوذ في الوطن العربي » ، وقد ساءني جدا أن قرأتها على صفحات مجلتكم الغراء ، وكأني بالكاتب يطلق صفة الشرعية على دولة الكيان الصهيوني التي تغتصب أرض فلسطين ، ويريد لنا أن ننسى أو نتناسى فلسطين ، وأن نقبل بالوضع القائم ، لأن دولة العدو قد أصبح لها هذا النفوذ في الوطن العربي .

عمر قاسم ـ الاردن

العربي

ـ كان على القارىء الكريم أن يلاحظ ان ما ورد في مقال الكاتب محمود المراغي عن اسرائيل هو تقدير احد الاخصائيين في اطار دراسة قام بها ، وفق معايير محددة حول مقومات النفوذ الدولي ، ومن يملك هذه المقومات من دول العالم ؟ وبغض النظر عن مدى دقة هذه الدراسة او صوابها فإن عرضها لا يعني ـ بأي حال ـ اعطاء صفة الشرعية لاسرائيل ، وانما هو توفير نوع من المعرفة القابلة للمناقشة عن عدونا ، وهذه خطوة ضرورية ، لازمة في صراعنا الطويل مع هذا العدو ، ولحشد الاستعداد المناسب في هذا الصراع المرير ، وقد علمتنا التجربة اننا نكون اقدر على مواجهته كلما كانت معرفتنا الموضوعية به أدق .

تجاهل أم خوف ؟

● أبدأ بتسجيل اعجابي بالاستطلاعات المصورة التي تقوم بها مجلة العربي ، حيث تعرفنا بجوانب عديدة في حياة الدول والشعوب ، لكن تبقى لدينا تساؤلات عن الاعتبارات التي تلعب دورها في تحديد الدول والشعوب التي تستهدفها هذه الاستطلاعات ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قمتم بعمل استطلاعات لبعص الدول السوفياتية كأذربيجان ، وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية وبلاد البلطيق ، لكن فيما يبدو تتجاهلون دولا اخرى مجاورة تستحق الاهتمام ، مثل بلاد الشركس التي هي الآن مجموعة من الجمهوريات والمناطق ، التي تتمتع بالحكم الذاتي ضمن جمهورية روسيا الفدرالية . لماذا تجاهلتم جيورجيا وارمينيا التي كانت ذات يوم أحد اقاليم الدولة العربية ؟ والتي كان لها مع العرب تفاعل قومي واجتماعي كبير لا يزال مستمرا حتى الآن ؟

لا ادري هل بالامكان العودة الى الاتحاد السوفيتي ثانية لتحقيق ما ارجو ، أم انكم حذرون من التعرض للاشعاع الناتج من كارثة المحطة الذرية التي وقعت هناك مؤخرا .

هراج ساهاكيان

حلب ـ سوريا

العربي

ـ ما زالت الاستطلاعات في مناطق وجمهوريات الاتحاد السوفيتي مستمرة (لاعتبارات تتصل فقط بتوفير افضل خدمة ثقافية للقارىء) عن الوطن العربي والعالم الاسلامي والعالم .

والاقتراحات التي يقدمها القارىء الكريم قريبة تماما مما تخطط له العربي ، والجهات المسئولة في الاتحاد السوفيتي . هذا وقد زارت العربي في هذا العام ١٩٨٦ الجمهوريات التالية ذات الحكم الذاتي داغستان وشيشان ـ انغوش ، والتتار ، وستقرأ استطلاعات عنها في اعداد العربي القادمة .



السيد الرئيس . . . . من أين ؟

● قرأت في عدد مارس ١٩٨٦ من مجلة العربي تحت عنوان « مساحة ود » للاستاذ محمود عبدالوهاب عن رواية « السيد الرئيس » للأديب ميغيل انخل استورياس أرجو تزويدي بنبذة عن دار النشر التي أصدرت هذه الرواية أو عنوانها ، حتى يمكنني الاطلاع على هذه الرواية مترجمة الى اللغة العربية مع تحياتي وتقديري .

أحمد محمد على
ج . م . ع القاهرة .

العربي

ـ يمكن للقارىء الكريم الحصول على نسخة من الرواية من الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير ص . ب (٥٤٦٠ / ١١) بيروت .

النهر الصناعي العظيم في ليبيا

● تعليقا على ما ورد في باب « وجها لوجه » في العدد ٣٣٣ من مجلة العربي أغسطس سنة ١٩٨٦ من ملاحظات للدكتور فاروق الباز على مشروع « النهر الصناعي العظيم » الذي تقوم به ليبيا ، ومع احترامنا وتقديرنا للدكتور فاروق الباز ، فإن بعض ملاحظاته يفهم منها أن الغرض من المشروع هو نقل المياه من جوف الأرض في جنوب ليبيا إلى الشمال ، لتستخدم في الفنادق على ساحل البحر المتوسط ، ليستحم بها السيّاح ، وإنه من المهم هنا أن تسمحوا لنا بتوضيح الأهداف الحقيقية للمشروع .

يهدف المشروع في مرحلته الأولى إلى تحقيق الآتي :

ـ « تخصيص ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه لاقامة مشروع انتاجي ، لزراعة محاصيل الحبوب ، والأعلاف المروية ، على مساحة تقدر بحوالي ٥٠ ألف هكتار ، بمنطقة جنوب غرب بنغازي التي أوضحت دراسات التربة ملاءمتها لتلك المحاصيل ، كما يتم إنشاء مشروع انتاجي آخر ، لتربية قطعان من الأبقار ، والأغنام ، يعتمد في تغذيتها على إنتاج المشروع الزراعي من الأعلاف » .

ـ « توفير ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه لري مشاريع الوديان الزراعية بالمنطقة الوسطى .

ـ استخدام مائة مليون متر مكعب من المياه المتبقية في تزويد المدن الساحلية القائمة ، والمخطط لاقامتها ، في المنطقة الوسطى ، بمياه للشرب وللأغراض الصناعية .

بعد إنجاز المشروع نهائيا يتحقق الآتي :

ـ ري ٨٥ ألف هكتار في فصلي الشتاء والربيع ، وري مائة ألف هكتار في فصل الصيف .

ـ تربية مليوني رأس من الغنم ، على المساحات التي ترويها هذه المياه ، وكذلك تربية ٢٠٠ ألف رأس من البقر .

ـ إنتاج حوالي ٧٥٠ ألف طن من الحبوب سنويا .

ـ إقامة ٣٧ ألف مزرعة في حدود ٥ هكتارات مروية للزراعة .

ومن المعروف أن منطقة الكفرة ، وتازربو ، والسرير ، تمثل ٨٠٪ من إمكانات المياه بالجماهيرية .

الشريف عبدالله عمر ـ سرت/ ليبيا

العربي

نشكر للقارىء الكريم اهتمامه بإيراد هذه الصورة الواضحة عن مشروع النهر العظيم في ليبيا ، وما ورد ضمن ملاحظات الدكتور فاروق الباز إنما يمثل رأيه ، لا رأي مجلة (العربي) التي يهمها أن توفر الفرصة لكل الآراء والملاحظات .

العربي

فهرس سنة

١٩٨٦

من العدد ٣٢٦ إلى العدد ٣٣٧

السنة التاسعة والعشرون

حديث الشهر — بقلم : رئيس التحرير / دكتور محمد الرميحي

ديــن

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الاسلام والتعدد الحضاري المعاصر	د . عبدالعزيز كامل	١	٨٦	٣٢٦	٧٦
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	١	٨٦	٣٢٦	١٠٦
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٢	٨٦	٣٢٧	١٠٢
الشئون الدنيوية في احاديث الرسول	د . عبدالمنعم النمر	٣	٨٦	٣٢٨	٣٢
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٣	٨٦	٣٢٨	٦٠
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٤	٨٦	٣٢٩	١٢٤
رمضان والمشروع الاسلامي	د . عبدالعزيز كامل .	٥	٨٦	٣٣٠	١٨
المرأة في الاسلام . . اجتهادات ومواقف !	د . محمد عمارة	٥	٨٦	٣٣٠	٢٤
التمييز في الفكر الاسلامي المعاصر	د . احمد كمال ابو المجد	٦	٨٦	٣٣١	١٨
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٦	٨٦	٣٣١	٩٤
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	٧	٨٦	٣٣٢	١١٢
ينبوع من الايمان في ارض المعركة	د . عبدالعزيز كامل	٨	٨٦	٣٣٣	٢٢
الله . . والانسان . . والحرية	د . حسان حتحوت	٩	٨٦	٣٣٤	٣٠
تكفير المسلم	د . محمد عمارة	١٠	٨٦	٣٣٥	١٦
دعوة الى قراءة في دفاتر مهجورة	د . راشد المبارك	١٠	٨٦	٣٣٥	٢١
البيان في اسباب نزول القرآن	حسين احمد امين	١٠	٨٦	٣٣٥	٥٠
القرآن وترجماته في روسيا	د . جابر ابو جابر	١١	٨٦	٣٣٦	٢٣
الاسلام والعرب ورياح الشمال	د . عبد العزيز كامل	١٢	٨٦	٣٣٧	١٨
مؤتمرات القمة الاسلامية بين الفكرة والتحقيق	د . احسان صدقي العمد	١٢	٨٦	٣٣٧	٣٠
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد امين	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٦

سياسة واقتصاد

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة ايضا !	يوسف الحسن	١	٨٦	٣٢٦	١٨
مأزق النمو الحضري في العالم الثالث	د . فضل ايوبي	٢	٨٦	٣٢٧	٥٨
ادارة الازمات الاقليمية	امين هويدي	٣	٨٦	٣٢٨	١٨
سباق التسلح النووي وموقف العلماء والمثقفين	د . عبدالمالك خلف التميمي	٤	٨٦	٣٢٩	٢٤
الكيان الصهيوني والاقليات اليهودية في العالم	د . عبدالوهاب محمد المسيري	٤	٨٦	٣٢٩	٢٨
الطريق الى حماية انتاجنا الغذائي	د . عز الدين فراج	٤	٨٦	٣٢٩	٣٥
الاستراتيجية الاسرائيلية في ظل سياسة الترابط	امين هويدي	٥	٨٦	٣٣٠	٣٢
اسطورة النفوذ الصهيوني في امريكا	بهية مارديني	٦	٨٦	٣٣١	٦٣
التقابل والغموض في الاستراتيجية الاسرائيلية	امين هويدي	٧	٨٦	٣٣٢	٢٤

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الارهاب الدولي . . وارهاب الدولة !	وحيد عبدالمجيد	٧	٨٦	٣٣٢	٥٨
أضواء على اتفاقية التبادل التجاري الحر بين امريكا و « اسرائيل »	د . فضل النقيب	٨	٨٦	٣٣٣	١٨
مشاكل العمالة والاجور بالقطاع الحكومي في البلاد النامية	د . رمزي زكي	٨	٨٦	٣٣٣	٣٥
الازمة المالية العالمية ومشكلة الديون	د . يوسف سليمان الفاضل	٨	٨٦	٣٣٣	٤٦
«اسرائيل» واليورانيوم واسرار عملية «بلمبات»	خضر الدهراوي	١١	٨٦	٣٣٦	١٨
حقيقة الأقليات اليهودية في العالم	د.عبد الوهاب محمد المسيري	١٢	٨٦	٣٣٧	٢٤

عروبـــة

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
كويت . . الكلمة الطيبة	عبدالرحمن سالم العتيقي	٢	٨٦	٣٢٧	١٦
الكويت . والبعد العربي السياسي	عبدالعزيز حسين	٢	٨٦	٣٢٧	٢٢
دوافع ومعوقات الحوار العربي الاوروبي	د . يوسف صايغ	٣	٨٦	٣٢٨	٢٤
تغيير نظام الاعلام في الوطن العربي . قضية الحريات الصحفية	حمدي قنديل	٣	٨٦	٣٢٨	٦٢
عربسات في عيده الأول	طاهر سكر القيسي	٤	٨٦	٣٢٩	٩٠
الحوار الثقافي العربي الأوروبي . وحوار حول الحوار	د حسام الخطيب	٥	٨٦	٣٣٠	٦٣
مرض عربي اسمه الطاعة !	د . فؤاد زكريا	٧	٨٦	٣٣٢	١٨
البحر الميت يموت !	د . عبد الاله ابو عياش	٧	٨٦	٣٣٢	٤٤
من اجل سلامة الوطن		٨	٨٦	٣٣٣	٤
عنصرية جديدة ! تحليل في الدوافع والاهداف	فارس المنصوري	١١	٨٦	٣٣٦	٦٢

استطلاعات الكويت المصورة

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مهرجان العلم في الكويت	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني	٢	٨٦	٣٢٧	٣٦
ثلاثون عاما من التعليم التطبيقي والتدريب في الكويت	ابو المعاطي ابو النجا تصوير : سليمان حيدر	٢	٨٦	٣٢٧	٧٦

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نفوس لاتعرف الحزن وقلوب لايقهرها اليأس	ريم الكيلاني تصوير : سليمان حيدر	٤	٨٦	٣٢٩	١٤٨
البحث العلمي من اجل غد افضل	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني	٩	٨٦	٣٣٤	٦٨
انهم يزرعون الصحراء بالمياه المعالجة	صادق يلي تصوير : حسن الصفار	١٠	٨٦	٣٣٥	١٤٠
وقفة تأملية مع المساجد القديمة في الكويت	عبد الغني محمد عبد الله عدسة : عبدالله عيسى صالح	١٢	٨٦	٣٣٧	١٤٧

الاستطلاعات العربية والخارجية

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نيبال سقف العالم ومجمع المعابد والاساطير	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١	٨٦	٣٢٦	٣٦
صيدا .. بعد عام على التحرير	سليمان الشيخ	١	٨٦	٣٢٦	١٦٨
اطفال العالم يغنون للسلام	حسن محمود عباس تصوير : فهد الكوح	٢	٨٦	٣٢٧	١٣٢
تحت مظلة الحرية والسلام .. شعب يعيش المستقبل	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني	٣	٨٦	٣٢٨	٦٨
حول الندوة الدولية لموسيقا عُمان التقليدية	ابو المعاطي ابوالنجا تصوير : طالب الحسيني	٣	٨٦	٣٢٨	١٣٢
الفلبين .. على مفترق الطرق	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	٤	٨٦	٣٢٩	٦٨
في مهرجان المربد السادس كيف غنى الشعراء لماضيهم واطلقوا الكلمات للمستقبل ؟	سليمان الشيخ	٤	٨٦	٣٢٩	١٣٢
صيحة ام صحوة في السودان ؟	سليمان الشيخ تصوير : طالب الحسيني	٥	٨٦	٣٣٠	٦٨
مهرجان الشبيبة العالمي وحلم السلام المتجدد !	ثريا البقصمي	٥	٨٦	٣٣٠	١٤٨
سيناء جنة بلا ناس	منير نصيف تصوير : سليمان حيدر	٦	٨٦	٣٣١	٦٨
المورو .. ثورة في اعماق الادغال	سليمان مظهر	٦	٨٦	٣٣١	١٣٢
عسير : الحياة وسط السحاب وتحدي المستحيل	محمود عبدالوهاب تصوير : طالب الحسيني	٧	٨٦	٣٣٢	٦٨

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
المخترعون الشباب في المدينة القديمة	صلاح حزين تصوير : اوسكار متري	٧	٨٦	٣٣٢	١٤٤
الاناضول . . متحف لكل المصور	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	٨	٨٦	٣٣٣	٦٨
سرواك . . الانطلاق من عمق المجهول	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	٩	٨٦	٣٣٤	١٣٦
الهند تجني ثمار بحثها العلمي	منير نصيف تصوير : طالب الحسيني	١٠	٨٦	٣٣٥	٦٨
عندما يتكلم الحجر عن العرب في الشمال الاسباني	حسن محمود عباس تصوير : اوسكار متري	١١	٨٦	٣٣٦	٦٨
البرازيل : مارد القرن الحادي والعشرين	حسين احمد امين	١١	٨٦	٣٣٦	١٣٦
فسيفساء اللغات والناس في بلاد القفقاس (داغستان)	سليمان الشيخ تصوير : سليمان حيدر	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٨
البحرين جسر بين أصالة الأمس وإشراقة الغد	ريم الكيلاني تصوير : صلاح آدم	١٢	٨٦	٣٣٧	١٣٢

أدب ولغة

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
أصوات روائية مغربية جديدة	علاء الدين محسن	١	٨٦	٣٢٦	١٤٨
الكتابة فن ولكنها أنبل الفنون وأخطرها	د . اديب نصور	١	٨٦	٣٢٦	١٥٣
انهم يخطفون الادباء !	عبدالقادر عقيل	١	٨٦	٣٢٦	٢١٦
تجربة ثقافية فريدة في الكويت	د . فؤاد زكريا	٢	٨٦	٣٢٧	٢٨
الناقد العربي الحديث في مفترق الطرق !	د . محمود الربيعي	٢	٨٦	٣٢٧	١١٩
احباط الكلمات	فاروق خورشيد	٤	٨٦	٣٢٩	١٠٣
ديروط الشريف . . ذلك العالم القاسي العنيف	ابو المعاطي ابو النجا	٧	٨٦	٣٣٢	٤٩
الآثار الأدبية والترجمة	عبدالرزاق البصير	٨	٨٦	٣٣٣	٦٥
السيمائية احدث العلوم الانسانية	د . كمال ابو ديب	٩	٨٦	٣٣٤	٥٨
دلالات الرمز في رواية الارض المحتلة	وليد ابوبكر	٩	٨٦	٣٣٤	١٠٩
العرب واوروبا في ثلاث قصص قصيرة	محمد بدوي	١٠	٨٦	٣٣٥	٣١
مناقشات	فاروق خورشيد	١٠	٨٦	٣٣٥	١١٨
منهج القرآن في تربية العقول	عبدالرزاق البصير	١١	٨٦	٣٣٦	٤١
أخطاء لغوية طبية وعلمية	د . محمد صادق زلزلة	١١	٨٦	٣٣٦	١١١

جمال العربية : صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

جمال العربية : صفحة شعر

شعر وشعراء

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
حمام زاجل	يوسف عبدالعزيز	١	٨٦	٣٢٦	٢٨
وتسألني	جهاد السالم	١	٨٦	٣٢٦	١٨٦
عيد الكويت	عبدالعزيز جعفر	٢	٨٦	٣٢٧	٣٢
نبوءة العرّاف	عبدالملك عبدالرحيم	٢	٨٦	٣٢٧	٩٦
في رحاب المغرب العربي . حمود رمضان الشاعر الفقيد الذي سبق عمره وعصره	د . صالح الخرفي	٢	٨٦	٣٢٧	١١٠
الوحش	محمد الفايز	٣	٨٦	٣٢٨	٣٨٠
الوصايا	احمد سويلم	٣	٨٦	٣٢٨	١٨٠
بلا وطن	د . عبده بدوي	٤	٨٦	٣٢٩	٣١
تغيير العالم بالعلم والسيف معا قراءة في الاعمال الشعرية لفاروق شوشه	محمد ابراهيم ابوسنة	٤	٨٦	٣٢٩	٤٠
متراسنا الأول	د . طاهر عبدالمجيد	٥	٨٦	٣٣٠	٣١
شاعران ووصيتان .. رلكه وابو تمام	د . وديعة طه نجم	٥	٨٦	٣٣٠	٦٥
آخر كلمات مولويز	عزت الطيري	٥	٨٦	٣٣٠	١١٠
الزنبقة العاشقة	د . عيسى درويش	٦	٨٦	٣٣١	٢٧
الموت في معجم حجازي الشعري	د . غالي شكري	٦	٨٦	٣٣١	٣٦
رؤية لقصيدة امضى كل الايام	د . عبدالغفار مكاوي	٦	٨٦	٣٣١	٥٠
انت	يعقوب السبيعي	٦	٨٦	٣٣١	١٢٥
متاعب	راسم الدهون	٦	٨٦	٣٣١	١٨٤
نقوش يمانية من جدارية .. الشهيد محي الدين العنسي	د . عبدالعزيز المقالح	٧	٨٦	٣٣٢	٢٨
الفصول	د . حسن فتح الباب	٧	٨٦	٣٣٢	١٤٣
إشراقة	حسن توفيق	٧	٨٦	٣٣٢	١٨٦
حزين انا اليوم	محمود مفلح	٨	٨٦	٣٣٣	٢٨
ثلاث قصائد	زهور دكسن	٨	٨٦	٣٣٣	١٠٢
خليل حاوي وذكريات عشرين عاما	د . عبدالعزيز المقالح	٨	٨٦	٣٣٣	١٢٠
مرفأ الحلم	د . عبدالله العتيبي	٨	٨٦	٣٣٣	١٥١
ولقاؤنا كان الاخير	د . عاتكة الخزرجي	٩	٨٦	٣٣٤	٣٤
بطاقة تعريف للشعر الحر	د . حياة جاسم محمد	٩	٨٦	٣٣٤	٤٤
المهد	عبدالله السيد شرف	٩	٨٦	٣٣٤	١٨١
الارض متكأ ضيق .. مشاهد	مؤيد الشيباني	١٠	٨٦	٣٣٥	٢٦
ألذّ علاج لمرض الاكتئاب !	شريف الراس	١٠	٨٦	٣٣٥	٤٦
من طريف الشعر ونادره : التندر بالحيوان	د . توفيق الفيل	١٠	٨٦	٣٣٥	١٠٧
العاشق	عصام ترشحاني	١٠	٨٦	٣٣٥	١٨٤
بين الهوى والوطن	د . عيسى درويش	١١	٨٦	٣٣٦	٣٠
درس في القراءة	الياس لحود	١١	٨٦	٣٣٦	١٨٦
مدن للرحيل	فاروق شوشة	١٢	٨٦	٣٣٧	٢٨

قصص

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نتيجة مسابقة العربي للقصة القصيرة		١	٨٦	٣٢٦	٩٢
« تيمو »	سحاب محمد نوري الصمصام	١	٨٦	٣٢٦	٩٤
فرح أخير	سهيل أيوب	١	٨٦	٣٢٦	١٥٩
لقاء لم يتم	محمود الريماوي	٢	٨٦	٣٢٧	٥٦
الجرذان	فاروق حسان السيد	٢	٨٦	٣٢٧	١١٤
الدرس الاخير	د . محمد حسن عبدالله	٣	٨٦	٣٢٨	١٢٠
العُرْس	د . فاضل محمد مشالي	٣	٨٦	٣٢٨	١٥٤
الخوف	محمد رضا محرم	٤	٨٦	٣٢٩	٥٠
احترس اننا نراقب احلامك	رؤوف وصفي	٤	٨٦	٣٢٩	١١٤
عُرسها	فواز عيد	٤	٨٦	٣٢٩	١٧٨
مهمة صحفية	محمد زفزاف	٥	٨٦	٣٣٠	٤٨
أغنية للخريف	عاطف فتحي حسن	٥	٨٦	٣٣٠	١١٢
شيء غير الوجع	ليلى العثمان	٦	٨٦	٣٣١	٥٥
وجهها خلف الجدار	فردوس فتحي ندا	٦	٨٦	٣٣١	١٥٢
عملية استثمار (أ . ش)	سعدالدين ابراهيم محمد	٧	٨٦	٣٣٢	٥٤
العلم	شوكت يوسف	٧	٨٦	٣٣٢	١٥٢
الرهان	خليل قنديل	٨	٨٦	٣٣٣	٤٠
المحتالان	عدنان الريماوي	٨	٨٦	٣٣٣	١٤٠
شارع النخيل الافرنجي	اسماعيل العادلي	٩	٨٦	٣٣٤	٤٠
المرآة والقناع	محمود شقير	٩	٨٦	٣٣٤	١١٤
جلسة لتبادل الخبرة	د . محمد حسن عبدالله	١٠	٨٦	٣٣٥	٥٢
ماخلايا	سهيل ايوب	١٠	٨٦	٣٣٥	١٣٥
الدرس المفيد	د . غسان حتاحت	١١	٨٦	٣٣٦	٥٨
العجوز والكلب	محمد سمارة	١١	٨٦	٣٣٦	١٥٢
غرفة المحفوظات	سعيد سالم	١٢	٨٦	٣٣٧	٥٠
الاعتراف الأخير	رؤوف وصفي	١٢	٨٦	٣٣٧	١١٢

طب وعلوم

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
تلوث البيئة ناقوس خطر جديد في العالم الثالث	د . اسامة امين الخولي	١	٨٦	٣٢٦	٣٠

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الحصيات الكلوية . .	د . غسان حتاحت	١	٨٦	٣٢٦	٦٠
المعادن والاحجار الكريمة وخاماتها الصناعية	يوسف زعبلاوي	١	٨٦	٣٢٦	٦٣
الثروة السمكية وقانون البحار	علي عبدالامير	١	٨٦	٣٢٦	١٠٨
أسلحة الفضاء رعب القرن الحادي والعشرين	رؤوف وصفي	١	٨٦	٣٢٦	١٢٤
الاسنان . . والتجميل	د . حكم المأمون	٢	٨٦	٣٢٧	٧٢
وهُم « بالبوصلة » في حياتهم مهتدون	د . عبدالمحسن صالح	٢	٨٦	٣٢٧	١٤٨
نمط جديد من التهاب الكبد	د . عبدالرؤوف لولو	٢	٨٦	٣٢٧	١٧٦
أول محطة اذاعة تعمل بالطاقة الشمسية	د . مظفر صلاح الدين شعبان	٣	٨٦	٣٢٨	٥٢
مفاهيم جديدة في امراض الحساسية	د . انيس فهمي	٣	٨٦	٣٢٨	٥٥
مصير العالم بعد الحرب النووية الشاملة	د . سمير رضوان	٣	٨٦	٣٢٨	٩٠
الجديد في شيخوخة الدماغ والخرف المبكر	د . فريد زيد الكيلاني	٣	٨٦	٣٢٨	١١١
ومن بعض الغذاء داء !	د . رياض العلمي	٣	٨٦	٣٢٨	١٦٢
البراكين اشد قوى الطبيعة تدميراً	د . محمد علي الفرا	٤	٨٦	٣٢٩	٤٥
معدل الاصابة بحالات الامراض الجلدية	د . محمد عبدالله المشاري	٤	٨٦	٣٢٩	١١٩
الصراع بين الطب والامراض الوراثية !	د . فاطمة الغرباوي	٥	٨٦	٣٣٠	٤٤
رحلة الى قلب « الكازار » أضخم مولد سماوي للطاقة	سمير صلاح الدين شعبان	٥	٨٦	٣٣٠	٨٨
القتل بالهرمون	د . سينوت حليم دوس	٥	٨٦	٣٣٠	١٠٦
من ملوثات البيئة . . الغبار الطائر	د . رياض العلمي	٥	٨٦	٣٣٠	١٢٢
قصة كشف طبي جديد ومن الرقص ماقتل !	د . عماد شمسي باشا	٦	٨٦	٣٣٠	٢٨
بداية عصر استعمار المجرات الفضائية	د . مازن المغربي	٦	٨٦	٣٣١	٤٤
الضوضاء مرض العصر !	د . فاضل حسن احمد	٦	٨٦	٣٣١	١٠٣
العلاج الجماعي . . اتجاه جديد في الطب	د . منصف المرزوقي	٦	٨٦	٣٣١	١١٥
جلدك هو كنزك	د . نبيل سليم علي	٦	٨٦	٣٣١	١٦٦
كلاب تساوي وزنها ذهبا	د . عبد المحسن صالح	٧	٨٦	٣٣٢	٨٥
انتصارات جديدة في معارك الطب من أجل الحياة	د . عماد شمسي باشا	٧	٨٦	٣٣٢	٩١
سرطان الفم بين المرأة والرجل	د . ابراهيم ابو طاحون	٧	٨٦	٣٣٢	١٠٣
وباء جديد اسمه البوليميا . . أو مرض النهم	د . عبدالكريم ابوشويرب	٧	٨٦	٣٣٢	١٦٦
المتحدي تتحداه الاقدار !	طاهر سكر القيسي	٨	٨٦	٣٣٣	٩٦
نباتات الانابيب بعد اطفال الانابيب	عبدالرحمن حريتاني	٨	٨٦	٣٣٣	١٣٢
الترياق اكسير احيل الى التقاعد !	د . حسن فريد ابوغزالة	٨	٨٦	٣٣٣	١٥٢
تشرنوبيل : الخلفية والحقائق والتوقعات	د . عدنان شهاب الدين	٩	٨٦	٣٣٤	١٦
الطيران في نهاية القرن العشرين	ريا عارف الرفاعي	٩	٨٦	٣٣٤	٣٦
عظامنا وسنوات العمر	د . فاطمة الغرباوي	٩	٨٦	٣٣٤	٨٨
كي تتخلص من نظارتك	د . سري فايز سبع العيش	٩	٨٦	٣٣٤	١١٨
وقفة علمية مع أول صرخة للطفل	د . ضياء الدين الجماس	٩	٨٦	٣٣٤	١٦٦
ماذا يصنع الحديد بجسم الانسان ؟	د . ابراهيم فهيم	١٠	٨٦	٣٣٥	٢٨
النمو غير الطبيعي للشعر عند النساء	د . نجم عبدالله عبدالواحد	١٠	٨٦	٣٣٥	٤٢

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الميكروبات كمصدر لغذاء الانسان	د . سمير رضوان	١٠	٨٦	٣٣٥	٨٩
مرض الثعلبة ليس حكرا على الشعر فقد يصيب الظفر والعين احيانا	د . محمد عبدالله المشاري	١٠	٨٦	٣٣٥	١٠٣
الحاسب الالكتروني وتشخيص السرطان	سمير صلاح الدين شعبان	١٠	٨٦	٣٣٥	١٢٩
القتل بالاشعاع	د . سينوت حليم دوس	١١	٨٦	٣٣٦	٤٨
أنغام واصوات في اعماق المحيطات	رجب سعد السيد	١١	٨٦	٣٣٦	٨٤
الأشجار رفيق الجنس البشري	بدور عبدالكريم	١١	٨٦	٣٣٦	١٤٨
أصل النفط : عضوي أم كيميائي ؟	د . سعود عياش	١٢	٨٦	٣٣٧	٤٦
عالم السماد الوحشي	حسني محمد بدوي	١٢	٨٦	٣٣٧	٩٢
الجرب : تنقله حشرة تبحث عن الدفء	د . محمد عبد الله المشاري	١٢	٨٦	٣٣٧	١٠٤

الجديد في الطب والعلم

اعداد : يوسف زعبلاوي

الموضـــوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
لقاء بين قمر صناعي أمريكي والمذنب جاكوبيني - زنر	١	٨٦	٣٢٦	١٤٢
فتح حديد .. في تعليم المعوقين - الاسبرين .. علاج للقلب	٢	٨٦	٣٢٧	١٢٦
معلومات جديدة عن مذنب هالي - عقم النساء وكيف يعالجونه بالهرمونات ؟	٣	٨٦	٣٢٨	١٢٦
حذار من العدسات اللاصقة - أخبار هامة للمدخنين	٤	٨٦	٣٢٩	١٢٦
فيروس الزكام يراه العلماء لأول مرة - أسلوب طبيعي حديث في تجبير العظام - لقاح منع الحمل	٥	٨٦	٣٣٠	١٢٦
جاليليو ونيوتن كانا على خطأ ! - تكرير الدم	٦	٨٦	٣٣١	١٢٦
مضاد حيوي جديد - عدسات لاصقة جديدة لبعد النظر ولقربه في آن معا - جراحة العيون .. في الاتحاد السوفياتي - هل تشكو « صرقعة » الأسنان ليلا ؟	٧	٨٦	٣٣٢	١٢٠
خريطة الكون .. بعض الكون لا كلّه - فحص العظام وتشخيص أمراضها - زيت السمك .. يحد من التجلط والتصلب .	٨	٨٦	٣٣٣	١٢٦
نحو لقاح فعّال لمرض الايدز .	٩	٨٦	٣٣٤	١٢٤
نهاية مرض الايدز .. هل باتت قريبة ؟ المذنبات هي مصدر البكتريا على الأرض والفيروسات .	١٠	٨٦	٣٣٥	١٢٣
بين الذكور والاناث من العلماء - القمر وكيف انبثق من الكرة الأرضية - الغاطسة الأولى في العالم .	١١	٨٦	٣٣٦	١٢١
برنامج « يوركا » : مبادرة أوروبية طموحة	١٢	٨٦	٣٣٧	١٠٧

سلامة البشرية في سلامة البيئة

طبيب الأسرة

مخترعون ومكتشفون

تاريخ وتراث

الموضـوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
حضارة تشـاتال	يوسف زعبلاوي	٣	٨٦	٣٢٨	١٤٩
سقراط يبيع الزلابية في صنعاء	شريف الراس	٥	٨٦	٣٣٠	٤٠
الكويت وقصة اول مجلة في الخليج والجزيرة العربية	خالدسعودالزيد	٥	٨٦	٣٣٠	٥٤
أضواء جديدة على اللفائف الفلسطينية	محمد الاسعد	٥	٨٦	٣٣٠	٦٠
السلطان لم ير الشمس !	د. محمدالمنسي قنديل	٥	٨٦	٣٣٠	١٤٢
حضارة الشيمو في البيرو	يوسف زعبلاوي	٥	٨٦	٣٣٠	١٥٦
مسجد سالونيك من ينقذه ؟	د. محمدموفاكو	٦	٨٦	٣٣١	٥٩
من حضارات جزيرة جاوة قبل الاسلام . . معبد بوروبودور	يوسف زعبلاوي	٦	٨٦	٣٣١	١٥٦
الجريمة تظل دائما جريمة	د. عبدالوهاب حومد	٧	٨٦	٣٣٢	٣٨
من صور المحاربين . . في تاريخنا	د. هاشم ياغي	٧	٨٦	٣٣٢	١٠٧
القصبة تحفة فنية وماض عريق	د. فضل أيوبي	٧	٨٦	٣٣٢	١٣٢
اوغاريت . . مهدالكتابة الهجائية وصانعة حروف الهجاء	يوسف زعبلاوي	٧	٨٦	٣٣٢	١٥٦
قسطنطين الافريقي مرة اخرى « تعقيب »	د. سلمان قطاية	٨	٨٦	٣٣٣	٦٤
القاضي عاشق التتار	د. محمدالمنسي قنديل	٨	٨٦	٣٣٣	١١٢
حضارة بورما خالطتها عناصر بربرية	يوسف زعبلاوي	٨	٨٦	٣٣٣	١٥٦
حضارة اينانج اقدم حضارات اهل الصين	يوسف زعبلاوي	٩	٨٦	٣٣٤	١٥٦
حضارة البتراء حضارة عربية صميمة	يوسف زعبلاوي	١٠	٨٦	٣٣٥	١٥٦
ابن سينا يتحدث عن نفسه	جمال الغيطاني	١١	٨٦	٣٣٦	٤٤
من صور المحاربين في تاريخنا «تعقيب»	ابراهيم ونوس	١١	٨٦	٣٣٦	٦٥
حضارة نمرود داج في الاناضول	يوسف زعبلاوي	١١	٨٦	٣٣٦	١٥٦
حضارة (نارا) أولى حضارات اليابان .	يوسف زعبلاوي	١٢	٨٦	٣٣٧	١٥٦

تاريخ أشخاص

الموضـوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
تحولات ابن خلدون من قصور الحكام الى كهوف العلماء	د. حسن فتح الباب	١	٨٦	٣٢٦	١٠٠
اسماعيل بن يوسف الطلاء المنجم شيخ الكيمائيين بالقيروان	د. ممدوح حسين	٣	٨٦	٣٢٨	١٠٦
الايام الاخيرة للسلطان عبدالحميد	د. محمدعيسى صالحية	٤	٨٦	٣٢٩	٥٦
نصير الدين الطوسي عالم الرياضيات والفلك	د. عبدالعظيم انيس	٥	٨٦	٣٣٠	٣٧

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
عن محدث الديار الشامية الأكبر العلامة : الشيخ بدر الدين الحسيني (تعقيب) .	شوقي ابوخليل	٦	٨٦	٣٣١	٦٧
تشيخوف والضحك من خلال الدموع	د. احمدالنعمان	٦	٨٦	٣٣١	١٢٠
سيمون دوبوفوار والسارترية	د. احمدأبوزيد	٧	٨٦	٣٣٢	٣٠
خالدالعدساني والعمامة والكتاب غير المنشور	عبدالله زكرياالانصاري	٩	٨٦	٣٣٤	٥٢
الايام الاخيرة للسلطان عبدالحميد «تعقيب»	ابراهيم كسبو	٩	٨٦	٣٣٤	٦٧
احمد امين امتداد لمحمد عبده وطه حسين	حافظ احمد أمين	١٠	٨٦	٣٣٥	٣٦
الايام الاخيرة للسلطان عبدالحميد «تعقيب»	د. احسان حقي	١٠	٨٦	٣٣٥	٦٦
باخ من النسيان الى التكريم	د. سمحةالخولي	١٠	٨٦	٣٣٥	١١٢
العقاد بين اسوان ومصر الجديدة	سارة	١١	٨٦	٣٣٦	٥٢
مجاهد العامري امير البر والبحر	د. عصام سيسالم	١١	٨٦	٣٣٦	١٠٦
نيلز بور عملاق النظرية الذرية	صلاح الدين هاشم	١١	٨٦	٣٣٦	١٢٧
الزعيم الأمريكي الأسود: مارتن لوثر كنج	د. أحمد الأمين البشير	١٢	٨٦	٣٣٧	٣٤
السلطان عبد الحميد الثاني مرة أخرى (تعقيب)	د. محمد عيسى صالحية	١٢	٨٦	٣٣٧	٦٢

وجها لوجه

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
محمد حسنين هيكل	محمود المراغي	١	٨٦	٣٢٦	٦٤
الفريد فرج	عبدالعزيز السريع	٢	٨٦	٣٢٧	٩٧
د عز الدين اسماعيل	حسن محمودعباس	٣	٨٦	٣٢٨	٩٧
د . علي الراعي	د. امين العيوطي	٤	٨٦	٣٢٩	٩٧
الفريق أول محمد فوزي واللواء طلعت مسلم	نجاح عمر	٥	٨٦	٣٣٠	٩٧
عبد الرحمن منيف	جليل العطية	٦	٨٦	٣٣١	٩٧
د . المهدي المنجرة	علاءالدين محسن	٧	٨٦	٣٣٢	٩٧
د . فاروق الباز	طارق حسني	٨	٨٦	٣٣٣	١٠٣
فتحي غانم	ابوالمعاطي أبوالنجا	٩	٨٦	٣٣٤	٩٧
د . عبدالقادر القط	د. علي شلش	١٠	٨٦	٣٣٥	٩٧
أحمد بن يسف	علاءالدين محسن	١١	٨٦	٣٣٦	٩٧
د . غالي شكري	محمود الريماوي	١٢	٨٦	٣٣٧	٩٧

تربية وعلم نفس

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قياس الشخصية بين التسلية والعلم	د. كاظم ولي أغا	١	٨٦	٣٢٦	٧٤
العلم والتعليم في الأرض المحتلة	توفيق أبوبكر	١	٨٦	٣٢٦	٨٧

اجتمـــاع

فلسفـــة

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الجامعات العربية والفلسفات المعاصرة	د. عبدالقادر الشيخلي	٧	٨٦	٣٣٢	٦٢
رشدية عربية ام لاتينية ؟	د. محمد عابد الجابري	٩	٨٦	٣٣٤	٢٥
الزمن ذلك السر الغامض	عبد الا- المؤمن	١٢	٨٦	٣٣٧	١٧٦

كتاب الشهر

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مفاهيم الحرب	بيومي قنديل	١	٨٦	٣٢٦	٢١٨
السياسة الخضراء	جمال ورده	٢	٨٦	٣٢٧	١٨١
الطاقة والاقتصاد والبيئة	ياسر الفهد	٣	٨٦	٣٢٨	١٨٣
معضلات اسلامية	د. ابراهيم ابوربيع	٤	٨٦	٣٢٩	١٨١
الحركة الطلابية والسياسة الوطنية في مصر	جمال ورده	٥	٨٦	٣٣٠	١٨١
امير بين الأرقاء	عثمان احمد حسن	٦	٨٦	٣٣١	١٨٥
نحو فهم للمستقبلية مدخل الى دراسة علوم المستقبل	نهلة حمصي	٧	٨٦	٣٣٢	١٨٧
فضل العرب على الثقافة الاوروبية	جليل العطية	٨	٨٦	٣٣٣	١٨٥
في اسفل السلم	محمد حسان عبدالكريم	٩	٨٦	٣٣٤	١٨٦
اليمن الديمقراطي	جمال ورده	١٠	٨٦	٣٣٥	١٨٥
العرب وديارهم في كتاب صيني من العصور الوسطى	د. نقولا زياده	١١	٨٦	٣٣٦	١٩٠
مصر في عصر محمد علي .	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى	١٢	٨٦	٣٣٧	١٢٠

من المكتبة العربية

الموضـــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
حكايات من مصر	عبدالرحمن ابوعوف	١	٨٦	٣٢٦	٢٢٥
حياة محمد	فاروق خورشيد	٢	٨٦	٣٢٧	١٨٧
أضواء على شعر البحتري	عبدالرزاق البصير	٣	٨٦	٣٢٨	١٨٨
جزء من حلم	د. عبدالعزيز المقالح	٤	٨٦	٣٢٩	١٨٧
ضرورة النقد الذاتي للحركات الاسلامية	د. احمد محمد كنعان	٥	٨٦	٣٣٠	١٨٨
القدس الشريف .. في تاريخ العرب والاسلام	محمود بيومي	٦	٨٦	٣٣١	١٩١
السّوق الدّاخلي رواية جديدة لمحمد شكري	علاء الدين محسن	٧	٨٦	٣٣٢	١٩٣
قراءة في كتاب : امريكا بين عصرين	منذر الاسعد	٨	٨٦	٣٣٣	١٩٢
الرهينة بين الاسر والحرية	د. امين العيوطي	٩	٨٦	٣٣٤	١٩٢
كتاب التيسير في المداواة والتدبير للطبيب الأندلسي عبد الملك بن زهر	فاضل السباعي	١٠	٨٦	٣٣٥	١٩١

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
العلاقات الدولية بعيون عربية	نجاح عمر	١١	٨٦	٣٣٦	١٩٤
الولايات المتحدة والصراع العربي الصهيوني	ماجد الشيخ	١٢	٨٦	٣٣٧	١٢٦

الفنون واللوحات الفنية

الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
العرب والبترول . . والسينما	احمد رأفت بهجت	١	٨٦	٣٢٦	٨١
عام الفنون والحضارة الاسلامية في السويد	د. عفيف بهنسي	١	٨٦	٣٢٦	١١٦
منى السعودي : الفنانة التي كشفت سر الحجر	صلاح حزين	١	٨٦	٣٢٦	١٨٩
اندريه مالرو والسينما	د. زينب عبدالعزيز	٣	٨٦	٣٢٨	٤٢
دور الموسيقا في تطور الشباب	د. سميحة الخولي	٣	٨٦	٣٢٨	٤٦
الأصول المعمارية للاعمدة عند المسلمين	عبدالغني محمد عبدالله	٦	٨٦	٣٣١	٨٨
كرة القدم هذا الهوس العالمي	عادل شريف	٧	٨٥	٣٣٢	١١٤
بدايات المسرح في الكويت	د. محمد مبارك الصوري	٧	٨٦	٣٣٢	١٢٦
هموم وراء قناع ضاحك	خالد القشطيني	٧	٨٦	٣٣٢	٣٠
سقف التجديد	شوقي بغدادي	٨	٨٦	٣٣٣	٥٩
رحلة السينما من الفن الى رأس المال	عبدالقادر التلمساني	٨	٨٦	٣٣٣	١٤٤
فنان نبت في رمال الصحراء	منير نصيف	٨	٨٦	٣٣٣	١٧٢
الكمبيوتر والزخرفة العربية	د. نبيل علي	٦	٨٦	٣٣٤	٩٣
الموسيقا العربية والهارمونيا	سليم سحاب	٩	٨٦	٣٣٤	١٠٤
جبرين تحفة العمارة العُمانية	يوسف الشاروني	١٠	٨٦	٣٣٥	١٥٠
العصر الذهبي للسينما الصامتة	عبدالقادر التلمساني	١١	٨٦	٣٣٦	١١٦
نحو دستور أخلاقي عربي موحد في مجال أخبار التلفزيون	محمد محمود المرسي	١٢	٨٦	٣٣٧	٥٨

البيت العربي (الأسرة والمرأة)

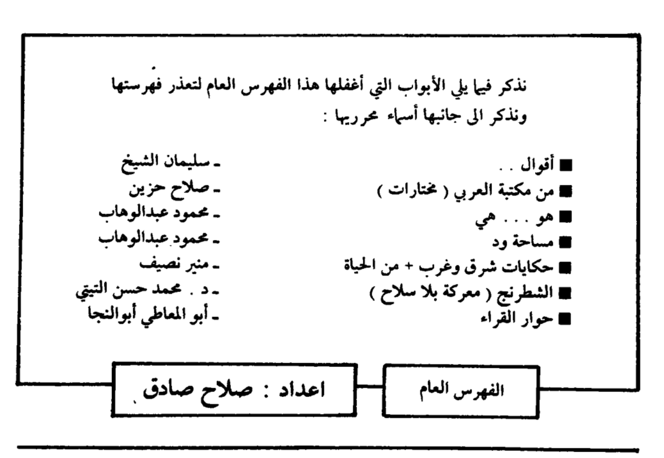
الموضــوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
التدخين اختراع نسائي	د. ابراهيم ابوطاحون	١	٨٦	٣٢٦	١٩٤
البدانة صحة . . أم مرض ؟	د. سامي محمود علي	١	٨٦	٣٢٦	١٩٧
رحلة الامومة . . كيف نحميها ؟	د. ضياء الدين الجماس	٢	٨٦	٣٢٧	١٥٨
المدارس الاجنبية هل هي خطر على ابنائنا ؟	ريم الكيلاني	٢	٨٦	٣٢٧	١٦٣
علمي ابنك القراءة واقتناء الكتب	ريم الكيلاني	٣	٨٦	٣٢٨	١٦٧
الكهرمان حجر أم شجر ؟	سليمان الشيخ	٤	٨٦	٣٢٩	١٥٨

أرقـــام

بقلم / محمود المراغي

قاموس العربي

اعداد / محمود عبدالوهاب



نذكر فيما يلي الأبواب التي أغفلها هذا الفهرس العام لتعذر فهرستها
ونذكر الى جانبها أسماء محرريها :

- ■ أقوال . . — سليمان الشيخ
- ■ من مكتبة العربي (مختارات) — صلاح حزين
- ■ هو . . . هي — محمود عبدالوهاب
- ■ مساحة ود — محمود عبدالوهاب
- ■ حكايات شرق وغرب + من الحياة — منير نصيف
- ■ الشطرنج (معركة بلا سلاح) — د . محمد حسن التيتي
- ■ حوار القراء — أبو المعاطي أبوالنجا

الفهرس العام

اعداد : صلاح صادق



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت

ديسمبر ١٩٨٦ م

نظريات التعلم

«دراسة مقارنة»

الجزء الثاني

تحرير : جورج ام غازدا
ريموند كورسيني
ترجمة : د. علي حسين حجاج
مراجعة : أ. د. عطية محمود هنا

الكتاب ١٠٨



المراسلات : باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

****



سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

٢٠٧ أول ديسمبر ١٩٨٦



تأليف: مارسيل بانيول
ترجمة وتقديم: محمود زكريم
مراجعة: د. علي درويش


INSTANT
IDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم
نيدو الأفضل طعمًا، الأسرعُ ذوبانًا، الأضمن نتيجةً و الأوسع إنتشارًا.
نيدو السريع الذوبان؛ ضمانة أكيدة لنموّ أولادكم.
Nestlé